كتاب

أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام ،
وأسماء من قتل من الشعراء

لمحمد بن حبيب

مقدمة

كتاب أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام

وكلمة «المغتالين» ، إنما تعنى الذين اغتيلوا ، أى لقوا مصارعهم بأيدى غيرهم على صور شتى ، من الطعن ، والضرب ، والخنق ، ودس السموم ، وغير ذلك من أسباب الغيلة .

وقد استرعى هذا الكتاب نظرى فى أول الشباب ، واستنسخت منه نسخة كنت أعنى بالرجوع إليها بين الفينة والأخرى ، لتحقيق الأخبار النادرة ، والمشكلات التى كانت تعترض فى أثناء الدرس ، وكنت أجد منذ ذلك العهد القديم رغبةً ملحة فى أن أقوم بنشر هذا الكتاب ، فلا أجد فرصة النشر سانحةً ، إلى أن هُديت إلى هذه الفكرة : فكرة نشر النوادر الصغيرة ، فجعلت هذا الكتاب فى ثَبَت الكتب الملائمة .

اسم الكتاب :

هذه النسخة التى تأدت إلينا عبر الأجيال ، أراها مجموعة من كتب محمد بن حبيب ، وليست كتاباً واحداً . وهذه صورة ما كتب على صدرها :

« كتاب أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام . وأسماء من قتل من الشعراء ، ومن غلبت كنيته على اسمه . وكنى الشعراء وألقابهم » .

ولكن النسخة فى باطنها تحمل غير الشقين الأولين — أى بدل «مَن غلبت كنيته على اسمه ، وكنى الشعراء وألقابهم » — كتاب « كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه » وكتاب « ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه » .

وعلى هذا الضوء الأخير نستطيع أن نعرف أسماء كتب ثلاثة لابن حبيب.

١ — أما الأول فهو ذو شقين : أحدهما « أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام » ، والآخر « أسماء من قتل من الشعراء » .

٢ — والثانى « كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه » .

٣ — والثالث « كتاب ألقاب الشعراء » .

الكتاب الأول :

أما الكتاب الأول فهو الذى عرف قديماً باسم « مقاتل الفرسان » ذكره ابن النديم[١] المتوفى سنة ٣٨٥ أى بعد وفاة ابن حبيب بمائة وأربعين سنة . وتبعه ياقوت ناقلا عنه[٢] . وبهذه التسمية أثبته صاحب كشف الظنون[٣] ، وقال : مقاتل الفرسان لأبى على إسماعيل بن قاسم القالى المتوفى سنة ٣٥٦ ، ولأبى عبيدة معمر بن المثنى البصرى النحوى ، وله مقاتل الأشراف وتوفى سنة ٢١١ . ولأبى جعفر محمد بن حبيب البغدادى المتوفى سنة ٢٤٥ » .

أما ابن حبيب نفسه فكلامه يشعر أن كتابه ذو شقين ، إذ يذكر عند الكلام على الشعراء ص ٨٢ من المصورة « عدى بن زيد العبادى » ، ويقول : «وقد مرّ حديثه فى المغتالين[٤]» .

وكذلك فى ص ٨٨ « سويد بن صامت الأوسى » ، قال : « وقد كتبناه فى أشراف المغتالين » .

---

(١) الفهرست ص ١٥٥ .

(٢) فى معجم الأدباء ١٨ : ١١٦ .

(٣) كشف الظنون ٣ : ٤٩١ .

(٤) انظر ص ٢٦ من أرقام المصورة .

وفى ص ٩٠ « كعب بن الأشرف اليهودى » قال « وقد كتبناه فى المغتالين[١] » .

وكذلك « خالد بن جعفر بن كلاب » فى ص ٩٤ من المصورة ، يقول فى شأنه : « وقد كتبت سبب قتله فى المغتالين[٢] » .

وكذلك « سالم بن دارة » ص ١١١ يقول فيه « وقد مرّ حديثه فى المغتالين[٣] » . وكلمة « مر » تدلّ على وحدة الشقين . وعلى ذلك فأصدق تسمية له هى « أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام ، وأسماء من قتل من الشعراء » .

وأما صاحب الخزانة فيسميه تسمية إجمالية « كتاب المقتولين غيلة[٤] » ويسميه مرة أخرى « كتاب أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام[٥] » وثالثة « كتاب المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام[٦] » ورابعة « كتاب المغتالين[٧] » .

وهذا يدل على أن صاحب الخزانة لا يعبر بدقة عن اسم الكتاب ، شأن كثير من العلماء الذين يذكرون الكتب بأقرب شهرة لها .

والبغدادى مع ذلك يعرف الشق الثانى من الكتاب ويسميه « كتاب من قتل من الشعراء » وينقل عنه نصوصاً ثلاثة ، وهى مقتل سحيم[٨] ، وعَبيد بن الأبرص[٩] ، وبشر بن أبى خازم[١٠] .

---

(١) انظر ص ٢٨ من المصورة .
(٢) انظر ص ٢٠ من المصورة .
(٣) انظر ص ٣٧ من المصورة .
(٤) الخزانة ١ : ١١ فى ثبت الكتب التى استقى منها البغدادى ، وكذلك فى ٤ : ٣٣١ .
(٥) الخزانة ١ : ٢٥ / ٤ : ٥٠٩ .
(٦) الخزانة ١ : ٢٩٣ .
(٧) الخزانة ١ : ٣٤٨ / ٤ : ٥١٠ .
(٨) الخزانة ١ : ٢٧٤ . ولم نجد له ذكرا فى النسختين .
(٩) الخزانة ١ : ٣٢٤ . وانظر ص ٧٩ من المصورة .
(١٠) الخزانة ٢ : ٢٦٢ . وانظر ص ٨٢ من المصورة وإقليد الخزانة للراجكوتى ص ٩٢ .

الكتاب الثانى :

وأما الكتاب الثانى فهو كتاب « كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه » والنسخة تسجل اسم هذا الكتاب بهذا التمام فى ص ١٢٠ من صفحات المصورة .

ولاريب أن هذا كتاب مستقل، ذكره ابن النديم[١] باسم « كنى الشعراء » وتبعه ياقوت[٢] ، وتصحف فى النسخة باسم « كنز الشعراء » .

أما صاحب كشف الظنون[٣] فيسميه « أكنى الشعراء » ، ويذكره فى حرف الهمزة ! وهذا زلة وسهو منه .

الكتاب الثالث :

والكتاب الثالث كتاب « ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه » . ولم يذكره أحد من المترجمين بهذه التسمية ، ولكن ذكروا « كتاب من سمى ببيت قاله » ذكره ابن النديم[٤] وتبعه ياقوت[٥] . ويظهر أن هذه التسمية الأخيرة تسمية من تسميات العلماء مرادفة للأولى ولا تتعارض معها ، إذ أن الذى سمى ببيت قاله هو عين الذى لقب ببيت قاله ، فهو ضرب خاص من الألقاب داخل فى نطاقها .

والمتتبع لهذا الكتاب يجده مطابقاً لترجمته مضافاً إليه فى أواخره تعليلات لمن سمى ببيت قاله . وهذا لايخرجه عن عنوانه « ألقاب الشعراء » .

---

(١) فى الفهرست ١٥٥ .
(٢) معجم الأدباء ١٨ : ١١٦ .
(٣) كشف الظنون ١ : ١٣٥ .
(٤) الفهرست ١٥٥ .
(٥) فى معجم الأدباء ١٨ : ١٦٦ .

إفراد الكتاب الأول :

بهذه الاعتبارات جميعاً أفردت الكتاب الأول بالنشر ، عازماً بعون الله أن أنشر الكتابين الآخرين فيما أستقبل إن شاء الله .

مخطوطات الكتاب :

١ — الواقع أنها مخطوطة واحدة ، لعلها الفريدة إذ لم نعثر بعد على شقيقة لها ، وهى مخطوطة مكتبة عاشر بتركيا ، المودعة فيها برقم ٨٧٢ ومنها صورة شمسية محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٢٦٠٦ تاريخ ، جاء فى خاتمتها :

« تم الكتاب بحمد الله وعونه بعد تعب شديد فى كتبه ، إذ كان أصله مكتوبا بالكوفى بخط محرف ، على يد الفقير إلى رحمة الله تعالى يوسف بن محمد الشهير بابن الوكيل الملوى غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولأقاربه ، ليلة الثلاثاء المسفر صباحها عن ثامن عشر جمادى الأولى من شهور سنة ١١١٤ ، ألف ومائة وأربعة عشر (وكذا) هجرية » .

وعبارة « كان أصله مكتوباً بالكوفى » تدلنا على قدم النسخة التى اعتمد عليها الناسخ .

والنسخة فى ١٤٠ صفحة متوسطة مكتوبة بخط النسخ المعتاد الخالى من الضبط ، ومع مابها من تحريف شديد حاول ناسخها أن يكون دقيقاً مقارباً للأصل القديم الذى نقل منه .

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (ا) ، وأثبت (أرقام صفحاتها) على جوانب نشرتى هذه .

٢ — وقد استنسخ العلامة المشنقيطى[1] من هذا الأصل نسخة له تتفق معها

---

(١) محمد محمود بن التلاميد التركزى الشنقيطى ، صاحب خزانة الكتب النفيسة المودعة بدار الكتب المصرية ، المتوفى سنة ١٣٢٢ .

كما وكيفاً ، يدل على ذلك التوافق التام فى مقدار متن الكتاب ، وفى الأسقاط ومواضعها وهى فى خزانته بدار الكتب المصرية برقم ٥٧ أدب ش، وجاء فى خاتمتها :

« تم الكتاب بحمد الله وعونه على يدى الفقير إلى رحمة الله تعالى يوسف بن محمد غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين كافة عامة فى يوم الاثنين جمادى الأولى سنة ١٢٩٦ » .

ويبدو أن الشنقيطى قد راجع نسخته على نسخة مكتبة عاشر ، واستدرك بعض ما فات كاتب نسخته الذى وافق اسمه اسم كاتب نسخة مكتبة عاشر ، فاسمه كذلك « يوسف بن محمد » .

لذلك نستطيع أن نقول بعد الدراسة الطويلة : إن هذه النسخة ما هى إلا صورة أخرى من نسخة عاشر ، امتازت بتلك التصحيحات التى صنعها الشنقيطى بقلمه ، مستعملاً المحو تارةً والترميج مرة أخرى .

وليست تصحيحات الشنقيطى من الكثرة بمكان ، إذ تكاد أن تحتل مقدار العشر من التصحيحات التى انفردتُ بها من دونه ولكن كثيراً منها بلغ الغاية فى الدقة ، لذلك حفظت له حقه فى التنويه بفضل السبق إليها مع إمكان اهتدائى إليها فى كثير من الأمر ، فنسبت تصحيحاته إليه وزدتها تأييداً بأن وثّقتها من مختلف المراجع .

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (ب) .

وأما بعد فقد عنّانى هذا الكتاب فى تحقيق متنه ، إذ أن نصوصه من النوادر التى لا يعثر على معظمها فى الكتب المعروفة .

ولكنى مغتبط إذ تسنى لى أن أقيم كثيراً مما فيه من تحريف وتصحيف ، وأن ألقى الضوء على كثير من غوامضه وإشاراته .

ولله الحمد على ما أنعم ، وهو ولى التوفيق ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

أسماء المغتالين من الأشراف ، وأسماء من قتل من الشعراء ، وأسماء من غلبت كنيته على اسمه ، وكنى الشعراء وألقابهم[١]

من المغتالين :

جذيمة الأبرش

بن مالك بن فهم بن غَنْم[٢] بن دَوس بن عُدْثان[٣] الأزدى . وكان أفضل ملوك العرب رأيا[٤] ، وأبعدهم مُغاراً ، وأشدَّهم نكاية . وهو أول من استجمع له المُلك بأرض العراق . وكانت منازله ما بين الأنبار وبَقَّة وهِيت وعين التمر وأطراف البَرِّ والقُطْقُطانة وخفِيّة[٥] والحيرة . وكان يغير على الأمم الخالية من العرب العاربة الأوَل . وكان ملكُ العرب بأرض الجزيرة ومشارف الشام[٦] عَمرو بنَ الظَّرِب بن حسَّان بن أُذَينة بن السَّميدع بن هَوْبَر العامليّ ، من عاملةِ العماليق.

فجمع جَذيمةُ جموعَه من العرب وسار إليه، فالتقى هو وعمرو بن الظَّرِب فقتل

---

(١) هذا ما أثبت فى صدر النسخة . وانظر المقدمة ص ١٠٨ .

(٢) فى النسختين : « غانم » ، تحريف .

(٣) فى ا : « عدنان » ، صوابه فى ب .

(٤) فى الأغانى ١٤ : ٧١ حيث نقل الخبر : « وكان جذيمة من أفضل الملوك رأيا ». وانظر مجمع الأمثال فى : (خطب يسير فى خطب كبير) .

(٥) ليست فى الأغانى . وخفية : أجمة فى سواد الكوفة. وفى النسختين: «خفة» صوابه فى كامل ابن الأثير ١ : ١٩٧ .

(٦) فى النسختين : « مشارق الشام » . ومشارف الشام : قرى قرب حوران ، منها بصرى ، تنسب إليها السيوف المشرفية . وانظر ابن الأثير ١ : ١٩٨ .

جذيمةَ عَمرًا وفضَّ جموعَه . فملك من بعد عمرٍو ابنتُه الزَّبّاء ، وكانت تخاف أن يغزوَها ملوكُ العرب ، فبنَتْ لنفسها حِصنًا على شاطئ الفرات، وسَكَرت الفُرات على قِلّة (١) الماء ، وبنت فى بطنه أزَجًا من الآجُرّ (٢) ، وأجْرَتْ عليه الماء ، فكانت إذا خافت عدوًّا دخلت النَّفَق ، فخرجت إلى مدينة أختها الزُّبَيبة (٣) .

فلما اجتمع لها أمرها ، واستحكم ملكها ، جمعت لتغزو جذيمة ثائرة بأبيها ، فقالت لها أختها زُبَيبة (٤) ، وكانت ذات رأى وحزم: إنك إذا غزوتِ جذيمةَ فإنما هو يومٌ له ما بعده ، وإن ظفرت أصبتِ ثأرك،وإن قُتلت هلك ملكك ، والحرب سِجال ، وعَثَراتها لاتُستقال ، ولم يزل كعبُك ساميًا على من ناواكِ ، ولاتدرين لمن تكون العاقبة ، وعلى من تكون الدائرة . والرأى أن تحتالى له وتخدعيه ، وتمكرى به !

فكتبت الزّباء إلى جذيمةَ تدعوه إلى نفسها ومُلكها ، وأن تصل بلادَه ببلادها ، وأنّها لم تجد مُلك النساء إلّا إلى قبح فى السَّماع ، وضَعفٍ فى السلطان ، وقِلّة فى بسط المملكة ، وأنّها لم تجد لها كِفوًا غيرك ، فأقبلْ إلىّ واجمع مُلكى بملكك ، وصِلْ بلادى ببلادك ، وتقلّد أمرى مع أمرك .

فلما قدِم عليه رسُلها وكتابُها استخفّه ذلك ، ورغِب فيما أطمعَتْه فيه ، فجمع أهلَ الحِجا من ثِقاتِ أصحابه وهو بالبَقّة (٥) ، فاستشارهم ، فأجمعوا على أن يسير

---

(١) سكرته : صنعت له سدا يحجز الماء . فى الأغانى : « وسكنت الفرات فى وقت قلة الماء » ، وفيه تحريف .

(٢) الأزج : بيت يبنى طولا .

(٣) تقرأ فى ا « الزبيبة » و « الرنيبة » وفى ب بالقراءة الأخيرة فقط . وفى الطبرى ٢ : ٣٢ « زبيبة » .

(٤) انظر الحاشية السابقة .

(٥) فى ا : « بالثقة » وصححها الشنقيطى . وبقة : مدينة على شاطئ الفرات .

إليها ويستولىَ على ملكها ، وخالفهم قَصِير بن سعد بن عمرو بن جذيمة بن قيس ابن هليل بن دمى بن نُمَارة بن لخم[١] ، فقال : هذا رأى فاتر ، وغَدر حاضر . فإن كانت صادقةً فلتُقبِلْ إليك ، وإلَّا فلا تمكِّنْها[٢] من نفسك فتَقَع فى حبالها، وقد وترتَها وقتلتَ أباها !

فلم يوافق جذيمةَ ما أشار به قَصِير وقال : أنت امرؤٌ رأيُك فى الكِنِّ لا فى الضِّحّ . ومضى جذيمة فى وجوهِ أصحابه فأخَذَ على شاطئ الفرات الغربىّ ، فلما نزل الفُرضَة دعا قصيراً فقال : ما الرأى؟ فقال : « بَبَقَّة تركتُ الرأى » . قال: فما ظنُّك بالزباء؟ قال : « القَول رِداف، والحزم عَثَراته لا تخاف » . واستقبَله رسلُها بالهدايا والألطاف فقال : ياقَصِير ، كيف ترى ؟ قال: « خَطر[٣] يسير فى خَطْب كبير » ، وستلقاك الخيول، فإنْ سارت أمامَك فالمرأة صادقة، وإن أخذت [جنبيك وأحاطتْ بك[٤]] فالقوم غادرون بك .

فلقيتْه الخيولُ فأحاطت به حتّى دخل على الزبّاء، فلما رأته كشفَتْ عن فرجها فإذا هى مضفورة الإسْب[٥] ، فقالت : ياجذيمة ، أذاتَ عروسٍ ترى ؟ قال[٦] : بَلَغ المَدَى ، وجفَّ الثرى ، وأمْرَ غَدرٍ أرَى ! فقالت : والله ما بنا من عَدَم مَواسٍ ، ولا قِلّة أواسٍ ، ولكنَّها شيمة ما أناس[٧] . ثم أجلسته على نِطْع ،

---

(١) فى الأغانى: « بن هلال بن نمارة بن لخم » بإسقاط «دمى» . وفى المقتضب ١ : ٨٠ : «ربى».
(٢) هذا تصحيح الشنقيطى ، ويوافق ما فى الأغانى . وفى ا : « فلا تملكها » .
(٣) كذا . والمعروف « خطب » .
(٤) التكملة من الأغانى وابن الأثير والطبرى ٢ : ٣٣ ومجمع الأمثال . وموضعها بياض فى النسختين .
(٥) الإسب ، آخره باء : شعر الاست . نص عليه ابن الاثير ١ : ١٩٩ .
(٦) بين هذه الكلمة وتاليتها فى الأغانى : « بل أرى متاع أمة لكعاء غير ذات خفر ثم قال » .
(٧) وكذا عند ابن الأثير ١ : ١٩٩ . وفى الأغانى والطبرى: « شيمة من أناس » .

وسقته الخمر ، ثم أمرتْ بقطع رَوَاهشه ، فجعل دمُه يسيل فى طَسْتٍ من ذهب ، فلما رأى دمَه قال : « لايَحزُنْك دمٌ أهراقَه أهلُه ! » .

ومنهم :

حَسَّان بن تُبَّع

وكان أَعْسَر أحول، وإنَّه خرجَ من اليمن سائراً حتى وطئ أرض العجم ، وقال : لأبلغنّ من البلاد مالم يَبلغه أحدٌ من التبابعة ! فأوغَلَ بهم فى أرض خراسان ، ثم مضَى إلى المغرب فبلغ رومة[1] وخلَّف عليها ابنَ عمٍّ له، وأقبلَ إلى العراق حتّى إذا صار إلى فُرضة نُعْم[2] بشاطئ الفرات قالت وجوه حمير : ما نُفنِي أعماوَنا إلاّ مع هذا، يَطُوف فى الأرض كلِّها، نَغيب عن أولادنا وعيالنا وبلادنا وأموالنا ؛ وما ندرى مايخلّف عليهم بعدنا . فكلموا أخاه عمرا وقالوا : كلِّمْ أخاك فى الرجوع إلى بلده ومُلكه . فقالوا : هو أعسر من ذاك وأنكد. فقالوا : فاقتلْه وتملّكْ علينا فأنت أحق بالملك من أخيك ، وأنت أعقلُ وأحسن نظراً لقومك ! فقال : أخاف ألّا تفعلوا ، وأكون قد قتلت أخى وخرجَ الملكُ عن يدى . فواثقُوه حتّى ثَلِجَ إلى قولهم[3] ، واجتمع الرؤساء كلُّهم معه على قتل أخيه إلاّ ذا رُعَين . فإنَّه خالفهم وقال: ليس هذا برأى، يذهَب المُلْك من حمير! فشجّعه الباقون على قتل أخيه ، فقال ذُو رُعَين : إنْ قتلتَه باد[4] ملكك . فلما رأى

---

(١) فى الأغانى : « رومية » .

(٢) فى النسختين : « تغم »، تحريف ، صوابه عند ابن الأثير ١ : ٢٤٦ . وقال ياقوت: « بشط الفرات . قال ابن الكلبى : سميت بأم ولد لتبع ذى معاهر ، وهو حسان بن تبع أسعد أبى كرب الحميرى . يقال لها نعم ، وكان أنزلها على الفرضة وبنى لها بها قصرا ، فسميت بها » .

(٣) أى اطمأن إليه وسكن .

(٤) جعلها الشنقيطى « بار » .

ذُو رُعَين ما اجتمع عليه القومُ أتاه بصحيفةٍ مختومة فقال: ياعمرو، إنّى مستودعك هذا الكتاب، فضَعْه عندك فى مكانٍ حريز. وكتب فيه:

ألا من يشترى سهراً بنوم سعيدٌ مَن يبيت قريرَ عينِ
فإن تك حميرٌ غدرت وخانت فمعذرة الإله لذى رُعَين[1]

وإنّ عَمراً أتى حسانَ أخاه، وهو نائم على فراشه، فقتله واستولى على مُلكه فلم يُبارَك له فيه[2]، وسلّط عليه السهر، وامتنع منه النوم، فسأل الكُهّانَ والعُيّاف، فقال له كاهن منهم: إنه ماقتل رجل أخاه قطُّ بُغياناً[3] عليه إلا امتنع نومه فقال: هذا عمل رؤساء حمير، هم حملونى على قتله ليرجعوا إلى بلادهم. لم ينظروا لى ولا لأخى. فجعل يَقتُل من أشار بقتله رجلاً رجلا، حتّى خلَص الأمر إلى ذى رعين، وأيقَن بالشر، فقال له ذُو رعين: أمَا تعلم أنّى أعلمتك ما فى قتله، ونهيتك؟ قال: ما أذكر هذا، ولئن كان ليس عندك إلاّ ماتدّعى لقد طُلّ دمك! قال: إنّ عندك لى براءةً وشاهدا. قال: وما هو؟ قال: الكتاب ٦
الذى استودعتك. فدعا بالكتاب فلم يجدْه، فقال ذو رعين: ذهب دمى على أَخْذى بالحزم فصرت كمن أشار بالخطَاء[4]، فقال الملك أن ينعم طلبه[5]، فأتى به فقرأه، فإذا فيه البيتان اللذان كتبناهما، فلما قرأهما قال: لقد أخذتَ بالحزم. قال: إنّى حسبتُ[6] ما رأيتك صنعت بأصحابى.

---

(١) السيرة ١٨ جوتنجن: «فإما حمير غدرت».
(٢) كلمة «فيه» ساقطة من ب.
(٣) بغيانا، كذا وردت فى النسختين. وفى السيرة: «بغيا على مثل ما قتلت أخاك عليه إلا ذهب نومه».
(٤) الخطاء: الخطأ. وفى الأغانى ٢٠: ٨: «بالخطأ».
(٥) كذا. وفى الأغانى: «ثم سأل الملك أن ينعم فى طلبه».
(٦) أى ظننت وحدست. وفى الأغانى: «خشيت».

وتشعَّثَ أمر حِميرَ حين قُتِل أشرافُها ، واختلفوا عليه ، حتَّى وثب على عَمرو لَخْنيعة يَغُوف[1] ، ولم يكن من أهل المملكة ، فقتله .

ومنهم :

عمليق ملك طسم

بن لاوَذ[2] بن إرم[3] بن سام بن نوح . وكان منازلهم « عُذْرة » فى موضع اليمامة .

وكان سبب قتله أنَّه تمادى فى الظُّلم والغَشْم ، والسِّيرة بغير الحق ، وأن امرأةً من جَديس كان يقال لها هُزَيلة ولها زوج يقال له قديس[4] ، فطلَّقها وأراد أخْذَ ولدِها منها ، فخاصمته إلى عمليق ، فقالت : أيُّها الملك ، إنِّى حملتُه تِسعا ، ووضعته دَفْعا ، وأرضعته شَفْعا[5] ، حتى إذا تَمَّت أوصاله[6] أراد أن يأخذه كَرْها ، وأن يتركنى بعده ورْها[7] . فقال لزوجها : ما حجَّتُك ؟ قال : حُجَّتى أيُّها الملك أنَّها قد أُعطِيت المهرَ كاملا ، ولم أُصِبْ منها طائلا ، إلا وليداً خاملا[8] ، فافعلْ

---

(١) لخنيعة ، كذا وردت فى السيرة ١٩ جوتنجن . وعند ابن الأثير ١ : ٢٤٩ والقاموس (شنتر) : « لخنيعة » بالتاء . وفى (لخع) : « لخيعة بن يعوف » . وهو المطابق لما فى كتب التيجان ص ٣٠٠ .

(٢) فى النسختين وابن الأثير ١ : ٣ ٢ : « لوذ » . وفى الخزانة ١ : ٣٤٨ : « لوز » ، صوابه فى الأغانى ١٠ : ٤٥ .

(٣) فى النسختين : « ادم » تحريف ، صوابه فى الخزانة .

(٤) فى الأغانى : « ماشق » .

(٥) هذا تصحيح الشنقيطى ، وهو الموافق لما فى الأغانى والخزانة ، وابن الأثير ٢ : ٢٠٣ . وأرادت بالشفع أنها أرضعته سنتين .

(٦) بعده فى الأغانى : « ودنا فصاله » .

(٧) الورهاء : الحمقاء . وفى النسختين : « درها » ، تحريف ، صوابه فى الخزانة وابن الأثير .

(٨) فى النسختين : « حاملا » ، صوابه من ابن الأثير ، ونقل الخزانة عن كتاب ابن حبيب .

ما كنت فاعلا . فأمر بالغلام أن يُنزَع منهما جميعاً ويُجعَل فى غِلمانه ، وقال لهُزَلة : أَبغِيه والدا ، ولا تنكحى أحدا ، واجْزيه صَفَدا[1] . فقالت هُزَيلة : أمَّا النكاح فإنما يكون بمهر ، وأما السِّفاح فإنَّما يكون بلامهر[2] ، ومالى فيهما من أمر ! فلما سمع عِمليقُ ذلك منهما أمر أن تباعَ وزَوجَها ، فيعطى زوجُها خُمْسَها[3] ، وتعطى هزيلة عُشر ثمنِ زوجها ، ويُسترَقّا[4] . فأنشأت تقول : ٧

أتينا أخا طَسْمٍ ليحكمَ بيننا فأنفَذَ حُكماً فى هُزَيلَة ظالما
لَعمرى لقد حُكِّمتَ لا متورِّعا ولا كنتَ فيما تُبرِم الحكمَ عالما
ندِمتُ ولم أندمْ وأبتُ بعَبرتى وأصبح بَعْلِى فى الحكومة نادما

فلما سمع عمليق قولها أمر ألاَّ تُزوَّج بكرٌ من جَدِيس فتُهدَى إلى زوجها إلاَّ يؤتَى بها عمليقُ فيفترعُها هو قبلَ زوجها. فلَقوا من ذلك جُهداً وذُلاً ولم يزلْ يفعل ذلك أربعين سنةً فيهم ، حتى زوّجت الشَّموسُ عُفيرةُ بنت عَفَار الجديسيَّة ، أخت الأسود الذى وقع إلى جَبَلَىْ طيِّئ وسكنوا الجبلين بعده ، فلما أرادوا أن يُهدوها إلى زوجها وانطلقوا بها إلى عِمليق لينالَها قبله ، ومعها الوليدات يتغنَّين ويقلن :

ابْدَى بعمليقٍ وقومى فاركبى وبادِرى الصُّبح بأمرٍ معجبِ
فسوف تلقَين الذى لم تَطلُبى وما لبكرٍ عنده من مَهربِ

فلما دخلت عليه افترعها ، وخَلَّى سبيلها ، فخرجتْ إلى قومها فى دمائها ، شاقّةً دِرعَها عن قُبُلها ودبُرها ، وهى تقول :

---

(١) فى النسختين : « واحتريه » ، ووجهه من الأغانى . وفى الخزانة : « أو اجزيه » . والصفد : العطاء .

(٢) فى الخزانة : « بالقهر » .

(٣) فى الأغانى وابن الاثير : « خمس ثمنها » .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من الأغانى .

لا أحـــدٌ أذلَّ من جَديس أهكذا يُفعَـــل بالعروس
يرضى بهـــذا يا لَقومِ حُرٌّ أهدَى وقد أعطى وسِيقَ المَهر[1]
لَأَخْذةُ الموتِ كذا من نفسهِ خيرٌ مِنَ أنْ يُفعَلَ ذا بِعِرسِه

ثم قالت تحرِّض قومَها فيما أتَى عليها[2] :

أيصلُح ما يُؤتَى إلى فتَياتكم وأنتمْ رجالٌ فيكمُ عدد النَّمل ٥
وتُصبح تمشى فى الدماء صَبيحةً[3] عَشِيّةَ زُفَّت فى النساء إلى بَعل
فإنْ أنتم لم تغضبوا بَعد هذه فكونوا نساءً لا تَغِبُّ من الكُحل[4]
ودونكمُ طِيبَ العروس فإنَّما خُلِقتم لأثواب العروس وللغسلِ[5]
فلو أنَّنا كنا رجالاً وَأنتمُ[6] نساءٌ لكنّا لا نقيم على الذلِّ ٨
فبعداً وسُحقاً للذى ليس دافعاً[7] ويختال يمشى بيننا مِشيةَ الفحلِ ١٠
فموتوا كراماً أو أميتوا عدُوَّكم ودبُّوا لِنار الحرب بالحطب الجزْل

فلمَّا سمع ذلك أخوها الأسود ، وكان سيّدا مطاعًا ، قال لقومه : يا معشر جَديس ، إنَّ هؤلاء القوم ليسوا بأعزَّ منكم فى داركم ، إلاَّ بما كان من ملك صاحبهم علينا وعليهم وَأنتم أذلُّ من النِّيب[8] ، ولولا عجزُنا لما كان له فضل علينا ، ولو امتنعنا كان له منه النِّصف[9] ، فأطيعونى فيما آمرُكم به ؛ فإنّه عزُّ ١٥ الدهر وذَهاب ذلِّ العمر ، واقبلوا رأيى. وقد أحمَس جَديساً قولها، قالوا: نطيعك،

---

(١) فى النسختين : « وساق المهر » ، صوابه فى الأغانى والخزانة .
(٢) الأغانى : « أتى إليها » (٣) فى الأغانى : « عفيرة » .
(٤) الأغانى : « لاتعاب » . (٥) الاغانى : « وللنسل » .
(٦) الاغانى وابن الأثير : « وكنتم » . ٢٠
(٧) فى النسختين : « رافعا » ، صوابه فى الاغانى والخزانة وابن الأثير .
(٨) النيب : جمع ناب ، وهى الناقة المسنة .
(٩) النصف: الإنصاف.

ولكن القوم أكثر منا عددًا وأقوى . قال: فإنّى أصنع للملك طعاماً، ثم أدعُوهم إليه ، فإذا جاءوا يَرفُلون فى حُلَلهم متفضِّلين[1] مشَينا إليهم بالسُّيوف فقتلناهم ، فأنفرد أنا بالعملیق ، ويفرد كلُّ واحدٍ بجليسه . فاجتمع رأيُهم على ذلك .

وإنّ الأسودَ اتخذ طعاماً كثيراً، وأمر القومَ فاختَرطُوا سيوفَهم، ودَفَنوها فى الرمل تحتهم ، ودعا القومَ فجاءوا يرفُلون فى الحُلَل ، حتّى إذا أخذوا مجالسَهم ومدُّوا أيديَهم إلى الطعام أخذوا سيوفَهم من تحت أقدامهم ، فشدّ الأسود على عمليقَ وكلُّ رجلٍ على جليسه حتّى أناموهم[2] ، فلمّا فرغوا من الأشراف شدُّوا على السِّفْلة فأفنَوهم ، فلم يَدَعُوا منهم شطرا ، فقال الأسود :

ذُوقِى ببغيك يا طَسْمُ مجلَّةً فقد أتيتِ لعمرى أعجبَ العجبِ
إنّا أتينا فلم ننفكَّ نقتُلهم والبغْى هيَّجَ منّا سَورةَ الغضب
فلن يعودَ علينا بغيُهم أبداً ولن يكونوا لدَى أنفٍ ولا ذَنَب[3]
ولو رعيتم لنا قُربَى مؤكَّدةً كنّا الأقاربَ فى الأرحامِ والنَّسبِ

ومنهم أيضاً:

الأسود بن عَفـــار

هذا ، وكان هرَب من حَسّان بن تبع ، حين استغاثه الطَّسْمى ، ففزا جَديساً فقتلها ، وأخرب جوًّا[4]، فمضى الأسودُ فأقام بجبَلىْ طيّئ قبل نزول طيّئ إياها .

---

(١) التفضل : التوشح ، وأن يخالف اللابس بين أطراف ثوبه على عاتقه . والكلمة ليست فى الأغانى .

(٢) الأغانى : « أماتوهم » .

(٣) فى الأغانى : « كذى أنف » ، تحريف .

(٤) جو : اسم لناحية اليمامة .

وكان سببُ قتله أنَّ طيئًا كانوا يسكنون الجوْف[١] من أرض اليمن ، وهو اليوم محلَّة مراد وهمدان ، وكان مسكنهم واديًا يدعى ظَرِيبًا[٢] ، وكان سيّدهم يومئذ أُسامة بن لُؤَىّ[٣] بن الغَوث بن طيئ ، وكان الوادى مَسْبَعةً[٤] وهم قليل عَدِيدُهم[٥] ، وقد كان ينتابهم بعيرٌ فى أزمان الخريف ، فيضرب فى إبلهم ، فإذا انقطع الخريفُ لم يدرَ أين يذهبُ ، ولم يَرَوْهُ إلى قابل . وكانت الأزدُ قد خرجت من اليَمَن أيام العَرِم[٦] فتفرقَت ، فاستوحَشُوا لذلك ، وقالوا : قد ظَعَن إخوتُنا فصارُوا إلى الأرياف . فلما همُّوا بالظَّعْن قالوا : ياقوم ، إنَّ هذا البعير الذى يأتينا ، من بلدِ ريفٍ وخِصب ، وإنَّا لنُصيب فى بعره النَّوَى ، ولو أنَّا تعهدناه عند انصرافه فشخَصْنا معه لعلَّنا نُصيب مكانا خيراً من مكاننا هذا . فأجمعوا أمرهم على ذلك . فلمَّا كان الخريفُ جاء الجملُ فضرب فى إبلهم ، فلما انصرفَ احتملوا فتَبِعوه ، فجعلوا يسيرون بسَيره ، ويبيتون حيثُ يَبيت ، حتّى هبط بهم على الجبلَين ، فقال أُسامةُ بن لؤَىّ :

اجعَلْ ظَرِيبًا كحبيبٍ يُنسَى لكلِّ قومٍ مُصْبَحٌ ومُمْسَى

فهجمت طيِّئٌ على النَّخل فى الشِّعاب ، ومواشٍ كثيرة وحشيّة كانت لقومٍ من جَديس ، وإذا هم برجلٍ فى شِعْب من تلك الشِّعاب ، وهو الأسود بن عَفَار ،

---

(١) ا : « الحرف » وصححها الشنقيطى بما يوافق ما فى أخبار عبيد بن شرية ٤٨٨ . وعند ابن الأثير ١ : ٢٠٥ : « الجرف » . وفى معجم البلدان ٣ : ١٧٥ « أبو زياد : الجوف : جوف المحورة ببلاد همدان ومراد » .

(٢) فى النسختين : « طرنيا » ، تحريف . وظريب ، بفتح أوله وكسر ثانيه ، قال ياقوت : « موضع كانت طيئ تنزله قبل حلولها بالجبلين . فجاءهم بعير ضرب فى إبلهم فتبعوه حتى قدم بهم الجبلين » .

(٣) فى العرب « سامة بن لؤى بن غالب بن فهر » . وأما هذا فهو أسامة .

(٤) ا : « مسلعة » وصححها الشنقيطى موافقا ما فى الأغانى ١٠ : ٤٧ . والمسبعة : الموضع الكثير السباع .

(٥) ا : « عديلهم » وصححها الشنقيطى . وفى الأغانى : « عددهم » .

(٦) ا : « العرب » ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخته . وفى الأغانى : « الصرم » ، تحريف.

فها لهم ما رأوا من عِظَم خِلقته وتخوّفوه، فنزلوا ناحيةً من الأرض، [وسَبروها هل يَرَون بها أحداً غيرَه؟ فلم يَرَوا ، فقال[1]] أُسامةُ بن لؤىٍّ لابن له يقال له الغَوث : أى بُنَىّ ، إنّ قومك قد عرفوا فَضلَك عليهم فى الجَلَد والبأس والرَّمى ، فإن كفَيتنا هذا الرجلَ سُدتَ قومَك آخِرَ الدّهر، وكنتَ أنت الذى أنزلتَنا هذا البلد . فانطلق الغوثُ حتّى أتى الرجلَ فكلّمه وساءلَه ، فعجِب الأسود من صِغَر خَلْق الغوث[2] ، فقال له : من أين أقبلتم ؟ قال : من اليمن . وأخبره خَبَر البعير ، وأنّا رهِبنا ما رأينا من عِظَم خَلْقك . فشغَلوه بالكلام ، وختَله الغوثُ فرماه بسهمٍ فقتله ، فأقامت طيّئٌ بالجبلين .

ومنهم :

عامرٌ الضَّحيان[3]

بن سَعد بن الخزرج بن تيم الله بن النَّمر بن قاسط ، وكان صاحب مِرباع ربيعةَ بنِ نزار ، ومُنْزِلَها فى نُجَعها ، وحَكَمَها فى خصوماتها ، وكانت ربيعة تغزو المغازىَ وهو فى مَنزِله ، فتبعث له نصيبَه ولنسائه حِصَّة ، إعظاماً له ، فمكث بذلك حيناً ، وفى ذلك قولُ بعضهم :

تُعجِبنى أُسْدٌ ضارياتٌ ويأكل مِرْباعَهنّ الضَّبُع[4]
تمارس عَنّا بِصُمِّ القنا لشيخ[5] أمامة أن يضطجع

وكان أعرج . وأنه شرب الخمرَ فاشتهى لحما ، فذكرت له نعجة غَرِبية[6] ١١

---

(١) التكملة من الأغانى ١٠ : ٤٧ ، وموضعها بياض فى النسختين .
(٢) فى النسختين: « حال الغوث » ، صوابه من الأغانى » ومما يدل له السياق .
(٣) الاشتقاق ٢٠٢ .
(٤) ا : « من باعهن » ، وصحها ناسخ ب.
(٥) جعلها الشنقيطى « بشيخ » ، بالباء .
(٦) فى النسختين : « عربية » .

لكعب بن الحارث بن عامر بن عبد القيس ، كانت امرأتُه مرِضَت فخلَّفها ظئراً لابنه ، فبعث إليها الضَّحيانُ فذبحها وكعبٌ غائب ، فرجع كعب فرأى ابنَه يَضغُو جوعاً ، فسأل عن النَّعجة فأخبروه أنَّ الضحيان أكلها، فخرج بحَرْبته حتَّى انتهى إلى منزله ليلاً فصرخ به فقالت له امرأته : الذى يدعوك يريد قتلك ، فلا تخرجْ إليه ! فقال: لو دُعى عامرٌ لطعنةٍ أجاب! وخرج فبدره كعبٌ فأوجره الحربةَ[1] فقتَله .

ومنهم :

عَبْـــدَة بن مُرارة

بن سوّار بن الحارث بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن . . . . . .

. . . . .[2] . وهلال بن أُمَيَّة الخزاعى ، فخبا الأسدى حباء كثيراً ، ولم يَحْبُ هلالا شيئاً . وأقفلا[3] حتى إذا كانا بوادٍ يقال له وادى طُفَيل مالا إليه ، فنزلا، فغَدَا الخزاعىُّ على عَبْدة بن مُرارةَ وهو راقدٌ فقتَله، وأخذ ماحُبِىَ به. فلما قدِمَ سئل عنه فقال:مات ! فصدَّقوه ، واشترى بما أخَذَ منه إبلاً وخيلا .

فتغنَّى يوماً الخزاعىُّ وقد أخَذَ فيه الشراب :

أبلغْ بنى أســـدٍ بأنَّ أخاهم ... بلوى، طُفَيلٍ عَبْـدةَ بن مُراره[4]

---

(١) أوجره الحربة : طعنه بها فى حلقه .

(٢) فى النسختين بياض بقدر ست كلمات .

(٣) جعلها الشنقيطى « فقفلا » . وجاء فى اللسان : « وتكرر فى الحديث وجاء فى بعض رواياته : أقفل الجيش ، وقفلا [يقال] أقفلنا . والمعروف قفل وقفلنا ، وأقفلنا غيرنا » .
قلت : وهذا النص مما يضم إلى ماورد فى الحديث وتكرر .

(٤) البيتان فى معجم البلدان ٧ : ٣٤٠ .

يُؤْتِى فَقِيرَهُمُ ويمنعُ ضيمهمْ ويُريح بعد المعتمين عِشارَه[1]

فلما سمعت بذلك بنو أسدٍ نهضوا إلى بنى كنانة فقالوا . حليفكم هذا قتل أخانا ، فإن تَدُوه ديةَ الملوك نَقبلْ ، وإن تأبَوْا نَقتُلْ ! فودَوْه ديةَ الملوك : ألفَ بعير .

ومنهم :

زهير بن عبد شمس

من بنى صَيفيِّ بن سبأ الأصغر ، وقتلته بِلقِيسُ بنت [اليَشْرَح بن ذى جَدَن بن يَشرَح بن الحارث بن قيس بن[2]] صيفى .

وكان سبب ذلك أنه كان ملكاً ، فعَلَا فى مملكته وتَكبَّر ، وجعل يعتذِر النساءَ قبلَ أزواجهنّ ، كما كان يفعل عِمليق ، حتّى أدركت بِلقيسُ فقالت لأبيها : إنَّ هذا الرجلَ قد فضح نساءكم فأئته فقلْ له : إنَّ لى بنتاً قد أعصَرَتْ[3] ، وليس فى قومها شبيهٌ لها حُسناً وجمالا . فإنْ قال لك : فابعثْ بها إلىَّ ، فقل : إنَّ مثلى فى شَرَفى ونسبى لا تُعتَذَر ابنتُه إلاّ فى بيته ! فأتاه فذَكر ذلك له ، فلما قال له : ابعثْ بها قال له ما علَّمته ابنتهُ ، فقال له : كيف ينزِلُ

---

(١) ياقوت : « يروى فقيرهم » . المعتم : الذى دخل فى العتمة ، وهو الثلث الأول من الليل بعد غيبوبة الشفق . جاء فى اللسان : « وأهل البادية يريحون نعمهم بعيد المغرب وينيخونها فى مراحها ساعة يستفيقونها ، فإذا أفاقت — وذلك بعد مرقطة من الليل — أثاروها وحلبوها ». وعلى ذلك فالأجود من هذه الرواية رواية ياقوت : « قبل المعتمين » ، أى هو يتهيأ لقرى الضيف قبل نزوله به .

(٢) التكملة من المحبر لابن حبيب ٣٦٧ ، وموضعها بياض فى النسختين . وقد أثبت الشنقيطى فى نسخته كلمة « شرحبيل » موضع « اليشرح » . قال ابن حبيب : وهى صاحبة الهدهد ، ولقتلها زهيرا حديث . وتزوجها سليمان بن داود صلى الله عليهما .

(٣) أعصرت : أدركت ، كأنها دخلت فى عصر شبابها .

ونُزُل مَن معى من أصحابى[1] ؟ فقال : ما أحملنى لنُزُل الملك ، وأشدّ سرورى به ، لأ [نّها[2]] مكرمة لى ، ويدٌ وضعها الملكُ عندى . فأجابه إلى إتيانه ، ولم يجبْ إلى ذلك غيرَه. فأتى داره فزخرفَها وزخرفَ أبياتًا ثلاثة بأحسنِ ما يكون من زينة ذلك الزمان ، وحَشَد لنُزله ، ثم أتاه فأعلَمَه بالفراغ ، فركب فأتاه وقد أدخلت بلقيسُ نفراً من أقاربها بأسلحتهم . ولما دخل البيتَ الأوّلَ أعجبه مارأى من هَيئته ، ثم دخل البيت الثانىَ فكان أحسَنَ ، ثم دخل الثالثَ وفيه بلقيسُ فى حَلْيها وحُللها مع جَمالها ، فلما استلقَى على الفِراش ، وأخرج حَرَسَه وأجنادَه[3] ،وأمر بالباب فأُغْلِقَ دونه—وكان معه المقاول— قالت للنفَر : اخرجوا . فخرجُوا فقتلوه . ثم أرسلت إلى رجلٍ آخرَ من مَقاولِته وخواصِّه ، تدعوهم فيقتلونهم ، ولا يظُنّ مَن يُرسَل إليه إلاّ أنّ الملك يدعوه ، حتّى أتت على آخرهم . ثم أرسلت إلى أبيها وقومها فخرجت إليهم وقالت : هذا الخبيثُ قد فضَح نساءَكم وجعلكم شُهرةً فى الناس قد أراحكم الله منه ، فدونكم ملكُكم فاصنعوا من شئتم . فقالوا بأجمعهم : ماأحَدٌ أولى بهذا منكِ ! فملكّوها عليهم فملكتهم ، حتّى كان من أمر الهُدهد وسليمانَ عليه السلامُ ما كان .

---

(١) النزل ، بضمة وبضمتين : ما يهيأ للضيف .

(٢) التكملة من الشنقيطى فى نسخته .

(٣) ا : « وأخياره » ، والتصحيح للشنقيطى .

ومنهم :

الحارث بن كعب

وقتلَهُ ضَبَّة بن أد[١] .

وسبب ذلك أنَّ ضَبَّة تفرّقت إبلُه تحت الليل، وكان له ابنان: سَعدٌ وسُعَيد ، فخرجا يطلبانها ، فتفرقا فى طلبها ، فجاء بها سعد ولم يرجع سُعَيد ، فأتى على ذلك ماشاء الله أن يأتى ، لايرى سُعيداً ولا يعلم له خبراً .

ثم إنَّ ضَبَّةَ بعد ذلك بينا هو يسير والحارثَ بن كعبٍ فى الأشهر الحُرم وهما يتحدَّثان ، إذ مَرَّا على سَرحةٍ[٢] بمكان، فقال له الحارث: أترى هذا المكان فإنى لقيت به شابًّا من هيئته كذا وكذا — فوصف له صفةَ سُعَيد — فقتلتُه وأخذتُ برداً كان عليه ، من صِفَة البرد كذا وكذا ! فوصَفَ له صِفة البُرد وسيفاً كان عليه . فقال ضبة : فما صفة السيف ؟ قال : هاهو ذا علىّ . قال ضبة : فأرنى السَّيف . فأراه إياه ، فعرفه فضرَبه حتَّى قتله . ولامَ الناسُ ضبّة فقالوا : قتل رجلاً فى الأشهر الحرم ! فقال ضَبَّة : « سبق السَّيف العَذَل[٣] » ! فصارت مثلا .

---

(١) انظر مجمع الأمثال فى (الحديث ذو شجون) .

(٢) السرحة : واحدة السرح » وهو ضرب من الشجر .

(٣) العذل ، بالتحريك : اسم من العذل بالفتح ، وهو اللوم .

ومنهم :

داود بن هُبالة

بن عمرو بن [عَوف بن ضَجْعم بن(١)] سعد بن سَلِيح(٢) بن حلوان ابن عِمران بن الحاف بن قضاعة وكان أوَّل مُلْك الرُّوم بالشَّام على عهده .

١٤ وذلك أنه كان ملكا فغلبه مَلِكُ الروم على ملكه ، فصالحه داودُ على أن يقرَّه فى منازله ويدعَه فيكونَ تحت يده ، ففعلَ فكانَ يُغير بمن معه ، ثم تنصَّر وكرِهَ الدماء وبنى دَيرا ، فكان يفتُلُ الطِّين على ظهره والماءَ ، فسمِّىَ « اللَّثِق » ، فنسب الدَّير إليه وأنزَله الرُّهبانَ فلما تعبَّد اجتُرئ عليه فقال له ملكُ الروم: اغز بمَنْ مَعَك من العرب فلم يجد بُدًّا من أن يفعل ، ففزا فكان على خيله جَعفر بن صخ التَّنوخى ، وكان معه فى جيشه زُهَير بن جَناب(٣) ابن هُبَل الكلبى ، فغزا عبدَ القيس ، فقتل زهيرُ بن جَنابٍ هَدَّاجَ بنَ مالك ابن عامر بن الحارث بن أمار بن عمرو بن وَديعة بن لكَيز بن أفْصَى(٤) ابن عبد القيس ، وأغار فى وجهه على [بكر(٥)] بن وائل فقتل زهيرٌ أيضاً هداج بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة(٦) ، فقال حُذَار(٧) بن ظالم بن ذُهل بن عجل العَبْدى

---

(١) التكملة من حواشى الاشتقاق ٣١٩ . وداود بن هبالة عده ابن حبيب فى المحبر ٢٠٠ من الجرارين من قضاعة . والجرار : من يرأس ألفا .

(٢) فى النسختين : « سليم » ، صوابه من المحبر ٢٥٠ والاشتقاق ٣١٤ .

(٣) فى ا : « حباب » فى هذا الموضع وتاليه ، وصححه الشنقيطى .

(٤) ا : « قصى » ، والتصحيح للشنقيطى .

(٥) موضعها بياض فى النسختين ، والتكملة بقلم الشنقيطى .

(٦) كذا ورد الكلام فى النسختين ، وفيه ما فيه من تكرار لا ندرى صحته.

(٧) فى النسختين : « حدار » .

لعمرى لقد أردت سيوفُ ابن ضَجعمٍ غداةَ التقوا منًّا خطيباً وياسرا[١]
أهانَ الرِّجال بعـــده فكأنما يَرى بالرِّجال الصَّالحين الأباعرا
فلا تَبعَدن إمَّا لَقيتَ ابنَ مالكٍ سَبيلَ التى فيها لقيت المعاذرا

وقال زهير بن جَناب :

فَجَّعتُ عبدَ القيس أمسِ بجدِّها وسقيتُ هَدَّاجًا بكأسِ الأفرل[٢]

ثم أقبل داود حتّى إذا كان بناحية الرَّقَم تذاكر رجالُ من قضاعة مادخلهم من الذُّلّ لصُنعه الذى صنعه بنَفْسه ، فتواعدَ رجلان من قُضاعة على قتل داود ، أحدهما ثعلبة القايل بن[٣] ..... زيد اللات بنُ رفَيدة بن ثَور بن كلب[٤]، والآخر معاوية بن حجيو بن حيّ بن وائل بن أمر مناة[٥] بن مَشْجعة بن التَّيم بن النمر بن وَبْرة ، أخو كلب بن وبرة . فأقبل داودُ يسير ليلاً وأمامَه شَمعة وهو منصرفٌ إلى الشَّام ، حتى انتهى إلى موضع يقال له بُرقة حارب ، فتقدَّما إلى الشَّمعة فأطفأَها[٦] وشدًّا عليه فقتلاه ، فقال عبدالعاص بن ثَعلبة التنوخى يَرْثيه :

لعمرى لنِعم المرء من آل ضَجعمٍ ثَوَى بين أحجار بُبرقةِ حارب[٧]
أصابتك ذؤبان الحليفَين عامرٍ ومشجعةَ الأوباشِ رهطِ ابن قارب
فتًى لم تلده بنتُ عَمّ قريبةٌ فيَضْوَى وقد يَضْوَى وليدُ القرائب[٨]
فتى ليسَ بالراضى بأدنَى معيشةٍ وليس له ذُو العجز يومًا بصاحِب

---

(١) الياسر : اللاعب بقداح الميسر .
(٢) كذا فى النسختين ، ولعلها « الأول » ، أى التى شربها الأولون.
(٣) بعده بياض لكلمتين
(٤) ا : « أفيدة بن ثور من كلب » ، والتصحيح للشنقيطى .
(٥) كذا ورد هذا النسب .
(٦) ا : « فطفياها » ، صوابه فى ب .
(٧) البيت فى معجم البلدان (برقة حارب) .
(٨) ا : «أو يد الغرائب» ، والتصحيح للشنقيطى.

وقال ثعلبة القاتلُ ، قاتِلُه :

نحن الأولى أردَتْ ظُبياتُ سيوفنا دَاوُدَ بين البُرقتَين لحارب
خطرتْ عليه رماحُنا فتركْنه لَمَّا شُرِعْنَ له كأمسِ الذَّاهب
وكذاك أنَّا لاتزالُ رماحُنا تَنفِى العِدَى وتفيد رُغْبَ الراغبِ

كانت لداود ابنتان يقال لهما أمرعة ، وأشعرة ، وكان حلَّفهما بالشام ، فقدِم عبد العاص التنوخىُّ الشام ، فبعثت إليه أمرعة تسأله عن أبيها ، فعرّض لها فلم تفهمْ ، فقال :

حدِّث حديثين أمرَعَه[1] فإن أبَتْ فأربعه
ثم أدعُها يا فَوزَعه إلى الحديث والدَّعَه
ألاَ تراها مُقْنَعَه وخيلَها مُسلَّعَه
فى كلِّ عامٍ شَعشعه من عامرٍ ومَشجعه

ثم أرسلت إليه أشعرة فحكى لها فلم تفهم ، فقال :

حدِّث حديثين أشعره فإن أبَتْ فعَشَره
يارُبَّ خيلٍ مُضْمَره[2] وغارةٍ مُحَذْفَرة[3]
وحُلَّةٍ محبَّره بين لِوى . . . .[4]

ففهمتا قولَه فشقَّتا جيبَيْهما ، وحلَقَتا رؤوسهما ، فهما أوَّلُ من فعل ذلك من العرب .

فَوْزعة ، الذى ذكر : فَوزعة بن سلمة بن وَثاق بن عمرو بن عوف

---

(١) أورد الميدانى المثل « حدث حديثين امرأة » ولم يتعرض للقصة ولا للرجز .
(٢) ا : « لرب خيل » .
(٣) المحذفرة : المملوءة . وليس ما يستوجب أن نجعلها « مستفره » .
(٤) بياض فى النسختين .

ابن ذهل بن حذيى بن الدها بن غشم بن حُلْوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، وكان رسولاً لهما .

ومنهم :

هَمّام بن مرّة

بن ذهل بن شيبان ، قتله ناشرة بن أغواث .

وكانت أم ناشرةَ هذا هندَ بنتَ معاوية بن الحارث بن بكر بن حبيب ، وكانت جارةً لهمّام ، فأرادت أن تلد ، فاجتمع إليها النساء ، فسمعهنّ همام يقبّلنها[1] يقلن : قد جاء ، قد جاء ! يعنين الولد . فقالت أمُّه : ادقُقْن عنقه . فقال لها همام : ويْحَكِ لاتفعلى . قالت : وما يُعيشه ؟ قال همّام : أمَة تُعيشه ، وقِحة ، وجَملٌ ذَلول . قالت : بلى فأعطاها إيّاها .

فلمّا كان يوم واردات — وهو من أيام حَرب البَسوس — خرج همّامٌ يسقى الناسَ الماء واللبن ، فأبصره ناشرةُ نخَتَله فطعنه فقتله ، وهرب فلحِقَ بقومه ، فقالت أمُّ ناشرة :

لقد عَيَّلَ الأيتامَ طعنةُ ناشِره أناشِرُ لازالت يمينُك آشِره[2]

---

(١) قبلت الولد تقبله : أخذته عند الولادة ، وهى القابلة .

(٢) أى مأشورة ، أشر الخشبة : نشرها . والبيت فى اللسان (أشر) . والخبر برواية أخرى فى الأغانى ٤ : ١٤٣ . ويروى : « لقد عيل الأقوام » .

ومنهم :

جَسَّاس بن مرّة

ابن ذُهل بن شيبان ، وهو قاتل كُلَيب بن ربيعة . وكانت أخته تحتَ كليب ، فقُتِل عنها وهى حامل ، فرجَعَتْ إلى أهلها ، ووقعت الحرب — حرب
١٧ البسوس — فكان منها ما كان من القتل ، ثم صاروا إلى الموادعة ، بعد ما كادت تتفانى القبيلتان ، فولدت أخت جساس غلاماً فسمّته الهِجْرِس ، فربّاه جساسٌ فلم يعرف أباً غيره ، وزوّجه ابنتَه ، فوقع بين الهجرِس وبين رجلٍ من بكر بن وائل كلام ، فقال له البكرى : ماأنت بمنتهٍ حتى نُلحِقَك بأبيك . فانصرف الهجرسُ حتى دخل على امرأته بنت جساس مهموماً ، فسألته عمّا به ، فخبّرها الخبر . فلما أوَى إلى فِراشه ووضع أنفَه بين ثديها وتنفّس الصُّعَداء تنفّسةً تنفّطَ منها مابين ثديها ، فقامت الجارية فزِعةً قد أقلقتها رِعدة حتى دخلَتْ على أبيها فحدّثته الحديث ، وقصّت عليه قصة الهجرس ، فقال جساس : ثأرٌ وربّ الكعبة ! وبات على مثل الرَّضْف[1] حتى أصبح ، فأرسل إلى الهجرس ، فأتاه ، فقال له : إنما أنت ولدِى وخَتَنى ، وبالمكان الذى قد علمتَ ، وقد زوّجتُك ابنتى وأنت معى ، وقد كانت الحربُ فى أبيك زماناً طويلا حتى كِدنا نتفانى ، وقد اصطلحنا وتحاجزنا ، وقد رأيتُ أن تدخل فيما دخَلَ فيه الناسُ من الصلح ، وأن تنطلق معى حتى آخذ عليك مثلَ ما [أُخِذ[2]] علينا وعلى قومك . فقال الهجرس : أنا فاعل ، ولكنّ مثلى لايأتى قومه إلا بلَامته وفرسه ! فحمله جساسٌ على فرس ، وأعطاه لَأْمةً ورُمحاً ، فخرجا حتى أتيا جماعةً من قومِهما ،

(١) الرضف : الحجارة المحماة بالشمس أو النار .
(٢) التكملة من ابن الأثير ١ : ٣٢٢ والأغانى ٤ : ١٥٠ حيث نقل الخبر عن ابن حبيب .

فقصّ عليهم جساسٌ ما كانوا فيه من البلاء ، وما صاروا إليه من العافية ، ثم قال : وهذا ابن أخي قد جاء ليدخل فيما دخلتم فيه ، ويَعقِد ماعقدتم . فلما قرّبوا الدم وقاموا إلى العقد أخذ الهجرس بوسط رمحه ثم قال : « وفرَسي وأُذُنيه ، ورُمحي ونَصْليه ، وسيفي وغَرْبَيْه ، لايترك الرجلُ قاتلَ أبيه وهو ينظر إليه ! ». ثم طعن جَساساً فقتلَه ولحق بقومه ، فكان آخر قتيلٍ في بكر بن وائل .

١٨ ومنهم :

عمرو وإخوته ، بنو الزبّان الذُّهليّ

وكان سبب ذلك أن كثيف بن التَّغلبي انهزم في بعض أيام بكر وتغلب ، فألَظَّ به[١] مالك بن كُومة[٢] الشيباني ، وكان مالكٌ رجلا نحيفاً ، وكان كثيف رجلا أيِّدًا ، فلما لحقه ابن كومة اقتحم عن فرسه[٣] لينزل إليه مالكٌ فيقهرَه بفَضْل قوّته وبَدَنه ، فأوجرَه مالكٌ الرمحَ وقال : والله لتستأسرنّ أو لأُنفِذنّك به ! فاستأسر ، ولحقه عَمْرو بن الزَّبّان[٤] فقال : أسيري ! وقال مالك : أسيري ! فقالا لكثيف : لقد حكّمناك[٥] في نفسك . فقال كثيف : لولا مالكٌ لألفيت في أهلي ! فغضب عمرو بن الزّبّان ، فلطم خدَّ كثيف ، فقال مالك : تلطم خدَّ أسيري يا كثيف ؟ فإني قد جعلت فداءك لك بلطمةِ عمرٍو خدَّك . وأطلقه . فحرَّم كثيف النساء والخمر حتى يثأرَ من عمرٍو لطمته ، فوضع عليه العُيون ، فأتاه رجل من غُفَيلة بن قاسط ، فقال : ألا أدلُّك على بني الزَّبّان ، فقد نَتَجوا ناقةً حُوَارًا واشتَوَوْه وهم يأكلون ، وكانت نَذَّت لهم إبلٌ فخرجوا في طلبها فردُّوها . فقام كثيف

---

(١) ألظ به : ألح عليه . في النسختين : « فألط به » .

(٢) في النسختين : « كومة » في هذا الموضع فقط .

(٣) جعلها الشنقيطي « عنق فرسه » .

(٤) في القاموس (دهم) : « الريان » .

(٥) ب : « حكمناك » .

بضعف عِدّتهم ، وقال : مُرُّوا بجانبهم فإذا دُعِيتم إلى الطعام فليكتنفْ كلَّ[1] رجلٍ منهم رجلان منا . فمرُّوا بالقوم وهم على طعامهم فدعوهم إلى الطعام فأقبلوا ، ففعلوا ما أُمروا به ، فلما حَسَر كشيف العمامةَ عن وجهه قال له عمرو : يا كشيف ، هذا خَدّي فالطمه ففيه وفاء من خدك ، وما فى بكر بن وائل أكرم منه . قال : لا ، حتى أقتلك . قال : فدعْ هؤلاء الفتيةَ الذين لم يتلبَّسوا من الحروب بشىء . قال : فأبَى ، فقتلهم أجمعين ، وبعث رءوسهم فى غِرارةٍ ، وعلّقها فى عنق «الدُّهَيم» ناقة عَمْرو بن الزَّبّان .

ومنهم :

عمرو بن مسعود ، وخالد بن نَضْلة ، الأسديّان

وكانا يفدان على المنذر الأكبر اللَّخمىّ فى كل سنة ، فيقيمان عنده ويُنادمانه . وكانت أسد وغطفان حلفاء لا يدينون للملوك ، ويُغِيرون عليهم ، فوفَدا سنةً من السنين ومعهما سَبْرة بن عُمير الشاعر الفقعسىّ ، وحبيب بن خالد ، فنادم المنذرَ عمرٌو وخالدُ بنُ نَضْلة ، فقال المنذر يوماً لخالد ، وهم على الشراب : ياخالد ، مَن ربُّك ؟ فقال خالد : عمرو بن مسعود ربِّى وربُّك . فأمسك عليهما[2] ، ثم قال لهما بَعد : مايمنعكما من الدُّخول فى طاعتى ، وأن تذبُّوا عنِّى كما ذبَّت تميم وربيعة[3] ؟ فقالا : أبيت اللعن ، هذه البلاد لا تلائم مواشيَنا ، ونحن مع هذا قريبٌ منك ، نحنُ بهذا الرمل ، فإذا شئتَ أجبناك . فعلم أنهم لا يدينون له . وقد سمع من خالدٍ الكلمة الأولى ، فأومأ إلى الساقى فسقاهما سماً ، فانصرفا من عنده من

---

(١) ا : « من كل » ، صوابه فى ب .

(٢) ا : « عليها » ، صوابه فى الخزانة ٤ : ٥١٠ حيث نقل نص ابن حبيب . وجعلها الشنقيطى « عنهما » .

(٣) الخزانة : « وأن تدنوا منى كما دنت تميم وربيعة » .

السُّكر على خلاف ما كانا ينصرفان ، فلما كانا فى بعض الليل أحسَّ حبيبُ ابن خالدٍ بالأمر، لما رأى من شدّة سكرهما، فنادى خالدًا فلم يجبْه، فقام إليه فحرَّكه فسقط بَعْضُ جسده ، وفعل بعمرٍو مثلَ ذلك ، وكان حاله كحال خالد ، فأصبح المنذر نادماً على قتلهما ، فغدا عليه حبيب بن خالد فقال : أبيتَ اللعن ، أسعدك الأهل ، نديماك وخليلاك تتابَعا[1] فى ساعة واحدة . فقال له : يا حبيب أعَلَى الموت تستعدبنى ، وهل ترانى إلاَّ ميِّتاً[2] وأخا ميت وأبا ميت ؟ ثم أمر فحُفِر لهما قبران ودُفنا فيهما ، وبنى عليهما مَنارتَين ، وهما الغَرِيَّان ، وعَقَر على كلّ قبر خمسين فرساً وخمسين بعيراً ، وغرَّاهما بدمائهما، وجعل يومَ نادَمهما[3] يومَ نعيم، ويوم دَفَنهما يوم بؤس . وقال الشاعر[4] فيهما :

ألا بَكر النَّاعى بخيرَىْ بنى أسَدْ ... بعمرٍو بن مسعودٍ وبالسيِّد الصمَدْ

يُشَقّ بصحراء الحبيل له الثَّرَى ... وما كنت أخشى أن يُزار به بَلَدْ[5]

ومنهم :

خالد بن جعفر بن كلاب

وكان وفد على الأسود بن المنذر الأكبر ، ووفد الحارث بن ظالم المرى . وقد كان خالدٌ قتَل زُهير بن جَذيمةَ بن رَوَاحة العبسى ، وكان سيد غَطَفان ،

---

(١) كذا بالباء فى النسختين والخزانة ، وأراها « تتايعا » بالياء ، أى تساقطا .

(٢) فى النسختين : « وهل ترى إلا أنى ميت » .

(٣) كذا فى ا والخزانة ، وجعلها الشنقيطى : « ندامهما » .

(٤) هى هند بنت معبد بن نضلة . معجم ما استعجم ٩٩٦ . وانظر البيان ١ : ١٠٨ وشروح سقط الزند ١٨١٦ .

(٥) الحبيل ، وردت بالحاء المهملة فى النسختين . أخشى هنا بمعنى أعلم . قال :

ولقد خشيت بأن من تبع الهدى ... سكن الجنان مع النبى محمد

أى علمت . والبلد : القبر . ويزار ، هى فى النسختين « يزاد » . وفى القرآن الكريم : « حتى زرتم المقابر » ، أى متم . وفى البيان : « أن تناءى به البلد » أى تبعد .

فقدِّم إليهما تمرٌ[١] على نِطْع ، فجعلا يأكلان ، فقال خالد للملك : أبيتَ اللعنَ ، مَن هذا ؟ قال له[٢] : هذا الحارث بن ظالم . فقال خالد للحارث : يا حارث ، ما أحسبني إلا حَسَنَ البلاء عندك فكيف شكرك لى ؟ فقال الحارث : وما بلاؤك عندى ؟ قال : قتلتُ عَمَّكَ فسُدتَ قومَك[٣] . قال : سأجزيك به .

وجعل الحارث يَنْبُث[٤] التمر بيده ولا يُبصر ، غَضَباً . فقال خالد : مالك تنبُث التمر ، أيَّتَهنَّ تُريبك ؟ فقال الحارث : على أيَّتهن تخافُنى ؟ فأمر الملك برفع التمر ، وقام الحارث فانصرف إلى رَحْله ، فقال الأسود : لِمَ تعرَّضْت لهذا الكلب وأنتَ جارى ؟ فقال خالد : أبيتَ اللعن ، هذا أحد عَبيدِى . فلما كان الليل بعث الأسود بجاريةٍ له ، معها عُسٌّ ضخم مملوءًا[٥] خمرًا إلى الحارث وقال له : يقول لك الملك : عَزَمت عليك لَمَّا شربت هذا — يريد أن يسكره فينام — فأخذه الحارث كأنَّه يشربه ، فسَفَحه بين ثوبَيه وجسده . فلما مضى هُنَىٌّ[٦] من الليل قام إلى قُبَّة خالد وقد أُشْرِجَتْ عليه ، فهتَك شَرجها ودخل عليه فقتله واغتَرَز فى رَحْلِه ومضى[٧] .

---

(١) جعلها الشنقيطى « تمرا » . وفى المحبر ١٩٣ : « فدعا لهما بتمر ، فجىء به على نطع » . وانظر الخبر بخلاف فى الرواية عند ابن الأثير ١ : ٣٣٨ .

(٢) ب : « قاله » .

(٣) فى المحبر : «قال : لأنى قتلت عمك، وهو أشرف قومك ،زهير بن جذيمة ، فتركتك سيدهم » .

(٤) ينبث : ينبش .

(٥) كذا فى النسختين ، منصوب على الحال .

(٦) مصغر هنو ، بالكسر ، وهو الوقت .

(٧) اغترز : ركب . والغرز : ركاب الرحل .

٢١

ومنهم :

الفِطْيَوْن

وهو عامر بن عامر بن ثعلبة بن حارثة[1] ، وكان يهوديًّا ، وكان عزيزاً بيثربَ مُمتنِعا ، وكان يعتذر النِّساء قبلَ أزواجهنّ ، وكانت يثربُ قد دانَتْ له ؛ فلم تزلْ تلكَ حالَه حتّى زوَّجت أخت مالك بن العجلان بن زيدٍ الخزرجى ثمَّ القَوْقلى[2] ، وهو يومئذ شابٌّ ، فلما كان يوم جِلائها وأُجْلِسَتْ على مِنصَّتها قامت على المِنصَّة ، فخرجت على نادى قومها كاشفةً عن ساقِها . فلما رآها مالك وثب فقال : أىْ عدُوَّةَ اللهِ ، تخرُجين على قومِك كاشفةً عن ساقيك ، سَوءةً لكِ ! فقالت : سوءةً لكَ ! فالذى يراد بى أقبَحُ ممَّا صنعتُ . إنَّهُ يُذهَب بى إلى غير زوجى فيُصيبنى ! فارتاع مالك وقال : صدقتِ والله فهل فيك خير ؟ قالت : ينبغى أن يكونَ الخيرُ عندك . فلما ذُهِب بها لبس مالكٌ لِبْسةَ النِّساء واشتمل على سيفٍ صارم ، ودَخَل مع النساء فانكَمَى فى داخل البيت ، فلما خرج النِّساء وخلا الفِطْيَوْن مع المرأة خَرجَ عليه مالكٌ فضرَبه بالسَّيف حتّى بَرَدَ ، وأخذ بيد أخته فخرج بها مع نسائها ، وتصايَحت يهود ، وطلبوا مالكاً ، فامتنع بقومه ، ثم خرج هارباً ومعه عدّة من الأوس والخزرج حتى قدموا على أبى جُبَيلة ملك غسّان ، فأعلموه غلبةَ يَهودَ عليهم وفعلَهم ، فقدِم أبو جبيلة بيثرب واتَّخذ

---

(١) قال ابن دريد فى الاشتقاق ٢٥٩ : « ومنهم الفطيون الملك وهو اسم عبرانى أيضا. وكان الفطيون تملك بيثرب فقتله رجل من الأنصار قبل أن يسموا بهذا الاسم فى الجاهلية الأولى » . وقد اتفقت النسختان هنا على أنه « عامر بن عامر » . وانظر جمهرة ابن حزم ٣٧٣.

وفى حواشى الاشتقاق : « الفطيون واسمه عامر بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الحارث المحرق بن عمرو مزيقياء . قاله ابن الكلبى » .

(٢) ا : « النوفلى » ، صوابه من الشنقيطى . وقد عده ابن دريد فى الاشتقاق ٢٠٧ من رجال بنى قوقل ، قال : « ومنهم مالك بن العجلان سيد الأنصار فى زمانه ، وهو قاتل الفطيون » .

طعاما ودعا إليه أشراف يهودَ والأوسِ والخزرج ، فلما طَعِموا جعلَ يدفع إلى
٢٣ الرَّجل سيفاً فيضطربان به ، حتَّى قَتَل بهذا الفعل مائةً من أشراف اليهود ،
فكان الرَّجلُ يقتل أخاه وابنَ عمه ، ثم انصرف راجعاً إلى الشام ، فقويت
٥ الأوسُ والخزرج عليهم .

ومنهم :

لخنيعة[1] ينوف ذو شَناتر الحميرى

وكان ملك اليمن ، ولم يكن من أهل المملكة ، وإنما كان ملكهم حين قتل مَوْثبان أخاه ، فاضطرب أمرهم حتى ملكهم لَخنيعة ، وكان فاسقاً يعمل عَمَل قومِ لوط ، وكان يبعث إلى أبناء الملوك فيلُوط بهم ، وكانت حِميَرُ إذا ليط بالغلام لم تملِّكه ولا ترتفع به[2] ، وكانت له مَشْرُبة فيها كَوّة تُشرف على حرسه ، فإذا ١٠ أتاه الغلام ينكحه قُطِعت مشافر ناقته وذَنبها ، ثم يطَّلع لَخْنيعة من الكَوّة وفى فيه مِسوا كُه فهى علامةُ نكاحه إيَّاه ، فإذا نزل الغلام صاحوا به : أرطب أم يُباس[3] ؟ فمكث كذلك زماناً حتى نشأ زُرْعة وهو ذو نُوَاس ، وكانت له ذُؤابةٌ فيها سُمِّى ذو نواس ، وهو الذى تهوَّد وتسمَّى يوسف ، وهو صاحب الأُخدود بنَجْران ، وكانوا نصارى فحرَّقهم وحرَّق الإنجيل ، وهدم الكنائس على أن ١٥ يهوِّدوا ، فبسببه غزَت الحبشةُ اليمن ، وذلك لأنّ الحبشة نصارى ، فلما علَت الحبشةُ على اليمن[4] اعترض البحر فأقحمه فرسُه فغَرِق . فلما نشأ زُرعة هذا

---

(١) انظر ما سبق فى ص ١١٧ .

(٢) ا : « تنتفع به » ، وصححه الشنقيطى موافقا ما فى الأغانى ٢٠ : ٨ . والخبر بإيجاز عند ابن الأثير ١ : ٢٤٩ — ٢٥٠ » . ٢٠

(٣) لم ترد هذه الصيغة فى المعاجم المتداولة . وفى الروض الأنف ١ : ٢٩ : « واليباس واليبيس مثل الكبار والكبير » .

(٤) الأغانى : « فلما غلبوا على اليمن » .

قيل له : كأنك بالملك قد دعاك فيلعب بك كما لَعِب بغيرك! فاتخذ سكّيناً رقيقاً[١] فلما بعث إليه لخفيعة يدعوه عَرَف ما يريد ، فجعل السكين بين أخصه ونَعْله ، وأتاه على ناقةٍ له يقال لها سَرَاب ، فأناخها ثم صعِد إليه ، فلما صعد زرعة قام إليه كما كان يقوم لغيره ، وذهب يعالجه ، فانحنى زُرعة وأخذ السكين فوجأ به بطنه[٢]

٥ . . . . . .

بجرأتهم عليه ، فأقبل الحيّانِ شاكر ونهم إلى زيد بن مرت فقالوا : أنت ٢٤
سيدنا وأنت نديمُ الملك وجليسه ، وقد آلَى بما تعلم ، ووالله لا يصل إلى إخواننا ومنّا رجلٌ حيّ ، فسَلْه فليَصْفَح . فقال : إنه قد آلى ، ولا يرجع عن أليّته. قالوا: فإنْ أبَى فاقتله ونحن نملِّكك علينا . قال : لا تعجَلوا وأمهِلوا حتى أرى لذلك[٣] ١٠ موضعاً . فأمسكوا . قال[٤] : فبينا زيدٌ جالسٌ مع علقمةَ إذ جرى ذِكر السيوف ، فقال علقمة : عندى سيفٌ كان لأجدادى إليه الميل . فقال له زيد : أبيت اللعن ، ادعُ به لأنظر إليه . فدعا به ، فنظر إليه علقمةُ ساعةً ثم ناوله زيداً ، فنظر إليه وإذا فيه مكتوب : « ضرس العَير ، سيف الجَبْر[٥] ، باستِ امرئٍ وقع فى يده لم

---

(١) الأغانى : « فأخذ سكينا لطيفا خفيفا وسمه وجعل له غلافا » .

١٥ (٢) هذه الكلمة لم تثبت فى ا إلا فى أسفل الصفحة، إشارة إلى أنها بدء الصفحة التى تليها . ومن الواضح أن بعدها سقطا تنتهى به هذه القصة ، ثم تبتدئ به القصة التى تليها . وقد كتب الشنقيطى فى هذا الموضع « يقين أن هنا نقصا » . وتمام القصة فى الأغانى : « فقتله واحتز رأسه فجعل السواك فى فيه وأطلعه من الكوة ، فرفع الحرس رءوسهم فرأوه ، ونزل زرعة فصاحوا : زرعة ياذا نواس ، أرطب أم بياس ؟ فقال : ستعلم الأحراس ، أأست ٢٠ ذى نواس ، رطب أم بياس . وجاء إلى ناقته فركبها، فلما رأى الحرس الرأس صعدوا إليه فإذا هو قد قتل . فأتوا زرعة فقالوا : ما ينبغى أن يملكنا غيرك بعد أن أرحتنا من هذا الفاسق ! واجتمعت حمير إليه » .

(٣) ا : « لك » ، والتصحيح للشنقيطى .

(٤) فى النسختين : « فقال » .

٢٥ (٥) فى النسختين : « الجبر » ، وإنما هو « الجبر » ومعناه الملك .

يغضبْ لقومه » فهزّه زيد ساعة ثم ضربه به فقتله، ووثبت هَمْدان فألبسوه التاجَ وملّكوه عليهم . وفى ذلك يقول شاعرهم :

فيمّم ضِرسَ العير مَفرَق رأسه ... فخرّ ولم يثبتْ لحقّك باطلُه
فلم أرَ يوماً كان أكثر باكياً ... غَداةَ غَدَا مِلْ بُون تُحدَى رواحِلُه
وغادره يكبو لِحُرِّ جبينه ... ووُرِّث زيداً تاجُه وحلائلُه

ومنهم :

الصمة الأكبر

وهو مالك بن بكر بن عُلّفة بن جُداعة ، أخو بنى جُشَم بن معاوية بن بكر ابن هوازن[1] ، وكان غزا بنى قيس بن حنظلة ، من البراجم ، فأسره الجَعْد بن الشَّماخ البُرجُمى وفضّ أصحابه ، فمكث عنده عاما لا يُفْدَى ، فلما طال ذلك عليه جعلَ يأتيه فى كلّ رأسِ شهرٍ بأفعى فيقول: والله لتُفْدَيَنّ أو لأُعِضَّنّها بك ! فلما طال ذلك عليه قال : يا هذا إنّ قومى لا أراهم يفدوننى ، فجُزّ ناصيتى على الثواب . ففعل وأطلقه .

ثمّ إن الجعدَ أتاه يستثيبه، فقدّمه فضَربَ عنقه، وأتى على ذلك ماشاء الله .

ثم إن الصمّة حضر الموسم ، فاتفق الصمة وأبو مَرحب ثعلبة بن حصبة بن أزنَم بن ثعلبة بن يربوع ، عند حَرب بن أميّة ، فقدّم إليهما سَوِيقاً وتمراً ، فجعل الصمّة يأكل ويُلقِى النوى بين يدىْ ثعلبة ، فقال : ويحكَ يا ثعلبة ، أكلتَ التمر كلّه ؛ أما ترى النوى بين يديك ؟ ! فقال له ثعلبة: إنى كنتُ ألقِى النوى، وأنت تأكل التمرَ بنواه ، فلذلك عَظُم بطنك . فقال الصمة : إنما عَظّمَ بطنى

---

(١) فى المؤتلف ١٤٤ . « فالصمة الأكبر هو مالك بن الحارث بن معاوية بن جداعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن » .

دماء قومك ابن[1] الجعد بن الشماخ . فقال أبو مرحب : ما فخرك برجل أسَرَك ومنَّ عليك ثم أتاك مستثيباً فقتلته؟ إن لله علىَّ أن لا أراك فى غير هذا الموضع إلا قتلتُك أو متُّ دونك ! فافترقا .

ثم إن الصمّة غزا بنى تميم فهُزِم أصحابُه، وأُسر هو وابنه معه وبعضُ أصحابه، أسره الحارثُ بن بَيْبة[2] المجاشعىّ جدُّ البَعيث الشّاعر. فقال الصمّةُ للحارث بن بَيْبة : سِرْ بى فى بلادك حتى أفتدىَ أصحابى . وكانت الحجرة لبنى رياح بن يربوع ، إليها تجتمع بنو حنظلة فى أمورها ، فجاء الحارث مُردِفاً الصمة حتى إذا نزل رآه أبو مَرحب ، فدخل بيتَه واشتمل على السيف ، ثم خرج والناس غافلون ، فضربَ به بطنَ الصمة فقتلَه ، وصاح الحارث: يالَ دارم! قُتِل أسيرى فى يدى ! ٢٦ فثارت يربوع ودارم ، فكاد يقع القتال بينهم ، فسَفَرت الشُّفراء بينهم، وأرضى الحارثُ بنُ بَيْبة من الصمّة فسكَنوا .

ومنهم :

عدىّ بن زيد

بن أيوب بن حمار[3] العِبادىّ الشاعر ، أحد بنى امرئ القيس بن زيد مناةَ بن تميم ، وكان كاتباً لكسرى على ما يُجتَبَى من الغُور، وكان هو سبب مُلكِ النُّعمان بن المنذر اللَّخمى .

وكان لعدىّ بن زيدٍ عدوٌّ من أهل الحِيرة يقال له عدِىّ بن مَرِينا . فلم يزل يلاطف النعمان حتى غلَبَ على سَمَرِه ونزل منه أحسنَ منزِلة ، فجعل يبغى عدىَّ بنَ زيدٍ الغوائل ، ويَحمل النعمانَ عليه حتى وغَّر صدرَه ، فكتب إلى

---

(١) كذا وردت هذه الكلمة .

(٢) ا: « نبيه» فى هذين الموضعين وماسيأتى، وصححه الشنقيطى. وانظر الاشتقاق ١٤٧.

(٣) كذا فى ا وهى إحدى روايتين فى اسمه، وجعلها الشنقيطى «حماد» بالدال . ويروى « حماز » و « خمار » .

كسرى يستزيره متشوّقاً إليه[١] ، فأذن كسرى لعديّ فى زيارته ، فلما بلغ النعمانَ خروجُ عديّ إليه أجلس له قوماً فأخذوه قبل أن يصل إليه ، فمضوا به إلى الصِّنّين[٢] فحبسه هناك ، فقال عديُّ بن زيد شِعرهُ[٣] كلَّه أو أكثرَهُ فى الحبْس .

ثم إنّ أخاهُ كلّم كسرى ، فوجّه كسرى رجلاً يخرجُه من السجن . فلما أتاه الرجل بدأ بالسجن فدخله ، ثم رجع إلى النعمانِ بكتاب كسرى فى أمره ، فوثب أعداؤه عليه فغمّوه حتى مات ، وكتب إلى كسرى إنه مات قبل وصول كتاب الملك ، وأوصى الرسولَ فستَر أمر عديّ ، ووافق كتاب النُّعمان .

ومنهم :

عُروَة الرَّحّال[٤] بن عتبة

بن جعفر بن كلاب. وسبب قتله أن النعمان بن المنذر كان يوجّه فى كل موسم بعيرٍ تحمل التِّجارات تباع له فى الموسم ، فكان بَلْعاء بن قيس يَعرِضُ لها ، فكان يُجيرُها له بعضُ أشراف العرب الأعزّاء ، فحضر عُروةُ الرَّحّالُ النعمانَ ، وقد جهَّز عِيرَه وجلس فى فِنائه وعنده وفودُ العرب ، وحضر البَرّاض الكنانى وكان ٢٧ خليعاً فاتكا ، فقال النعمان : مَن يُجير هذه العِير ؟ فقال البراض : أنا أجيرُها . فقال له عروة : أنت تجيرُها على أهل الشِّيح والقيصوم ؟ إنما أنت كالكلب

---

(١) ب : « متشوقا » بالقاف .

(٢) رسمت فى ا « الصرن » وفى ب « الصرت » ، صوابهما ما أثبت موافقا ما فى الأغانى ٢ : ١١٦ طبع دار الكتب . وصنين بلفظ مثنى الصن : بلد كان بظاهر الكوفة من منازل المنذر ، وبه نهر ومزارع . ياقوت ٦ : ٣٩٥ .

(٣) فى النسختين : « شعرة » ، تحريف .

(٤) قال البكرى : « سمى رحالا لأنه كان وفادا على الملوك وذا قدر عندهم » . اللآلى ٦٧٢ .

الخليع — وكان البرّاضُ رثَّ الهيئة ومعه سيف قد أَكل غمدُه : أنت أضيق اسقاً من ذلك ، ولكنِّى أيها الملك أجيرُها من الحيَّيْنِ . يريد قيساً وخندف . فقال البراض : أنت تجير على أهل تهامة ؟ فلم يلتفت النعمان إلى قوله وازدراه ودفعها إلى عروة ؛ فخرج بالعِير ، وخرج البراض فى أثره حتى إذا كان ببعض الطريق أدركه البراض ، فتقدم أمام عِيره وأخرج الأزلامَ يستقسم بها[1] ، فمرّ به عروةُ فقال : ما تصنع ؟ فقال : أستَخِير فى قتلك . فضحك ولم يرهِ شيئاً . ثم سار عُروةُ حتى انتهى إلى أهله دُوَين الجريب[2] على ماء يقال له أُوَارة ، فأنزل اللَّطيمة وسَرَّحوا الظهر[3] . وقد كان البراض يبتغى منه غِرَّة فلم يقدر عليها حتى صادفَه نصفَ النهار فى ذلك اليوم ، وهو نائم وحدَه فى قُبَّة من أدم ، فدخل عليه فقتَلَه ومضى .

ومنهم :

كعب بن عبد الله النمرى

وكان المنذر ذو القرنين بن ماء السماء[4] دعا ذاتَ يومٍ الناس فقال : مَن يهجو الحارث بن جَبَلة الغسانىَّ ؟ فدعا حَرملةَ بن عَسَلة الشَّيبانى ، فيمن دعا

---

(١) انظر الاستقسام فى (كتاب الميسر والأزلام) من تأليفنا ص ٥٢ — ٨٢ .

(٢) ا : « دويب الجريب »، وصححه الشنقيطى بما يطابق ما تجده فى المحبر لابن حبيب ١٩٦ .

(٣) فى المحبر : « فلما انتهى عروة إلى أهله . . . . . أنزل اللطيمة وسرح الظهر» . وانظر خبر فتكة البراض فى الأغانى ١٩ : ٧٥ والسيرة ١١٨ جوتنجن . وكانت تلك الفتكة فى الشهر الحرام .

(٤) هو المنذر بن امرئ القيس، وهو ذو القرنين ، وأمه ماء السماء، وهى ماوية بنت عوف بن جشم بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة . ملك الحيرة تسعا وأربعين سنة . المحبر لابن حبيب ٣٥٩ .

— وأمُّ حرملة من غسان — فقال : أهجُه . فقال : لا ينطلقُ لسانى بشَتمِه . وأنشأ يقول :

ألم ترَ أنّى بلغت المشيبا وفى دار قومىَ عفًّا كسوبا
وإن الإله تنصّفتُه بأن لا أعقّ وأن لا أحُوبا
وأن لا أُكافِرَ ذا نعمةٍ وأن لا أخيِّبَه مستثيبا[1]

(١) بعد هذا سقط فى النسختين . وهذه الكلمة فى أسفل صفحتها وكتب تحتها « وغار » — صوابها « وغسان » — وهو بدء الصفحة الساقطة . وقد روى صاحب الخزانة القصة كاملة من كتاب ضالة الأديب لأبى محمد الأعرابى ، وقال فى نهايتها : « وكذا أورد هذه الحكاية محمد بن حبيب فى كتاب المقتولين غيلة » .

وهذا بقية الخبر من الخزانة ٤ : ٢٣٠ — ٢٣١ :

وغسّانُ قومى همُ والدِى فهلْ ينسيَنّهم أن أغيبا
فأوزعْ بها بعضَ من يَعتريكَ فإنّ لها من مَعدٍّ كليبا
وإنّ لخالىَ مندوحةً وإنّ علىّ بغيبٍ رقيبا

فانبرى شهاب بن العيف ، أخو بنى سلامة من عبد القيس ، فقال :

* لا همّ إن الحارث بن جَبَله *

فأسرهما الحارث بن جبلة فى هزيمة المنذر فقال : ياحرملة ، اختر ما شئت فى ملكى . فسأله جاريتين ضاربتين ، فأعطاهما إياه ، فنزل فى النمر فقعد يشرب هو ورجل من النمر يقال له كعب ، فلما أخذ الشراب فى النمرى قال : ياحرملة ، من هذه المرأة الحمراء ؟ مرها فلتسقنى! فغضب حرملة ، ثم أعادها ، فضربه حرملة بالسيف فقتله ، وقال فى ذلك :

يا كعب إنّك لو قَصَرت على حُسْنِ الهدا وقلّة الجُرم
وسماع مُسمِعةٍ تعلّلنا حتى ؤوب تناوُمَ العُجُمِ
لوجدتَ فينا ما تحاولُ مِنْ صافى الشراب ولذة الطعم

مع أبيات خمسة أخرى . وقال لابن العيف : اختر منى ثلاث خلال : إما أن أطرحك على أسدين ضاريين فى بئر ، وإما أن ألقيك من سور دمشق ، وإما أن يقوم الدلامص — سياف كان له — فيضربك بعصاه هذه ضربة . فاختار ضربة الدلامص ، فضربه — زعموا — على رأسه فانكسرت فخذه ، فاحتمله راهب وداواه حتى برأ وهو يخمع منها . فكان هذا والحارث يومئذ بقنسرين . وكلمة « فخذه » أراها « قعدوته » .

وانظر أيضاً المفضلية رقم ٧٢ والمؤتلف والمختلف ١٥٧ — ١٥٨ .

[ومنهم :

كعب بن الأشرف[١]]

. . . . . .

الله صلى الله عليه وسلم بقريش يوم بدر خرج إلى مكة ، فجعل يرى أهل القَلِيب ٢٨
٥ ويحرِّض قريشاً على الطلب بثأرهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشبِّب بنساء المسلمين حتى آذاهم ذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه سلم : مَن لى بابنِ الأشرف ؟ فقال محمد بن مسلمة[٢] ، أخو بنى عبد الأشهل : أنا لَكَ به يا رسول الله ، أنا أقتلُه إن شاء الله تعالي . فقال له رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم: فافعل إن قدَرتَ على ذلك . فمكث أياما لا يأكل من الطعام إلا ما يُعلِق به
١٠ نفْسَه[٣] . فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعاه فقال: لِمَ تركتَ الطعام والشراب ؟ فقال : يا رسول الله ، قلتُ لك قولًا لا أدرى أفى به أم لا ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : إنما عليك الجهد . قال : فإنه لابد لنا أن نقول . فقال صلى الله عليه وسلم : قولوا ما بدا لكم فأنتم فى حِلّ . فاجتمع على قتله محمد بن مسلمة ، وسِلْكان بن سلامة بن وَقْش ، وهو أبو نائلة ، أحد بنى عبد الأشهل ، وكان
١٥ أخاه من الرضاعة ، وعباد بن بِشر بن [وَقْش ، والحارث بن أوس بن معاذ ، وعبد الرحمن بن[٤]] جَبْر[٥] أخو بنى حارثة ، فاستأذنوا رسول الله صلى الله

---

(١) تكملة متعينة . وانظر مقتل كعب فى السيرة ٥٤٨ ـ ٥٥٣ والأغانى ١٩ : ١٠٦ والطبرى ٣ : ٢ ـ ٥ . ونص الطبرى أقرب النصوص إلى ما عند ابن حبيب .

(٢) ا : « بن سلمة » وصححه الشنقيطى . الإصابة . . ٧٨ .

(٣) جعلها الشنقيطى : « تعلق » وفى الطبرى : « يعلق نفسه » .

٢٠ (٤) بنحو هذه التكملة المسقاة من المحبر ٢٨٢ والسيرة ٥٥١ والطبرى ، يلتئم الكلام.

(٥) فى النسختين : « جبر » صوابها مما تقدم .

عليه وسلم فأذِن لهم ، فمضوا حتى انتهوا إلى أَطَمَة[١] فتقدَّمهم أبو نائلة فهتف بكعب ، وكان حديثَ عهد بعُرْس ، فوثب فى مِلحفته ، فأخذت امرأته بناحيتها وقالت : مُحارِب[٢] ، وإن صاحب الحرب لا ينزل فى مثل هذه الساعة ! فقال : إنه أبو نائلة ، لو وجدنى نائما ما أيقظنى . فقالت : والله إنى لأَعْرِف فى صوته الشَّرّ ! فقال كعب : لو يُدعَى الفتى لطعنةٍ أجاب ! ٥

٢٩ فنزل فتحدَّث معه ساعة[٣] وقال له : هل لك يا ابن الأشرف فى أن نتماشَى إلى شِعب العجوز[٤] فنتحدثَ به بقيةَ ليلتنا ؟ فمشى وهو ينشد كلمته :

رُبَّ خالٍ لِيَ لو أبصرتَه سَبِط المِشيةِ أبّاءٍ أَنِفْ[٥]

وقد استخفى أصحابُه بظلِّ النخل ، ثم قال له أبو نائلة : ويحكَ يا ابن الأشرف ، إنِّى جئتُك لحاجةٍ أذكرُها لك ، فاكتم علىّ . قال : أفعلُ . فقال : كان قدومُ ١٠ هذا الرجل علينا بلاءً من البلاء ، عادَتنا العربُ ورمَوْنا عن قوسٍ واحدة ، وقُطعت عنَّا السُّبل ، حتى ذهبَ العيال ، وجُهِدت الأنفس ! فقال كعب : أما والله لقد كنتُ أخبرك يا ابن سَلَامة أنّ الأمرَ سيصير إلى ما كنتُ أقول لك ! فقال سِلْكان : إنى أردتُ أن تبيعَنا طعاماً ونُرْهِنَك ونوثِّق لك ونُحْسِن فى ذلك . فقال : تُرْهِنُونى أبناءكم ؟ فقال له سِلكان : لقد أردتَ أن تفضحنا ، إنَّ معى ١٥ أصحاباً لى على مثل رأيى ، وقد أردتُ أن آتيك بهم فتبيعَهم وتُحْسِن إليهم

---

(١) الأطمة : بناء مرتفع كالحصن .

(٢) فى السيرة : « إنك امرؤ محارب » .

(٣) السيرة : « فتحدث معهم ساعة وتحدثوا معه » ، والكلام هنا يقتضى « معه » ، فإن أصحاب أبى نائلة كانوا مستخفين بظل النخل ، كما سيأتى فى س ٩ . ٢٠

(٤) موضع بظاهر المدينة قتل عنده كعب . معجم البلدان .

(٥) طبقات الشعراء ٢٣٨ تحقيق محمود شاكر والمرزبانى ٣٤٣ . وفى الأغانى ١٩ : ١٠٥ ـ ١٠٦ أبيات من القصيدة .

فى ذلك، وبُرْهِنَك من الحَلْقة[1] مالك فيه وفاء. فقال كعب: إنّ فى الحلقة لَوَفَاء.

ثم إن سلكان شامَ يَدَه فى فوْدِ رأسه ثم شَمَّ يده وقال: ما رأيت كالليلة طِيبَ عطرٍ قطُّ! ثم مشى ساعةً ثم عاد لمثلها حتى إذا اطمأن عاد لمثلها، فأخذ بفَوْدَىْ رأسِه ثم قال: اضربوا عدوَّ الله، فاختلفت عليه أسيافهم فلم تُغْنِ شيئاً.

• فأخذ محمد بن مَسلمة مِغولاً[2] كان معه فوضعه فى ثُنَّتِه وتحامَلَ عليه حتى بلغ عانَتَه.

ومنهم: ٣٠

أبو رافع سَلَّام بن أبى الحُقَيْق

وهو ممن حَزَّب الأحزابَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما قَتَلَتْ ١٠ الأوسُ كعباً أرادت الخزرج أن تفعلَ مثلَ فعل الأوس، لأنهم كانوا يتبارون بأفعالهم فى الجاهلية والإسلام[3]، فاستأذن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم منهم خمسةُ نفَرٍ لقتل أبى رافع، فخرج عبدُ الله بن عتيك، ومَسعود بن سنان، وعبد الله ابن أُنَيس، وأبو قتادة الحارث بن رِبْعِىّ، وخُزاعِىُّ بن أسود ـ حليف لهم من أسلم ـ فخرجوا وأمَّر النبى صلى الله عليه وسلم عبدَ الله بن عَتيك عليهم، ونهاهم ١٥ أن يقتلوا وليداً أو امرأة. فخرجوا حتى أتَوْا دار أبى رافع ليلا، فلم يَدَعوا فيها

---

(١) فى اللسان: «والدروع تسمى حلقة. ابن سيده: الحلقة: اسم لجملة السلاح والدروع وما أشبهها: وإنما ذلك لمكان الدروع، وغلبوا هذا النوع من السلاح ـ أعنى الدروع ـ لشدة غنائه». وفى الطبرى: «وأراد سلكان ألا ينكر السلاح إذا جاءوا بها».

(٢) فى النسختين: «معولا»، تحريف. وفى السيرة والطبرى: «فذكرت مغولا فى سيفى حين رأيت أسيافنا لاتغنى شيئاً». والمغول: سيف دقيق.

(٣) وهذا أيضاهو تعليل ابن إسحاق لقتله. السيرة ٧١٤. أما الطبرى ٣: ٦ فذكر من سبب قتله أنه «كان فيما ذكر عنه يظاهر كعب بن الأشرف على رسول الله صلى الله عليه وسلم». ونحوه فى إمتاع الأسماع ١: ١٨٦. وكان مقتل أبى رافع سنة ثلاث، وقيل سنة أربع.

بيتاً إلا أغلقوه على أهله ، وكان فى عِلِّيَّةٍ فصعِدوا إليه حتى قاموا على بابه فاستأذنوا ، فخرجت إليهم امرأته فقالت: مَن أنتم؟قالوا : نَفَر من العرب نلتمس الميرَة . قالت : ذاك صاحبُكم فادخلوا عليه . فلما دخلوا أغلقوا الباب عليها وعليهم ؛ تخوُّفاً من أن يكون دونه مُحاولة[1] تحول بينهم وبينه ، فصاحت امرأته فنوَّهَت بهم ، وابتدروه وهو على فراشه بأسيافهم ، فما دلَّهم عليه[2] فى سواد البيت إلا ببياضه ، كأنه قُبْطِيَّة مُلقاة[3] ، فضربوه بأسيافهم ، وتحامل على عبد الله بن أُنَيس فى بَطْنِه بسيفه حتى أنفَذَه وهو يقول قَطِنِي قَطِنِي ! ثم رجعوا أدراجَهم وقد قتلوه .

ومنهم :

سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم ، وبِشر بن البَرَاء ابن معرور الأنصارىّ

٣١ وكانت زينبُ بنت الحارث اليهودية ، امرأة سلاّم بن مِشكَم ، أهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خَيبر شاةً مصْلِيَّة[4] ، وقد سألَتْ قبل ذلك : أىُّ عضوٍ فى الشَّاة أحبُّ إلى محمد ؟ فقيل لها : الذراع. فأكثرت فيه من السُّمِّ ، ثم سمَّتْ سائر الشاة ، ثم جاءتْ بها حتَّى وضعَتْها بين يدَىْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فتناول عليه الصلاة والسلام الذِّراع فلاك منها مُضْغةً فلم يُسِغْها ، ومعه بِشر بن البَرَاء ، وقد أخذ منها كما أخذَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلفَظَها،

---

(١) فى النسختين: « محاولة » ، صوابه فى السيرة والطبرى .

(٢) ا : « فما دله عليهم » والتصحيح للشنقيطى فى ب . ورواية السيرة والطبرى : « فو الله ما يدلنا عليه فى سواد الليل إلا بياضه » . الكلام لعبد الله بن عتيك .

(٣) القبطية : واحدة القباطى ، وهى ثياب كتان بيض رقاق كانت تعمل بمصر .

(٤) المصلية : المشوية تصلى بالنار . والخبر فى السيرة ٧٦٤ والطبرى ٣ : ٩٥ وإمتاع الأسماع ١ : ٥٤٢ .

ثم قال : إن هذا العظمَ يخبرنى أنّه مسموم . ثم دعا بها فاعترفَتْ ، فقال : ماحملك على ذلكِ ؟ فقالت : بُلِّغْت من قومى مالم يَخْفَ عليك فقلت : إنْ كان ملكاً استرحت منه ، وإن كان نبيًّا فسيُخْبَر . فتجاوزَ عنها صلى الله عليه وسلم ، ومات بِشرٌ من أكلته التى أكَلَ .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى مرضِه الذى تُوفِّى فيه : «هذا أوانَ وجدتُ انقطاعَ أبْهَرِى من الأكلة التى أكلتها مع أخيك» . يقول ذلك لأمِّ بشر أخت بِشْر بن البراء ، ودخلَتْ عليه تعوده .

فإنْ كان المسلمون لَيَرَوْنَ أنَّ الله جمع لنبيِّه الشهادةَ ، مع ماأكرمه به من النبوَّة ، صلى الله عليه وسلم .

ومنهم :

رِفاعة بن قيس الجشمى[1]

وكان يجمع قيساً لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجَّه عليه السلامُ إليه عبدَ الله بن أبى حَدْرَدٍ ، ورجُلين معه ، فكمنوا له ، ورماه ابن أبى حَدْرَدٍ فقتلَه وجاء برأسه إلى النبىِّ صلى الله عليه وسلم .

---

(١) وقيل قيس بن رفاعة . السيرة ٩٩٠ والطبرى ٣ : ١٠٥ .

ومنهم :

أبو أزيهر بن أنيس بن الحبسى بن مالك بن سعد بن كعب ابن الحارث الأزدى

٣٢ وكان أخواله من دَوس فنُسِب إليهم ، وكان حليفاً لأبى سفيان بن حرب[١] وكان يقعد هو وأبو سفيان فى أيّامهما فيُصْلِحان بين من حضر ذلك المكان الذى هُمَا به ، وكانت ابنته تحت أبى سفيان ، ثم تزوّجَ ابنةً له أخرى الوليدُ بن المغيرة ابن عبد الله بن عُمَر[٢] بن مخزوم ، وأخذ أبو أُزيْهِرٍ من الوليد المَهْرَ ، فبلغه بعدُ أنه غليظٌ على النساء ، فأمسَكَها ولم يَرُدَّ المهر . وقال بعضٌ : إنها أُهدِيَت إليه فقال الوليدُ لها ليلةَ أن دخل عليها : أنا أشرف أو أبوك ؟ فقالت له : إنّ أبى سيّدُ قومِه ، وفى قومِكَ مَن يساويك ويفوقك . فغضب ولَطَمَها على خدِّها فهربت ورجعت إلى أبيها ، فأمسكَها ولم يردّها عليه .

فلما حضرت الوليدَ الوفاةُ أوصى بنيه بأشياء قد كتبناها فى « أخبار قريش[٣] » ، منها دَمُه فى خزاعة ، وعُقْره[٤] عند أبى أزيهر . فلما مات الوليدُ وحضر الناسُ سوقَ ذى المجاز تغفّل هشامُ بن الوليدِ أبا أزيهرٍ فقتله[٥] ، وبلغ ذلك أهلَ مكة فهاج المطيّبون والأحلافُ من قريش وكادوا يقتتلون . وبلغ ذلك أبا سفيانَ ، وهو

---

(١) فى المحبر ٤٣٤ أنه كان صهره .

(٢) فى النسختين : « عمرو » ، تحريف . وانظر نسب قريش للمصعب الزبيرى ص٩٩ .

(٣) انظر أيضا نسب قريش ٣٢٣ والسيرة ٢٧٣ .

(٤) العقر : المهر ، كأنه ثواب عقرها عند الزواج .

(٥) فى نسب قريش : « فأتوا أبا أزيهر وهو بذى المجاز بعد مامات الوليد ، فسألوه — أى طالبوه بالعقر — فقال : أما وأنتما تحت ظلال السيوف فلا ! فضربه هشام بن الوليد فقتله . وكانت فى هشام عجلة » .

بذى المَجَاز ، وكان داهياً يحبُّ قومه ، فقعد على فَرَسِه حتى أتى مكةَ والناسُ متواقفون للحرب ، ولواء المطيِّبين[١] بيد يزيد بن أبى سفيان ، فأخذ اللِّواء من يزيدَ فضرب به البَيضة ضربةً هدَّه منها[٢] ، وفرَّق الناس ، وقال : إذا فرغنا من عدوِّنا — يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم — نظرنا فى أمر أبى أُزَيهر وَوَدَيْناه . فودَوْه مائتى ناقة .

ومنهم :

المجذَّر بن ذِياد البلوىّ[٣]

حليف بنى عوف بن الخزرج

وقيس بن زيد ٣٣

أخو بنى ضُبيعة بن زيد[٤] ، اغتالهما الحارث بن [سُويد ، أخو[٥]] الجُلاَس

---

(١) المطيبون : هم أسد وزهرة وتيم ، عقدت معهم بنو عبد مناف حلفا مؤكدا على ألا يتخاذلوا وأن يكونوا يدا واحدة على أخذ ما فى يدى عبد الدار من الحجابة والرفادة واللواء والسقاية ، فأخرجت بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا فوضعوها فى المسجد ثم غمس القوم أيديهم فيها جميعا وتعاقدوا . ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيدا ، فسموا : « المطيبين » .

وشبيه بهذا ما كان من تحالف الأحلاف ، وهم خمس قبائل من قريش : عبد الدار ، وجمح ، وسهم ، ومخزوم ، وعدى بن كعب ، تعاقدت معهم بنو عبد الدار حلفا مؤكدا على ألا يتخاذلوا ، فسموا الأحلاف . وكان أبو بكر من المطيبين ، وكان عمر من الأحلاف . انظر اللسان (حلف) . وكذلك المحبر ١٦٦ — ١٦٧ .

(٢) فى السيرة ٢٧٥ : « هده منها ثم قال له : قبحك الله ، أتريد أن تضرب قريشا بعضها ببعض فى رجل من دوس سنؤتيهم العقل إن قبلوه » .

(٣) ا : « زياد » ، تحريف صححه الشنقيطى مطابقا ما فى المحبر ٤٦٧ والسيرة ٣٥٦ ، ٥٧٩ ، ٦٠٩ والقاموس (ذود) . ووقع فى الإصابة ٧٧٢٠ محرفا .

(٤) فى النسختين : « زياد » ، صوابه من الاشتقاق ٢٦٠ والسيرة ٣٥٦ . وهم بنو ضبيعة ابن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف .

(٥) التكملة مما يفهم من المحبر ٤٦٧ . وفى السيرة ٣٥٦ عند الكلام على الجلاس بن سويد : « وأخوه الحارث بن سويد الذى قتل المجذر بن ذياد البلوى » . وكان الحارث وسويد أخوه من المنافقين .

الأنصارى ، وكان منافقاً ، وكان يوم أُحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأى منهما فى الحرب غِرّةً فقتلهما ، ولحق بمكة كافراً.

ومنهم :

الأسود الكذّاب بن كعب العَنْسى

وهو ذوالخِمَار[1]، وكان استنكح بصنعاء امرأة من الأبناء — وهم أبناء الفرس الذين قدِموا اليمن مع وَهْرز فقتلوا الحبشة — وأنّ الأسود توعّدَ الأبناء بأن يُجْلِيَهم من اليمن أو يتركهم له بها خَوَلا . فتحرّز له فَيروز بن الديلمى ، وقَيس بن هُبَيرة بن المكشوح المرادى ، وداذويه[2] — رجل من الأبناء — وكان فَيروز يخبر أنه أتاهم رسولٌ من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له يُحَنّس[3] ابن وَبْرة الأزدى ، فأسلموا معه. وكانت المرأة التى استنكح العَنْسىُّ قد أسلمت. قال فيروز : فجئتها فكلّمتها فى أمر الأسود وقلت لها : إنه قد أراد بقومك من الشر ما ترَين : إما إجلاءهم عن بلادهم ، وإما استعبادَهم ، فهل عندكِ إلى قَتله حيلةٌ أوسبيل ؟ قالت : سأحتال له. فجاء الأسودُ ، وفيروزُ عندها ، فضربه ووَجَأ فى عنقه وأخرجه . فبكت المرأة وقالت : أنتم يا معشر العرب تزعمون أنّكم تحسنون إلى أصهاركم ، وأنت تضرب أخى[4] وتخرجه من بيتى قال : وإنه لأخوكِ ؟ قالت : نعم . قال : ما دريتُ ، فابعثى له فليأتنا . فبعثَتْ إليه : إنه قد

---

(١) ا : « ذو الخمار » ، وصححه الشنقيطى بالحاء المهملة . قلت : ذكر المسعودى فى التنبيه والإشراف ٢٤٠ أن الأسود لقب له ، واسمه عبهلة بن كعب بن الحارث بن عمرو بن عبد الله بن سعد بن عنس بن مذحج ، وأنه كان يدعى « ذا الخمار » لحمار كان معه قد راضه وعلمه يقول له اجث ، فيجثو .

(٢) ب : « دارونه » . وفى الطبرى : « داذويه » بالذال المعجمة .

(٣) فى النسختين : « نجيس » ، صوابه من الإصابة ٩٢١٧ . وقيل إنه وبرة بن يحنس . الإصابة ٩١٠٨ وعند الطبرى ٣ . ٢١٨ فى حوادث سنة ١١ : « وبر بن يحنس ».

(٤) ا : « أختى » ، وصححها الشنقيطى .

رضِيَ ، وإنى سأحفر لكم فى البستان سَرباً إلى البيت الذى يكون فيه . فحفرت ٣٤
سَرَباً، وجاء فيروزُ ودادَويه وقيس بن المكشوح ، فلما قاموا إلى السرب[1] قال
بعضهم : أيكم يدخل عليه ؟ فقال دادويه : أنا شيخ كبير وأخاف أن أضربَه فلا
أُغنِي فيه شيئاً ، ولكن يا قيس أدخل أنت . فقال قيس : إنى رجل تأخذنى
رِعدةٌ عند الحرب ، وأخاف إن ضربتُه أن لا تُغنِيَ ضربتى شيئاً . فدخل فيروز -
وكان أشبَّ القوم - فإذا هو نائم على حشايا من ريش ، والمرأةُ عند رأسه .
فأشار إليها : أين رأسه ؟ فأشارت إليه . ولم يكن مع فيروز سيف فأراد الرجوعَ
إلى أصحابه ليأخذ سيفاً، فكأنما أتاه شيطانٌ فأيقظه وإنّ عيناه تَبِصّان[2] . فعالجه
فيروز فأخذ برأسه ولحيته فدقّ عنقه وخرج ، واتبعته المرأة فقالت : أنشدكم بالله
كلَّكم وعَورَتكم[3] ! فقال لها : لا بأس قد قتلتُه . وخرج فأخبر أصحابَه ، فدخل
قيسٌ فاحتزّ رأسه وألقاه إلى الناس ، وخرج فأذّن بالصلاة . ثم إن قيساً خاف
على نفسه غَدْرًا فأراد أن يُرضِيَهم بقَتْل فيروز ودادَويه ، فصنع لهما طعاماً ثم أرسلَ
إليهما فأتياه ، فخرج فيروز يستى[4] فرسه ، وتقدم دادَويه إلى منزلِ قيس فاغتاله
على الطعام وقتله، وخرجت امرأةٌ فلقيت فيروز[5] وهو مقبلٌ إلى منزل قيس،
وقد رأت قتل دادَويه ، فقالت : ويحك ، قد والله قُتِل صاحبُك ! فركب فرسَه
وانطلق . فقال عمرو بن معديكرب يعنِّف قيساً بقتله دادويه غدراً :

---

(١) ب : « على السرب » .

(٢) عيناه ، كذا وردت فى النسختين . تبصان : تلمعان . وفى ا : « تبضان » ، صوابه فى ب .

(٣) الطبرى ٣ : ٢٢٠ : « فقالت أختكم نصيحتكم » .

(٤) ب : « ليستى » بخط الناسخ .

(٥) فى النسختين : « فيروزا » ، وهو علم أعجمى .

ما إنْ دَادَوَىْ لكم بفَخر ولكن دَادَوَىْ فضَح الذِّمارا[1]

ومنهم :

الحُطَم[2]

وهو شُرَيح [بن شُرَحبيل[3]] بن ضُبَيعة بن عَمرو بن مَرثد ، أخو بنى قيس بن ثعلبة .

وكانت بنو ربيعة بن نزار اجتمعَتْ بالبحرين فى الرِّدّة فارتدُّوا وملَّكوا عليهم الغَرور[4] ، وهو المنذر بن النعمان ، فسار إليهم العلاء بن الحَضرمىّ ، وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عُمان ، فخاض العلاءُ إليهم خليجاً من البحر ، وسارت ربيعة إليهم بِجُوَاثا حتَّى كاد يَهلِك المسلمون جَهْداً ، فلما اشتدَّ ذلك عليهم قال عبد الله بن حَذف العامرىّ ، حليف بنى عامر بن لؤى ، وكانت أمُّه من بنى عجل :

[ألا أبلغ أبا بكرٍ رسولاً وفتيانَ المدينـــة أجمعينا
فهل لكمُ إلى قومٍ كرامٍ قُعودٍ فى جُواثا مُحصَرينا
كأنَّ دماءهمْ فى كلِّ فجٍّ شُعاعُ الشَّمس يُعشِى الناظرينا
توكَّلنا على الرحمنِ إنّا وجَدْنا النَّصرَ للمتوكلينا[5]]

---

(١) الذمار : ذمار الرجل ، وهو كل مايلزمه حفظه وحياطته وحمايته والدفع عنه . فى النسختين : « الدمارا » بالدال المهملة .

(٢) فى النسختين : « الحكم » ، صوابه من المحبر ٤٦٣ والطبرى ٣ : ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ والأغانى ١٤ : ٤٤ .

(٣) التكملة من المحبر .

(٤) جعلها الشنقيطى « المغرور » . وما أثبت من ا يطابق ما فى الطبرى ٣ : ٢٥٥ . وفى الأغانى ١٤ : ٥٤ : « الغرور بن سويد بن المنذر ، ابن أخى النعمان بن المنذر » . ومثله فى الطبرى ٣ : ٢٥٩ .

(٥) التكملة من الطبرى ٣ : ٢٥٦ والأغانى ١٤ : ٤٥ .

وسمع المسلمون أصواتاً بالليل فهالتهم، فقال [العلاء : من يأتينا بخبر القوم ؟ فقال عبدالله بن حذف[١]] : أنا[٢] آتيكم بالخبر . ونزل من الحصن فأخذوه فسألوه ، فانتسب لهم وجعل ينادى يا أبجراه[٣]! وكان فى القوم ، فجاء أبجر فعرفه[٤] فقال : ويلك ، ما شأنك ؟ أظنك بئس ابنُ أختِ القوم الليلةَ لأخوالك ! قال : فقد هلكتُ من الجوع . فأطعمه وسقاه وحمله على بَعير[٥] وخلّى سبيله ، فرجع ابن حذف إلى أصحابه فأخبرهم أنّ القوم سُكارى . فبيّتهم العلاء فيمن معه من المسلمين من العرب والعجم ، فقتلوهم قتلاً ذريعاً وانهزموا، وقام الحُطَم[٦] إلى فرسه ليركبه فلما وضع رجلَه فى الرِّكاب انقطع سَيْرُ رِكابه فقال : ألا أحَد من قَيسٍ يَعقِلنى؟ فمر به رجلٌ من المسلمين وهو يستغيث فقال: أبو ضبيعة ؟ قال : نعم . قال: أعطنى رجلك أعقلك . فلما أعطاه رجله أخذها ، ثمّ ضربه بالسّيف حتّى قتله .

وقال قيس بن عاصم السعدى[٧] :

---

(١) التكملة من الطبرى ٣ : ٢٥٨ والأغانى ١٤ : ٤٦ .

(٢) فى النسختين : « أما »، والتصحيح من الطبرى والأغانى .

(٣) ا : « بجراه » وصححه الشنقيطى مطابقا ما فى الطبرى والأغانى .

(٤) ا : « بجر» ، صوابه فى نسخة الشنقيطى . وهو أبجر بن بجير .

(٥) فى النسختين : « بغلين » ، صوابه فى الطبرى والأغانى .

(٦) فى النسختين : « الحكم » . وانظر ما سبق فى الحاشية ٢ من الصفحة السابقة .

(٧) كذا . وفى الكلام تحريف ونقص . وعند الطبرى ٣ : ٢٦٠ : « ولما رجع العلاء إلى البحرين وضرب الإسلام فيها بجرانه وعز الإسلام وأهله ، وذل الشرك وأهله، أقبل الذين فى قلوبهم ما فيها على الإرجاف ، فأرجف مرجفون وقالوا : هذاك مفروق قد جمع رهطه شيبان وتغلب والنمر . فقال لهم أقوام من المسلمين : إذن تشغلهم عنا اللهازم — واللهازم يومئذ قد استجمع أمرهم على نصر العلاء وطابقوا — وقال عبد الله بن حذف فى ذلك :

لا توعدونا بمفروق وأسرته إن يأتنا يلق فينا سنة الحطم
وإن ذا الحى من بكر وإن كثروا لأمــة داخلون النار فى أمم
فالنخل ظاهره خيل وباطنــه خيل تكدس بالفتيان فى النعم »

لا تُوعِدَنَّا بمفروق وأسرته وإن تأتنا تلق مِنّا سُنة[1] الحُطَم

٣٦ ومنهم :

عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه

كان عُمَر رأى كأنَّ ديكاً نقره أسفلَ من سُرَّته نقرتين ، فسأل عن رؤياه أسماء بنتَ عُمَيسٍ ، فقالت : هذا رجلٌ عَجَمِيٌّ يصيبك . فمضت أيّامٌ لذلك . ثمَّ إنّ أبا لؤلؤة ، وهو فَيروز عبدُالمغيرةِ بن شُعبة ، لقيه وهو يمشى فقال: ياأمير المؤمنين، إنَّ المغيرة قد جعل علىَّ خراجاً كثيرا . قال عمر : وكم هو ؟ قال: درهمين فى اليوم . قال : وماتعمل ؟ قال : أجوِّف الأرحاء . قال : ما ذاك بكثيرٍ ، مافى بلادنا أحدٌ يعملها غيرك[2] . فقال : المستعان الله ! ثم ولّى وهو يُهمهم . فقال عمر: مايقول ؟ قال[3]: يزعم أنَّه يعمل لك رَحَى يتحدَّث بها العرب والعجم. قال عمر : ما يقول العبدُ ، أتهدَّدَ ، أم وعَدَ[4]،أم خوّف ؟ ثم مضى ، فلم يلبثْ بعدَ ذلك إلا أياماً حتى وثب على عُمر وهو يسوِّى الصفوف لصلاة الفجر، وكان يتلفّت يميناً وشمالا فإذا استوى الصفّ كبَّر ،فطعنه بسكّينٍ له طرفان نصابُه فى وسطه ، فوق العانة ودون السّرّة ، طعنتين أو ثلاثاً[5] . وكان على عُمَر ملاءةٌ صفراء ،فجمعَها وجملَها على بطنه وقال : حَسٌّ ![6] وكان أمر الله قدراً مقدورا . وقدَّم عبدَ الرحمن بنَ عوفٍ فصلّى بالناس الفجر .

---

(١) ب : « بمفروق » تحريف من الناسخ . وفى النسختين : « الحكم » تحريف كذلك . انظر الحاشية ٢ من ص ١٥٣ .

(٢) الطبرى ٣ : ١٢ : « قال : فما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الأعمال . قد بلغنى أنك تقول : لو أردت أن أعمل رحى تطحن بالريح فعلت » .

(٣) كذا فى النسختين .

(٤) الوعد يكون فى الخير وفى الشر . وجعلها الشنقيطى فى نسخته : « وعيد » .

(٥) الطبرى : « فضرب عمر ست ضربات إحداهن تحت سرته وهى التى قتلته » .

(٦) حس : كلمة تقال عند الألم . ويقال : ضرب فما قال حس ولا بس .

وحكى عن عائشة رضى الله عنها ، أنَّها قالت : إنِّى لأسِيرُ بين مكَّة والمدينة فى سَحَرٍ ليلةٍ مُقْمِرة ، إذْ سمعت قائلاً يقول :

ليبكِ على الإسلام مَنْ كان باكياً فقد أَوشكُوا هُلْكاً وما قدم العهد
وقد ولَّت الدنيا وأدبَرَ خيرُها وقد ملَّها مَن كان يؤمن بالوعد

وطُلِب الرجلُ فلم يُوجَد . فقلتُ : إنِّى لخائفةٌ أن يكون هذا لحَدثٍ ! فلم ٣٧ يكنْ إلَّا أياماً حتَّى قُتِل عمر رضى الله عنه[١] .

ومنهم :

سالم بن دارة

أحدُ بنى عبدِ الله بن غطفان ، وكان هجا رجلاً من بنى فَزَارة يقال له زُمَيل بن وُبَير[٢] ، وهو ابن أمِّ دينار ، فقال فى قصيدة له طويلة :

آلى ابنُ دارةَ جَهداً لا يُصالحُكم حتَّى يذيكَ زميلٌ أمَّ دينارِ

ثم إنَّ ابن دارة لقى بعد ذلك زُميلاً بالدَّاءة[٣] فقال : يازميل، ألاتفعل بأمِّك حتَّى أصالح قومى؟ ! فقال له زميل : معذرةً إلى الله ثم إليك، إنه ليس معى ولا فى رَحلى إلا مِخْيط أشدُّ به على وكائى . ثم لقيه مرةً أخرى بشَراف[٤] ، فقال له

---

(١) فى الرياض النضرة ٢ : ٧٩ : « عن معروف الموصلى قال : لما أصيب عمر سمع صوت : ليبك على الإسلام ... » البيتين . وأسند إلى عائشة خبرا آخر ، قالت : ناحت الجن على عمر قبل أن يموت بثلاث فقالت :

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت له الأرض تهتز العضاه بأسوق

وثلاثة أبيات بعده . وانظر الحماسة ١٠٩١ بشرح المرزوقى إذ نسب الشعر إلى الشماخ. وكذا ما كتبت فى حواشيها .

(٢) فى النسختين : « زبير » تحريف . وانظر المؤتلف ١٢٩ والخزانة ١ : ٢٩٣ / ٤ : ٥٦١ . وفى الإصابة ٢٩٧٣ « دبير » . ويقال فيه أيضا « أبير » ، وهو الأشهر .

(٣) داءة : موضع قريب من مكة . وفى النسختين : « الدامة » تحريف .

(٤) شراف : موضع من أعمال المدينة .

أيضاً مثل قولته الأولى[١] : حتّى أصالح عشيرتى. فقال له: معذرةً إلى الله ثم إليك ، إنّه ليس معى إلّا سكين أُصلِح به حذائى .

ثم إنّ زُمَيلاً قدِم المدينة بعد ذلك بزمانٍ فقضى حوائجه ، حتّى إذا صدر عن الشُّقْره[٢] سَمِع رجلًا يتغنّى بقوله :

مَلَكتُ بها الإدلاجَ حتّى بدا لها ... مع الصُّبح من أشباع رُكْنَ يلملم[٣]

وقد أوغلت فى السَّير حتّى كأنما ... يُكَسِّر قَيض بينهنّ وحنتم

فعرف زُمَيل صوت سالم ، فأقبل إليه فضربه ضربتين ، ثم عقَر بعيرَه ، فحُمِل سالمٌ إلى عثمان بن عفان ، فدفعه إلى طبيبٍ نصرانى حتّى إذا برأ وَوَعَتْ كُلومه[٤] دخل النصرانىُّ ، وإذا سالم يُشامِعُ امرأته[٥] ، فاجتنبها[٦] عليه ، فقال له النّصرانى: إنى لأرى عظماً ناتئاً، فهل لك أن أن أجعل عليه دواءً حتّى يسقط ؟ قال : نَعَمْ فافعل . فسمّه فمات .

٣٨ ويقال إنّ أمّ البنين بنت عُيينةَ بن حصن الفَزارى، وكانت عند عثمان بن عفّان رضى الله عنه، جعلت للطبيب جُعلاً حتّى سمّه فمات. فذلك قول الكميت بن ثعلبة:

فلا تكثروا فيها الضِّجاجَ فإنّه ... محا السيفُ ما قال ابنُ دارةَ أجمعا

---

(١) ا : « قوله الأولى » ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخته .

(٢) ب: « الشفرة» تحريف. والشقرة قرية على طريق المدينة. معجم ما استعجم ٧٤٩ .

(٣) أشباع ، كذا وردت فى النسختين . ورُكن : موضع. انظر معجم ما استعجم ٣٩٥ . ويلملم : موضع على ليلتين من مكة . وفى النسختين : « ململم » .

(٤) أى التأمت جروحه . يقال : وعى العظم ، إذا انجبر بعد الكسر . ا : « دعت » والتصحيح للشنقيطى .

(٥) شامعها : لاعبها وضاحكها .

(٦) جعلها الشنقيطى « فاحتقدها » . وفى الخزانة ١ : ٢٩٤ : « فاحتنقها » وما أثبت من ا يطابق ماسيأتى فى مقتل أبى مسلم الخراسانى ، ومقتل حميد بن عبد الحميد .

ومنهم :

الزبير بن العوام رضى الله عنه

وسبب ذلك أنَّه لما انصرف عن حرب الجمل عندما ذكّره على بن أبى طالب رضى الله عنه[١] ، استجار النَّعِرَ بن الزَّمَّام المجاشعى[٢] ، فأتى آتٍ الأحنفَ بن قيس فقال : هذا الزُّبير قد مرَّ آنفاً ! قال الأحنف : ما أصنع به ، جمعَ فئتين من المسلمين فقتلَ بعضُهم بعضا . ثم لحق بقومه. فنهض عَمرو بن جرموز، وفَضالة بن حابس، ونُفَيع بن كَعب بن عمير، فلحقوه بوادى السِّباع، فكرّ عليهم الزُّبير حين رآهم ، فانهزموا عنه ، ولحق الزُّبير ابنَ جرموز فلما رَهِقَه قال : الله اللهَ أبا عبدِ الله ! فرجع عنه، ومضى الزُّبير وانصرف عنه فضالة ونُفَيع، ولزمه عمرو بن جرموز ، فسايَرَه فى ليلة مقمرة، فعطف عليه الزُّبير فقال: أنشُدك الله يا أبا عبد الله! فكفَّ عنه وسايره ، وأغفَى الزُّبير على فرسه فطعنه فأذْراه عنه ، فقال الزُّبير : قاتله الله ، يذكِّر بالله وينساه ! ومات. فقالت عاتكة أخت[٣] سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل العدوىّ :

غدَرَ ابنُ جُرموزٍ بفارسِ بُهْمةٍ ... يومَ اللِّقاء وكان غيرَ معرَّدِ[٤]

يا عَمرو لو نبَّهته لوجدته ... لا طائشاً رَعِشَ الجَنان ولا اليدِ

هبلتكَ أُمُّك إنْ قتلتَ لَمُسلِماً ... حَلَّت عليك عُقوبةُ المتعمِّدِ[٥] ٣٩

---

(١) يشير إلى نحو ماورد فى الرياض النضرة ٢ : ٢٧٢ : « شهد الزبير يوم الجمل فقاتل فيه ساعة فناداه على وانفرد به ، فذكره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له وقد وجدها يضحكان بعضهما إلى بعض: أما إنك ستقاتل علياً وأنت له ظالم » ، وانظر الأغانى ١٦ : ١٢٦.

(٢) فى النسختين : « الثعر » ، صوابه فى الاشتقاق ٣٢٧ .

(٣) فى النسختين : « بنت » ، تحريف .

(٤) البهمة : الجيش ، أو الكماة . المعرد ، من التعريد ، وهو الفرار . ا : « معدد» تحريف . وانظر الأغانى ١٦ : ١٢٨ ونسب قريش ٣٦٥ ونوادر المخطوطات ١ : ٦٤ .

(٥) البيت من شواهد النحويين فى إيلاء إن المخففة فعلا غير ناسخ. الأشمونى ١ : ٢٩٠.

وجاء ابنُ جرموزٍ بسَيف الزبير إلى عليٍّ رضى الله عنه ، وقال : أخبروه أنِّى قاتل الزبير . فقال عليٌّ : بَشِّرْ قاتل ابن صفيَّة بالنار ! وأخذ السَّيف منه وقال : سيفٌ طالما فَرَّجَ الغمامةَ عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

قال : فكان ابنُ جرموزٍ يدعو لأمر الدنيا ، فقيل له : لو دعوتَ لأمر آخرتك . فقال : قد يَئِسْتُ من الجنة منذُ قتلت الزُّبير !

ومنهم :

مالك بن الحارث الأشتر

وكان أتى عليًّا رضى الله عنه لما ولّى عبد الله بن عباسٍ البَصرة ، وعبيد الله اليمنَ ، وقُثَمَ مكة ، فقال له : ولَّيت بنى عمِّك فلِمَ قتلْنا الشيخ — يعنى عثمان رضى الله عنه — إنَّما قتلناه حين آثرَ أهل بيته بالولاية !

فتقاولا فأغلظ كلٌّ واحدٍ منهما لصاحبه ، فدخل بينهما عبد الله بن جعفر ، وكانَ عليٌّ له مكرِما ، فانصرف الأشترُ مغاضباً ، فترك إنيانَ على رضى الله عنه حتَّى قَتلَ أهل مصر محمد بن أبى بكر رضى الله عنه ، وكان عاملَ عليٍّ عليها ، فلما بلغه قتلُه قال لعبد الله بن جعفر : مَن ترى لمصر ؟ فقال : الأشتر ، هم قومه ، وجِّهْه ، فإن هلَكَ هلك ، وإن ملَكَ مَلك . فبعث إلى الأشتر فولّاه مصر ، فأخذ على طريق الحجاز إليها ، وبلغ ذلك معاويةَ ، فكتب إلى الجانسار[1] ، دِهقان القُلْزُم ، يأمره باعتيال الأشتر ويضع عنه خراجَه . فلما نزل به الأشترُ أكرَمه ، وكان لأشتر يحبُّ السمك وأمجَدَه منه[2] ، وجعل الأشتر يأكل السمك أكل مُتَّق ، وكان الغالب عليه البَلْغَم . فقال له : أيُّها الرجل ، لاتَهَب السمك ؛ فإنَّ

---

(١) عند الطبرى ٢ : ٥٤ « الجايستار » . والخبر فيه برواية تختلف عن هذه .
(٢) أمجده : أكثر له منه .

عندى دواءه . قال : وما هو ؟ قال: العَسَل . فأكل ثم قال له : هاتِ العسل . فجَدَح له فيه سُمًّا فقتله[١] . فلما بلغ معاويةَ قتلُه قام خطيباً فقال: يا أهل الشام، إنَّ عليًّا كانت له يدان ، إحداهما عمار بن ياسر ، والأخرى الأشتر ، فقطعهما الله تعالى .

ومنهم :

على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه

كان سبب ذلك أن عَبد الرحمن بن مُلْجَم التَّجوبىّ وعِداده فى مراد ، والبُرَك بن عبد الله التميمى[٢] وهو صاحبُ معاوية،وعَمْرو بن بُكَير التميمى[٣]، وهو صاحب عمرو بن العاص — اجتمعوا جميعاً بمكة فتذاكروا أهل النَّهْروان فترحَّموا عليهم وقالوا: والله ما نعبأ بالبقاء فى الدنيا شيئاً بعد إخواننا الذين كانوا لايخافون فى الله لومةَ لائم،وكانوا مصابيح الهدى.ثم ذكروا الناسَ فعابوا عليهم أفعالهم ، وقالوا : [لو[٤]] أنَّا شرينا أنفسَنا لله،والتمسْنا غِرَّةَ هؤلاء الأئمة الضُّلَّال فثأرْنا بهم إخوانَنا ، وأرَحْنا منهم العباد . فقال عبد الرحمن : أنا لكم لعلىّ ، وقال البُرَك : أنا لكم لمعاوية ، وقال عَمرو بنُ بُكَير:أنا لكم لعمرو بن العاص. فتعاهَدُوا على ذلك وتواثَقوا لايَنْكِص رجلٌ منهم عن صاحبه الذى سَمَّاه حتَّى يقتلَه أو يموت دونه.فاتَّعدوا فى شهر رمضان ليلة سبعَ عَشْرَةَ[٥] ثم افترقوا على

---

(١) جدح الشىء:خلطه .

(٢) ا : « التيمى » صوابه فى ب . ويقال فيه أيضاً « الصريمى » نسبة إلى صريم بن مقاعس ، من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم . الاشتقاق ١٥٠ — ١٥١ .

(٣) ا : « عمر بن بكير » وجعلها الشنقيطى « عمرو » . وعند الطبرى ٤ : ٨٣ « بكر » موضع « بكير » .

(٤) ليست فى أصل الكتاب . وجاء فى الطبرى : « فلو شرينا أنفسنا فأتينا أئمة الضلالة فالتمسنا قتلهم فأرحنا منهم البلاد ، وثأرنا بهم إخواننا » .

(٥) وقيل لثلاث عشرة بقيت من شهر رمضان سنة ٤٠ . وقيل فى شهر ربيع الآخر سنة ٤٠ .

ذلك، وتوجّهَ كلُّ رجلٍ منهم إلى المصر الذى فيه صاحبُه، وكان علىٌّ رضى الله عنه قد ضَجِر من أهل الكوفة، وكان كثيراً ما يدعو عليهم، وكان كثيراً ما يُنشِد إذا آذوه :

خلُّوا سَبيل العَير يأتِ أهلَه سوفَ ترون فِعلَكم وفعلَه

وكان كثيراً مايقول :

لا شىء إلاّ الله فارفَع ظنَّكا يكفيك ربُّ الناس ما أهمَّكا

وكان يقول أيضاً :

خلُّوا سبيل الجاهدِ المجاهِد أبَيتُ أنْ أعبدَ غيرَ الواحِد

وكان يقول :

فأىَّ يومىَّ من الموتِ أفرّ[1] أيومَ لم يُقدَرَ أم يومَ قُدِرْ

وكان يقول : مايَحبِس أشقاها ، أما والله لَعَهِدَ إلىَّ النبىُّ الأمى صلى الله عليه وسلم أنَّ هذه تُخْضَب من هذه — يعنى لحيتَه من هامته — وكان يقول :

اشدد حيازيمَك للموت فإنّ الموت آتيكا[2]

ولا تجزعْ من الموتِ إذا حلَّ بواديكا

فلما كانت الليلة التى اتَّعدوا لها، وكانت ليلةَ الجمعة، بات ابن مُلْجَم فى مسجد الجماعة بجنب الأشعث بن قيس الكندى، وكان علىٌّ رضى الله عنه رأى فى تلك اللّيلة رؤيا فخبّر بها أباعبدِ الرحمن السُّلَمى وهو مجروح فذكر أبو عبد الرحمن وكان مؤدِّبَ الحسنِ والحسين رضى الله عنهما ، قال : دخلتُ عليه وهو مجروحٌ فقال : ادن منى يا أبا عبد الرحمن — والنساءُ يبكين — فدنوتُ منه فقال لى : بتُّ الليلة أُوقِظ أهلى، فلَكَتْنى عينى وأنا جالس، فسَنَح لى رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) ويروى : « فى أى يومى » . شرح شواهد المغنى للسيوطى ٢٣١ حيث نسب الشعر إلى الحارث بن منذر الجرمى . والشطر بعده شاهد للنصب بلم .

(٢) يجعله العروضيون شاهداً للخزم ، وهو زيادة تعرض فى أول البيت . العمدة ٢ : ٩٢ . وانظر مقاتل الطالبيين ٣١ والأغانى ١٤ : ٣٣ .

فقلتُ : يا رسول الله ، ما لقيتُ من أُمّتك من الأَوَد واللَّدَد[1] ؟ ! فقال : ادعُ ٤٢
عليهم . فقلت : اللهمَّ أبدِلْنى بهم مَن هو خيرٌ لى منهم، وأبدِلْهم بى من هو شرٌّ
منى ! ودخل ابن التَّيَّاح[2] المؤذِّن على ذلك ، فقال : الصَّلاة . فأخذت بيده ،
فمشى ابن التياح بين يدىَّ وأنا خلفه .

(ورجع الحديث) . قال : فقال الأشعث لابن مُلجَم : فَضَحَك الصُّبحُ ! ٥
فانطلقَ ابن مُلجَم ، وشَبِيب بن بُجْرة الأشجعى ، وخرج علىٌّ من منزله وهو يقول
أيُّها الناس الصلاة ، أيُّها الناس الصلاة ! فضربه ابن مُلجَم ضربةً من جَبهته إلى
قَرْنه ، وأصاب السيفُ الحائطَ فثلم فيه ، ثم ألقى السَّيفَ وأقبلَ الناسُ فجعل يقول :
أيُّها الناس ، إيَّاكم والسَّيفَ فإنَّه مسموم ! ! فذكروا أنه سمَّه شهراً .

فأُدخِلَ علىٌّ رضى الله عنه ، وأُدخِلَ ابن ملجم عليه فقالت أم كلثوم بنت ١٠
على : أقتلتَ يا عدوَّ الله أميرَ المؤمنين ؟ ! قال : لم أقتُلْ إلاَّ أباكِ . فقالت : والله
إنِّى لأرجو أن لا يكون على أمير المؤمنين بأس . قال : فلِمَ تبكين إذاً ، والله لقد
سممتُه شهراً ، فإنْ أخلَفَنى فأبعدَهُ الله وأسحَقَه !

ثم إنَّ علياً رحمه الله قال : أطيِبُوا طعامَه ، وأَلِينُوا فِراشه ، فإنْ أعِشْ ١٥
فعفوٌ أو قِصاص ، وإن أمتْ فألحِقُوه بى أخاصِمْه عند ربِّ العالمين .

وذكروا أن ابن ملجم خطب امرأة من الرِّباب ، يقال لها « قَطَام » ، وكانت
من أجمل الناس ، وكانت خارجية ، وكان علىٌّ قَتَلَ أهل بيتها بالنَّهْروان ، فقالت :
لا أتزوَّجُكَ إلا على ثلاثة آلاف ، وقَتْلِ علىِّ بن أبى طالب بعد ذلك فتزوَّجها ٤٣
وبَنَى بها ، فلما فَرَغ منها قالت : يا هذا ، إنك قد فَرَغْت فاقرعْ[3] ! فخرج
فضرب علياً .

---

(١) قال أبو الفرج : الأود : العوج . واللدد : الخصومات . مقاتل الطالبيين ٤١ .
(٢) مقاتل الطالبيين : « ابن النباح » .
(٣) فى ب : « فافرغ » ، من صنع الناسخ .

وقال بعض الشعراء[١] :

فلم أر مَهراً ساقَهُ ذو سماحةٍ كمهر قَطَامٍ من فَصيحٍ وأعجمِ
ثلاثةُ آلافٍ وعبدٌ وقَينةٌ وضرب عليٍّ بالحسام المصمِّم
فلا مَهر أغلى من عليٍّ وإن غلا ولا قَتلَ إلا دون قتلِ ابن مُلجَم

وأمَّا صاحبُ معاوية فطعن معاويةَ وقد خرج لصَلاةِ الفجر فى تلك الليلة فى أليته ، فلم يُولَد لمعاوية بعدها حتَّى مات .

وبذلك السَّبب جُعِلت المقصورةُ فى المسجد الجامع .

ومنهم :

خارجة بن حُذَافة العَدَوىّ

وكان قاضىَ مصر ، وكان له صلاحٌ وصُحبة ، فخرج صاحب عمرو بن العاص[٢] فوجدَ خارجة فى مجلس عمرٍو يمشّى الناس ، وقد كان عَمرو شُغِل تلكَ اللَّيلة ، فدنا منه وهو يظنُّه عَمْراً ، وهو على سرير عَمرو جالساً ، فضربه من ورائه بالسَّيف على عاتقه ، فأُخذ الرجل ، وخرج عمرو ، وحُمِل خارجةُ إلى منزله مُثْخَناً ، فأتاه عمرو فقال له خارجة : والله ما أرادَ غيرك . فقال عمرو بنُ العاص : « ولكنَّ الله أراد خارجة[٣] ! » .

---

(١) هو ابن أبى مياس المرادى . الطبرى ٤ : ٨٧ .

(٢) يعنى عمرو بن بكير التميمى . انظر ماسبق فى ص ١٦٠ .

(٣) وقيل إن عمرو بن بكير قاتل خارجة هو الذى قال : « أردت عمراً وأراد الله خارجة ! » الإصابة ٢١٢٨ .

ومنهم :

خالد بن المعمَّر السدوسىّ

وكان معاوية دسَّ إليه بالعراق أنْ يدعو ربيعةَ إلى الوُثوب بعلىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، وأن ينقُضَ عليه أمره ، فإنْ هو فعَلَ ولاّه خُراسان . ففعل ذلك خالدُ بن المعمَّر حتّى آذت ربيعةُ علياً وشنّعوا عليه .

وبلغ ذلك معاويةَ ، فلما قُتِل على رضى الله عنه أحبَّ معاويةُ الوفاءَ لخالد بن المعمَّر . وقال بعض شُعراء بنى سَدُوس :

مُعاوِىَ أكرمْ خالدَ بن المعمَّرِ فإنَّك لولا خالدٌ لم تؤمَّرِ ٤٤

فكتب إليه معاوية بعهده على خُراسان ، ودسَّ إليه رجلاً فسقاه شَربةً بظهر الكوفة بقصر بنى مُقاتل ، فقتلته وقد أجمع الناس على معاوية .

ومنهم :

الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما

ذكره يَعقُوب بن الدّورقى[1] . قال : أخبرنا أسعد بن إبراهيم ، قال : حدثنا ابن عون[2] ، عن عمير بن إسحاق[3] قال :

دخلت على الحسن بن على رضى الله عنهما ، أنا ورجل ، فقال لصاحبى : أىْ فلانُ ، سَلْنى . قال : ما أنا بسائِلك شيئاً . ثم قام من عندنا فدخل كَهيفاً له ثم خَرج فقال : أىْ فلانُ ، سلنى قبلَ أن لاتسألى ؛ فإنِّى والله لقد لفظت طائفةً

---

(١) فى تهذيب التهذيب : يعقوب بن إبراهيم بن كثير ، أبو يوسف الدورقى . ولد سنة ١٦٦ ومات سنة ٢٥٢ .

(٢) هو عبد الله بن عون . توفى سنة ٢٣٢ .

(٣) ذكره فى تهذيب التهذيب ، وقال : روى عن عمرو بن العاص وأبى هريرة .

من كبدى ، قلّبتها بعودٍ كان معى ، وإنى قد سُقيت السمّ مراراً فلم أُسْقَ مثلَ هذا قطُّ ، فسَلْنى ! قال : ما أنا بسائلك شيئاً ، يُعافيك الله إن شاء الله !

ثم خرجنا فأتيتُه الغدَ وهو يَسوق[1] ، وجاء الحسينُ فقعد عند رأسه فقال : أىْ أخى ، نبِّئْنى مَن سقاك ؟ فقال : لِمَ ؟ لتقتله ؟ قال : نعم. قال : ما أنا بمحدِّثك شيئاً . إن يكنْ صاحبى الذى أظنُّ ، فالله أشدُّ نقمة ، وإلا فوالله لا يُقتَل بى برىء[2] !

ومنهم :

سعيد بن عثمان بن عفان

وكان بلغ معاويةَ أنّ أهلَ المدينة يقولون ، إماؤهم وعبيدُهم ، مقالةً قد شاعت على أفواههم :

والله لا ينـــالُها يزيدُ حتى يمضَّ هامَهُ الحديدُ
إنّ الأمير بعدهُ سعيدُ

وكانت أمُّ سعيد أمَّ عبد الله[3] بنت الوليد بن الوليد[4] بن المغيرة ، وكانت قاتلتْ عن عثمان يوم قُتِل ، وأصابتها جراحة ؛ وأعانتها نائلةُ بنت الفُرافصة على المدافعة عنه ، فجُرِحتَا جميعاً . فلما بلغ معاويةَ هذا القولُ عن سَرَعان أهل المدينة[5] ، كتب إلى سعيد بن عثمانَ فقدم عليه ، فلما دخل عليه قال : ماشىء بلغنى أنّ أهل المدينة يقولون :

---

(١) يسوق بنفسه : يجود بها ، وذلك عند الاحتضار .

(٢) انظر مقاتل الطالبيين ٧٤ .

(٣) اسمها عند الطبرى ٥ : ١٤٨ : « فاطمة ابنة الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم » .

(٤) كذا فى النسختين . وانظر التنبيه السابق.

(٥) سرعان الناس : أوائلهم .

* والله لا ينالُها يزيدُ *

وأنشده الأبياتَ الثلاثة[١] — فقال سعيد: وما تُنكِر هذا يا معاوية ؟ والله إنّ أبي لخيرٌ من أبي يزيد ، وأمّي خير من أم يزيد ، ولأنا خير من يزيد . ومع هذا أنّا ولّيناك فما عزَلْناك ، ورفعناك فما وضَعْناك ، ثم صارت هذه الأشياءُ في يدك فخلّأتنا عن[٢] جميع ذلك .

قال معاوية : أمّا قولُك يا ابنَ أخي : إنّ أبي خيرٌ من أبي يزيد ، فقد صدقتَ رحِم الله أميرَ المؤمنين عثمان، هو والله كان خيراً منّي . وأمّا قولك: إنّ أمّي خير من أمّ يزيد ، فصدقتَ ، لَعَمْري لامرأةٌ من قريش خيرٌ من امرأةٍ من كلب ، وبحَسْب امرأةٍ أن تكون من صالحي نساء قومها. وأمّا قولك: إني خير من يزيد، فوالله يا ابنَ أخي مايسرُّني أن حَبْلاً[٣] مُدَّ فيما بين العراق فنُظِمَ لي فيه أمثالك بيزيد ! ولكن انطلقْ فقد ولّيتك خراسان .

وكتب له إلى زيادٍ : أنْ ولِّه ثَغْرَها ، وأقم معه على الخراج رجلاً حازماً يُحصِنُه[٤] ويحفظه على أمير المؤمنين . فضرب زيادٌ البَعْث على أهل السجون والشُّطّار وكل من يلوذ[٥] به من أهل المِصر من داعرٍ[٦] وما أشبهه ، فصاروا أربعةَ آلاف؛ وولّى أسلم بن زُرْعة الكلابيَّ على الخراج ، ومضى سعيدٌ حتى

---

(١) هذا تسجيل قديم لعد الشطر من أشطار الرجز بيتاً .

(٢) أصل النخلئة في الإبل والماشية: أن تطرد وتحبس عن الورود . ا : « فخلاتنا » وصححه الشنقيطي بما أثبته .

(٣) ا : « جبلا »، صوابه في ب بتصحيح الشنقيطي .

(٤) يحصنه : يحفظه ويصونه . وفي النسختين : « يحضنه » .

(٥) في النسختين : « يلوى » ، تحريف . لاذ به : أحاط به .

(٦) الداعر : الفاجر المفسد . ا : « ذاعر » ، تحريف .

٤٦ نزلَ مرو ، وفوّز[١] منها يريد سمرقند ، فلما انتهى إلى نهر بَلْخ دعا بالعامات[٢] ليعبر عليها . فلما تحمَّلوا وجازُوا كان أوّل ماسمعه من النداء نداء منادٍ من غلمان العسكر : يا ظَفَر ! فتفاءل بالظَّفَر . ثم نادى آخر : يا عَلْوان ! فقال : عَلاَ أمركم إن شاء الله . وبدرَ الناس رفيعٌ أبو العالية الرِّياحى الفقيه ، فصلَّى ركعتين ، فكان أوّلَ مَن صلى ركعتين مِن وراء النهر .

ونَفَذَ الناسُ حتى انتهى إلى بُخَارى — والملكة يومئذٍ ببُخارى يقال لها « خُنُك خاتون » فصالَحَها صُلحاً معلوماً على أن تخلىَ له الطريق إلى سَمرقند ، وأخذ منها رُهُناً على الوفاء ثلاثين غلاماً من أبناء الملوك مُرْدَاً كأنّ وجوهَهم السيوف ، وسَهَّلت له الطريق ، والتَقى هو وخاتون فقَرفهما[٣] أهلُ خراسان ، وغنَّوْا عليهما أُغنيَّة بالخُراسانية ، وهى :

كُور خمير آمَذ خاتون دروغ كَنده[٤]

فمضى إلى سمرقند فظَفِر وقتَل وسبى ثلاثين ألف رأس ، ثم رجع . فلما انتهى إلى بُخارَى قالت له الملكة « خنك خاتون » : أردُد علىَّ الرُّهون فقد[٥] سلمك الله . فقال : إنى أخاف غَدرك حتى أقطعَ النهر . فلما قطَعَ النهر بعثَتْ إليه أردُدْهم . قال : حتى أنزِلَ مَرْو . فمضى بهم ولم يردُدْهم عليها . ومضى قافلاً إلى المدينة ،

---

(١) فوز الرجل بإبله : سلك بها المفازة .

(٢) العامة : معبر صغير يكون فى النهر ، يتخذ من أغصان الشجر ونحوها .

(٣) قرفه : عابه واتهمه .

(٤) كور ، بالفارسية بمعنى الأعمى أو العمياء . وإذا قرئت « گور » كان معناها عابد النار أو الصنم . آمد بمعنى أقبل أو جاء . ورسمت فى النسختين « آمذ » . بالمعجمة . دروغ بمعنى الكذب ، وفى النسختين : « دروع »، تحريف .

(٥) ا : « فقال » . والتصحيح للشنقيطى .

فجعل أولئك الرُّهُن فلاّحين فى نخلٍ له وحَرْثٍ بالمدينة ، فأتاهم يوماً يتعهّد مالَه فاغتالوه فقتلوه ، وَجَوُّوه[1] بخناجرهم .

وبلغ الخبرُ أهلَ المدينة فساروا إليهم فحَصَروهم فى جبلٍ هناك ، ولم يُقدِموا على حَرْبهم حتى ماتوا فى ذلك الجبل عطشاً . فجعلت ابنة سعيدٍ جاريةً لها يقال لها « مردانة » فى رِحالة[2] فقالت : مَن يبكى أبى ببيتين شِعرُهما فى نفسى فله هذه ٤٧ الجاريةُ بما عليها . فقال فى ذلك الشعراء فلم يصنعوا شيئاً ، فقال خُلَيد عَيْنَيْن[3] العَبْدى :

يا عَيْنُ أذرِى دمعــةً وابكى الشَّهيدَ ابنَ الشَّهيد
فلقد قُتِلتَ بغِــرّةٍ وجلبتَ حتفَك مِن بعيدْ

فلما قالها قالت : إنّ هذان[4] اللّذان كانا فى نفسى . وأعطته الجاريةَ برِحالتها .

ومنهم :

عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومى

ذكر الكلبىُّ عن خالد بن يزيد عن أبيه [أنّ[5]] معاوية قال لأهل الشام لمّا أراد البيعة لبزيد : إنّ أمير المؤمنين قد كبِرَت سنُّه ، ودنا مِن أجله ، وقد أراد أن يولّى الأمرَ رجلاً من بعده فماذا ترون؟ فقالوا: عليكَ بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد — وكان فاضلاً — فسكت معاويةُ وأضمرَها فى نفسه . ثم إنّ

---

(١) أى طعنوه .
(٢) الرحالة : مركب من مراكب النساء . فى ا : « رجاله » . والتصحيح للشنقيطى .
(٣) فى النسختين : « عين » ، تحريف .
(٤) كذا فى النسختين . وفى الكتاب الكريم : « إن هذان لساحران » .
(٥) ليست فى النسختين .

عبد الرحمن اشتكى ، فدعا معاويةُ ابنَ أُثالَ الطَّبيب ، وكان من عُظماء الروم ، فقال : ائت عبدَ الرحمن فانعَتْ له[1] . فأتاه فسقاه شَربةً انحرف منها عبد الرحمن ومات . فقال معاوية حين بلغه موتُه : لا جِدَّ إلا ما أنفَضَ عنك ما تكره .

ثم إنّ كعبَ بن جُعَيل[2] التَّغلبي ـ وكان صديقاً لعبد الرحمن بن خالد ـ دخل على معاوية فقال له : قد كنتَ صديقاً لعبد الرحمن بن خالد فما الذى قلتَ فيه ؟ قال : قلت :

ألاَ تبكى وما ظلمت قريشٌ ... بإعوال البُكاء على فتاها
ولو سُئلَتْ دمشقُ وأهلُ حمصٍ ... وبُصرى مَن أتاح لكم قُراها[3]
فسيفُ الله أدخلَهـــا المنايا ... وهَدَّم حِصنها وحَمَى حماها
وأسكنها معاويةَ بن حربٍ ... وكانت أرضُـه أرضاً سـواها

٤٨ ومنهم :

شَيبان بن عبد شمس بن شهاب

أحد بنى ربيعة بن كعب بن سعد[4] ، وكان صاحبَ شُرطةِ عُبيدِ الله بن زياد بن أبيه ، وكان عُبيد الله يُكثِر القتلَ فى الخوارج[5] ، فأقبل شيبانُ منصرِفاً إلى منزله ومعه ثمانيةُ بنينَ له ، فعَرَض له ناسٌ من الخوارج فقالوا : لنا حاجة . فقال : أضع ثيابى وأخرُج لكم . فدخَل وألقى ثيابه وألقى بنوه سِلاحَهم ، ثم خرج فناولَه بعضُهم كتاباً ليجعل ينظر فيه ، ووثَبوا عليه فقتلوه ، وخرج بنوه حُسَّرًا

---

(١) أى صف له الدواء . فى النسختين : « فابعث له » .

(٢) ا : « حجيل » وصححه الشنقيطى . وانظر ترجمة كعب فى الشعراء ٦٣١ والخزانة ١ : ٤٥٨ والمفضلية ٦٣ .

(٣) أتاح ، جعلها الشنقيطى : « أباح » .

(٤) الاشتقاق ١٥٤ ـ ١٥٥ .

(٥) فى الاشتقاق : « وكان زياد ولاه الجامع وما يليه ليحرس بالليل ، فكان يقتل الخوارج نهارا ، فقتله الخوارج وقتلت سبعة بنين له » .

فقتلوهم ، فخرج إليهم بِشْر بن عُتبة أخو بنى ربيعة بن كعب ، فقتلهم جميعاً .
فقال الفرزدق :

لعمرك ما ليثٌ بخفّانَ خادِرٌ بأشجَعَ مِن بِشر بن عُتبة مُقْدَما
أباءَ بشَيبانَ الثُّؤورَ وقد رأى بنى فانكٍ هابوا الوشيجَ المقوَّما[1]

ومنهم :

عَبّاد بن عَلْقَمة ، المعروف بابن أخضر المازنى[2]

وهو الذى قتل أبا بلالٍ مِرداسَ بن أُدَيَّةَ بالأهواز .

فأقبل عبّادٌ من الجمعة، يريد منزله ، حتى إذا كان فى بنى كُليب خرج عليه أحدَ عشر رجلاً من السِّكّة التى تَنْحَر مَسجِدهم[3] ، فقام تسعةٌ منهم فى السكة ودنا منه رجلان فقالا : قف أيها الشيخ نكلّمك . فوقف لهما فدنَوْا منه فقال أحدهما: إنّ هذا أخى قد ظلمنى حقّى وغصبنى مالى فليس يدفعُه إلىّ. فقال عبّاد : أستَعْدِ عليه . فقال : إنه أوْجَهُ عند السلطان منّى . فقال عبّاد : خُذ حقَّك منه إن قَدَرْت عليه . فقالا جميعاً : الله أكبر ، قضَيتَ على نفسك . ثم ابتدراه بسيْفَيْهِما ، وخرج عليه التسعة الذين كانوا فى السِّكة وأخذوا بلجامه فقتلوه وحكّموا ، وتفادَى الناس ، وبلغ الخبرُ بنى مازن، فأقبلَ معبدٌ أخوه ، فلما انتهى ٤٩
إلى الخوارج وهم فى السِّكة وعليهم السِّلاح وعلى جميع مَن معه من بنى مازن قال للشُّرْطة : خلُّوا عنا وعن ثأرنا . وقال لأصحابه : انزلوا إليهم فاقتلوهم رَجّالةً فى مثلِ حالهم . فنزلوا فاقتتلوا، فقتلوا الخوارجَ إلا رجلا أفلتَ فى الزِّحام . فقال الفرزدق :

---

(١) أباءه به : قتله به . الثؤور : جمع ثأر . وانظر ديوان الفرزدق ص ٨١١ .

(٢) أخضر كان زوج أمه ، فنسب إليه . الكامل ٥٨٨ وديوان الفرزدق ٣٩٠ ، والخبر فيه أكثر تفصيلا .

(٣) تنحر مسجدهم أى تستقبله، إذا استقبلت دار دارا قيل : هذه تنحر تلك .

لقد طَلَبت بالذَّحـــل غير ذميمة إذا ذُمَّ طُلاّب الذحول الأخاضرُ[1]
لقد جَرَّدوا الأسيافَ يوم ابنِ أخضرٍ فنالوا التى لا فَوقَها نالَ ثائرُ
أقادوا به أُســداً لَهَا فى اقتحامها على الغَمَرات فى الحروب بَصائرُ

ومنهم :

مسعود بن عمرو العَتَكى[2] الذى يقال له « قمر العراق »

وكان سبب قَتْله أنَّ عامل البصرة كان استشاره فى نافع بن الأزرق، وعطيَّة ابن الأسود، الخارجين، وكان بالبصرة، فأشار عليهما فحبسهما وكانا من رؤوس الأزارقة، فحقَدت الأزارقةُ ذلك عليه فدسُّوا له مَن قتَله، ولا يُعرَف قاتله.

ويقال : إنه لما مات يزيد بن معاوية، وفُتِن أهلُ البصرة، وهرب عُبيدالله ابن زياد، رأَست اليمنُ وربيعةُ عليها مسعوداً، فأقبل مسعودٌ وعليه قَباء ديباج أصفر، مُرَلَّع بسَواد[3] فى الأزْد وربيعة، ورأَست تميم عليها عَبْساً أخا كهمْس السَّعدى، فأقبل مسعود قاصداً إلى المسجد الجامع، فصعِد المنبر فجعل يأمر بالسُّنَّة وينهى عن الفتنة، وغَفَل الناسُ عن السِّجن وفيه الخوارجُ الذين حبسهم ابنُ زياد، فجاءهم أولياؤهم حتى أخرجوهم من السجن، وكان أكثرهم من بنى تميم فدخلوا المسجد فاغتالوه وهو غافل، فقتَلوه ومضَوْا من وجههم إلى الأهواز، فقال سَوّار بن حَيَّان المِنقرى[4] :

---

(١) الأخاضر : أتباع ابن أخضر . فى ا : « الأحاصر » وصححه الشنقيطى مطابقاً ما فى الديوان ٣٩١ .

(٢) شهرة نسبــه « المعنى » كما فى الاشتقاق ٢٩٤ والكامل ٨١ ، ٨٢ ، ١٣١ ، ٦١٠ . وكان مسعود سيد الأزد . والعتيك من الأزد .

(٣) مولع : فيه ضروب من الألوان .

(٤) كذا فى النسختين وكثير من الكتب، ونص ابن السيد فى الاقتضاب ١٢٣ أنه بحاء مكسورة وباء معجمة بواحدة .

ألم يكنْ فى قتلِ مسعودٍ غِيَرْ جاءَ يزيد أمرَه فما أمرْ[1]
نحن ضربنا رأس مسعودٍ فخَرّْ ولم يوسَّدْ خدُّه حيث انقعرْ
فأصبح العبد المَزُونىُّ عثَرْ حتى رأى الموت قريباً قد حضر
فطمَّهم بحرُ تميم إذ زخَرْ وقيسِ عيلان ببحرٍ فانفجر
مِن حولهم فما درَوْا أين المفرّْ حتى علا السيلُ عليهم فغمَرْ

وقال نافع بن الأزرق :

فتكنا بمسعودٍ بن عمرو لِقِيلِه لِبَيْبَةَ لاتُخْرِجْ من السجن نافعا
ولا تُخْرِجَنْ منه عطيَّة وابنه فخُضْنا له شَوباً من السّمِّ ناقعا
وكانت له فى الأزدِ حالٌ عظيمة وكان لما يَهوَى من الأمر مانعا
فقالت تميمٌ نحن أصحاب ثارِه ولن ينتهوا حتى يَعَضُّوا الأصابعا
ويَصْلَوْا بحرب الأزد والأزدُ جَمرةٌ متَى يصطلُوها يُصبِحِ الأمرجاشعا[2]
فقل لتميمٍ ما أردتمْ بكِذبة تكون لها الأوطان منكم بلاقعا

ومنهم :

محمد بن عبد الله بن خازم السلمى[3]

وكان عبد الله بن خازمٍ ولَّى ابنَه محمداً هَرَاةَ، وجعل معه شَمَّاسَ بن زيادٍ المُطاردى على أمرِه وقَفَّانِ حاله[4] وقال لابنه : لا تقطع أمراً دون شَمَّاس .

---

(١) يزيد، جعلها الشنقيطى « يريد » .
(٢) جاشعاً ، كذا فى النسختين ، ولعلها « خاشعاً » .
(٣) تأخر هذا الخبر عن تاليه فى نسخة الشنقيطى .
(٤) فى النسختين : « حله » تحريف . يقال : هو على قفانه أى على أثره ، يتتبع أمره ويبحث عن حاله انظر اللسان (قفف ١٩٨) .

وقد كان ابنُ عمٍّ لشماس قُتل فى الحرب التى كانت بين ابن خازم وبين بنى تميم، فشرب يومًا شمّاس ، فلما أخذَت[1] فيه الشرابُ ذكر ابنَ عمه ذلك فقال : لا أرى ابن السَّوداءِ قتلَ ابن عمّى وهو حىٌّ يتنعّم بيننا. فاغتال محمدَ بن عبد الله ابن خازم فقتله ، ثم خرج بمن تابعه من بنى تميم ، حتى انتهى إلى مرو ، وبها عبدُ الله بن خازم .

ومنهم :

عبد الله بن بَشَّار بن أبى عَقب الشاعر

وكان رضيع الحُسَيْن بن علىّ بن أبى طالب ، وكان يجالس عُبيدَ الله بن الحُرّ الجُعْفى فيخبرُ بما خَبَّره عن على رضى الله عنه ، وهو صاحب أشعار للَلاَحم .

وكان يقول : إنَّ الحسين رضى الله عنه قال لى: إنك تُقتَل، يقتلك عُبيد الله ابن زياد بالجازر[2] .

وقال ابن الحُرّ : إن ابنَ أبى عَقب كان يخبرنى عن الحسين رضى الله عنه أشياءَ يَكذِبُها عليه ، ويزعم أنَّ ابنَ زيادٍ يقتله . فأتاه عبيد الله بن الحرّ ليلاً مشتمِلاً على السيف ، فناداه فخرج إليه ، فقال : اُبلُغْ معى إلى حاجةٍ لى . فخرج معه ابن أبى عقب ، فلما برزَ إلى السَّبَخة[3] ضربه بالسيف حتى مات .

---

(١) كذا فى النسختين . والتأنيث لتضمين الشراب معنى الخمر .

(٢) جعلها ناسخ ب « الجارز » ، تحريف. وهى بتقديم الزاء : قرية من نواحى النهروان من أعمال بغداد .

(٣) السبخة ، بالتحريك : موضع بالبصرة .

ومنهم :

مَرْوان بن الحكم بن أبى العاص

وكان خطب حَيّةَ بنتَ أبى هاشم بن عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس ـ وهى أمُّ خالد بن يزيد بن معاوية ـ فقال لها خالد : لا تُزوِّجيه فإنه إنما يريد أن يضَعَ منّى. فأبتْ وتزوّجته، فتكلم يوماً خالدٌ ومروانُ حاضر، فقال له مروان : اسكتْ يا ابن الرَّحِيبة ! فأُرْتِجَ عليه وخَجِل. وبلغ الخبرُ أمَّ خالد ، فلما انصرف إليها قالت : قد بلغنى ما كلَّمك به الفاسق . قال خالد : قد قال لى شيئاً هو أعلم به منّى . قالت : أمَا والله ليعلمنَّ ، فأحِبُّ أن لا يَرَى فى وجهك غَضَباً . قال : نعم . فلما انصرف مَرْوان إليها سكتت عنه حتى إذا صار إلى فراشه قامت إلى مِرفقةٍ فألقتها على وجْهه ، ثم اضطجعت عليها ، فلم تفارقْه حتى لفَظَ عَصْبَه[1] .

ومنهم : ٥٢

قَبِيصة بن القَين الهلالى

وكان سببه أنَّ المغيرةَ بن شعبة أُتِى برجلين من الخوارج فحبسَهما ، وكتب إلى معاوية فى أمرهما ، وكان المغيرة يتَّقى الدماء ، وكان أحدُ الرجلين من بنى تميم والآخر من مُحارب ، فكتب معاوية إلى المغيرة: إنْ شهدا أنِّى أمير المؤمنين خلَّ سبيلهما ، وإن أبَيَا ذلك فاقتلْهما . فجاء بنو تميم فشهدوا على صاحبِهم بالجُنُون فخلَّى سبيله . ثم دعا بالمحاربى ، وكان يقال له مُعين ـ وقبيصة بن القين جالسٌ عند المغيرة ـ فقال لِمُعين : أتشهد أنَّ معاوية أمير المؤمنين ؟ قال : أشهد أنَّ بنى تميم أكثرُ من محارب ! فقام قبيصة بن القَين فقال : أصلح الله الأمير ،

---

(١) يقال لفظ عصبه ، بسكون الصاد ، إذا مات . والعصب : الريق يعصب بالفم أى يغرى به فيبيس . انظر اللسان (لفظ ٣٤٢) .

أَسقِنى دمَه . قال : اضربْ عنقَه . فضرب قبيصةُ عنق معين الخارجىّ .

فمضى المغيرةُ ، وولى بعده زيادُ بن أبيه ، وبعده عُبَيد الله بن زياد ، ثم خالد ابن أسيد ، ثم الضحاك بن قَيس الفهرى ، ثم عبد الرحمن بن أمّ الحكم ، ثم النُّعمان بن بشير - إلى أن ولى بِشرُ بن مروانَ بن الحكم ، فأكرمَ هذا الحىَّ من قيس - وكانوا أخوالَه - ثم بنى عامرٍ خاصّة ، وأكرم قَبيصة بن القَين الهلالى ، فتقدم رجل[1] من عمان يرى رأى الخوارج فدخَل مسجد الكوفة ، فأتى حلقةً فيها قبيصةُ بن القين فى صدر المجلس ، فقال العُمانى ليفهم : مَن هذا ؟ فقال : قَبيصة بن القين خالُ الأمير . قال : ما أعرفه . فقال الرجل المسئول : هذا قاتل معينٍ الخارجىّ المحاربىّ ! فأقبل على الذى يليه فسأله كما سأل الأوّل ، فقال له مثلَ قول صاحبه ، حتى سأل أربعةَ نفر ، فاتفقوا على قولٍ واحد ، فلما اجتمعوا على منطقٍ واحد انطلَقَ إلى الصياقلة ، وفى كُمِّه نُفَيقة[2] له ، فطلب سيفاً صارماً ، فأُتى بسيف من البِيض ، فهزّه فإذا هو شديد المتن فاشتراه وكانت الأمراء تعشّى عند العصر فلا تفرُغ إلا عند احمرار الشمس . فخرج قبيصة بن القَين من عند بِشر ، فعرضَ له العُمانى فقال : أصلحَكَ الله ، إنى رجلٌ غريب ظلمنى عامِلى ولا أحَد لى ، وقد أُخبرت بمكانك من الأمير . فقال : هِى ! — وطوّلها وهو يسير رَوَيداً ، والعُمانىُّ يتلفت يريد الخَلوةَ من الطريق ، وقبيصة يسير رَوَيداً حتى انتهى إلى دار السِّمط بن مُسلم[3] ، إلى زُقاقٍ يأخذ إلى بنى دُهْن من بجيلة ، فخلا له الطريق فطرَحَ بَتَّه وقال : لا حَكَمَ إلا الله ، يا ثارات مُعين[4] ! ثم ضربه

٥٣

(١) فى النسختين : « إلى رجل » .
(٢) مصغر نفقة ، أى مال .
(٣) انظر الاشتقاق ٣٠٣ .
(٤) يا ثارات ، كذا ورد فى النسختين ، والمألوف « يالثارات » .

ضربةً أطنَّ منها فخِذَه ، ثم ولّى العمانيُّ وأقبلَ الناس إليه ، فنادى قبيصةُ : إنه لا بأسَ علىّ ، أدرِكوا الرجل . فلما سمع العمانيُّ قوله : « لا بأس علىّ » رجع على الناس فصاح بهم : أفْرِجوا . ففرَجوا له وضربَه حتى قتلَه ، ومضى العمانيُّ فطُلِب فلم يُوجَد .

فذكروا أنه خرج بعد ذلك مع شَبيب بن يزيد الشّيبانى، وكان بِشرٌ أخَذ بالعمانىّ يومئذ البرىء والسّقيم . فلما دخل شبيبٌ الكوفةَ والحجاجُ أميرُ العراق جَعل العمانىُّ يصيح : يا أهل الكوفة ، يا فَسقة ، تأخذون البرىء بالسقيم ، أنا قاتلُ قبيصة بن القَين !

ومنهم :

بحير بن الورقاء السعدى[1]

وكان عبد الملك استعمل أميَّة بن عبد الله بن خالد بن أَسيد بن أبى العيص ٥٤ على خُراسان حيث اجتمع الناسُ عليه. فولّى أمية بُحيراً شُرطَه[2]، وولى بُكَير ابن وشاح[3] السعدىّ أيضاً ساقَته ، فغدر بكير بن وشاح[3] بأُمَيَّةَ بن عبد الله وقد عبر أميَّة نهر بَلْخ يريد سمرقند، فعمد بكير فخرّق المعابر ورجع إلى مَرْو فغلب عليها وجعل يجبيها ، فرجع أميةُ فلم يجد مايعبرُ عليه ، فمضى إلى التِّرمذ[4] ليعبر من هناك ، وحاصر بكَيراً ، ثم أعطاه الأمان ، ففتح له مدينة مرو .

---

(١) فى النسختين: « الوفاء »، تحريف. وفى الطبرى ٧: ١٩٦، ٨/٢٧٦ : ٥: « بحير ابن ورقاء الصريمى » ، وكذلك فى تاريخ الإسلام للذهبى ٣ : ١١٢ . وكان مقتله سنة ٨١ . وانظر جمهرة ابن حزم ٢١٨ .

(٢) جعلها الشنقيطى « شرطته » .

(٣) وكذا عند الطبرى ٧ : ١٩٦ ، ٢٧٥ / ٨ : ٥ وجعلها الشنقيطى « وساج » بتشديد السين،وآخره جيم ، مطابقاً بذلك ما فى القاموس (وسج) وتاريخ الإسلام للذهبى .

(٤) هى ترمذ ، المدينة المشهورة على نهر جيحون ، وفيها يقول نهار بن توسعة :

فارحل هديت ولا تجعل غنيمتنا ثلجاً تصفقه بالترمذ الريح

وإن بجيراً وشَى ببكير وقال له إنه على انوثوب بك. فقال له أمية: أنا أولِّيك من أمره ماتولَّيت فكن أنت قاتله. فقال له بكير: يا بجير، دعْ أمية يولِّى قتلى غيرك، فإنى أخافُ إن فعلتَ أفسدتَ بين قومنا. فقدَّمه بجير فضرب عنقه.

وبلغ بجيراً أنَّ عشرةً من بنى سعدٍ يطلبونه بدم بكير، فكان لايفارق الدِّرع. وإنَّ رجلاً من قومه أتى عاملَ سجستان فانتمى له إلى بنى حنيفة وسأله أنْ يكتب له كتاباً إلى بجير بالوَصاة. فكتب له وهو لايظنُّه إلا حنفيا. فلما قدم على بجير أدناه، فجعل الجشمى يطلب من بجير غرّةً فلا يجدُها، فلبث كذلك حتى عَزل عبد الملك أمية وولىَ الحجاجُ العراق، فولَّى الحجاجُ المهلَّبَ بن أبى صفرة خُراسان، فقال بجير عند رواق المهلب، وهم فى عسكرٍ وقد أتى بجير والناس يطلبون الإذنَ على المهلَّب إذ جاءه العوفىُّ من خلفه، الذى ذكر أنه حنفىّ، كأنه يسارّه، فأصغى إليه بجير فطعنه بخنجر كان معه فنَحَره به، ونادى الناس: الحَرُورىّ الحرورى! فرمى بالخنجر ونادى: والله ما أنا بحرورى، ولكنى اخز[1] بالثارات بكير بن وشاح[2]! وأُخِذ الرجل، وكان عيَّره رجلٌ بالبادية بأن قال له: إنك لفؤوم عن طلب وِتْرك فى بكير بن وشاح[2]! فجعل على نَفْسه أن لا يأكل لحماً، ولا يدهن رأسَه حتى يقتلَ قاتلَ بُكَير.

---

(١) كذا بالنسختين.

(٢) انظر التنبيه رقم ٣ ص ١٧٦.

ومنهم :

يزيد بن الحصَين بن نُمير السَّكْسَكى

وكان سبب ذلك أنّ الحجاج أُخبِرَ عن راهبٍ بطريق الشام بعلمٍ بارع ، فوفد الحجاجُ إلى عبد الملك فأتى الراهبَ فقال له : يا راهبُ ، أنا الحجّاج ، وإنى لأعلم أنّى بين موتٍ وعزل فمن تُرَى يلى مكانى؟ فنظر الراهب فقال : يلى مكانك يزيد . فسأل الحجاج سُفيانَ منجّمه عما قال الراهب فقال له : صدَقَك . فقال الحجاج : أمّا يزيد بن أبى مسلم (١) فليس العبدُ هناك . وأما يزيد بن المهلب فخليق أن يكون ، أو يزيد بن الحُصَين بن نمير ، فإنه سيد الشام .

فلم يزل يحمل عبدَ الملك والوليدَ بعده على آل المهلب حتى أمكن فيهم فقتّلهم وأغرمَهم ستّةَ آلاف ، ودسّ سفيانَ منجّمَه إلى يزيد بن الحصين فقال : اكفِنيه ! فأتاه سفيانُ فلاطفَه حتى أنِسَ به واطمأن إليه واختلطَ به ، ثم سقاه سمًّا فقتله ، فولّى العراق بعده الوليدُ بن عبد الملك يزيدَ بن أبى كبشة ، ثم وليه لسليمان بن عبد الملك يزيدُ بن المهلب .

---

(١) ا : « يزيد بن مسلم » ، والتكملة للشنقيطى فى نسخته .

ومنهم :

نَجْدة بن عامر الحنفى

وكان رئيسَ الخوارج ، فوجدوا عليه بأنه ظفر ببنات عمرو بن عثمان بن عفان فردَّها إلى قريش. وفى أنه أمر لمالك بن مسْمع، وكان هرب إليه من مُصعب، بمائة ناقة . وأعطى عُبيد الله بنَ زياد بن ظَبْيان ، أحد بنى تيم الله بن ثعلبة بن عُكابة ٥٦ وكان هرَب إليه أيضاً — مثلَ ذلك . فرأّسوا عليهم أبا فُدَيك، وخلعوا نَجْدة ، فجلس فى منزله وخَلّاهم .

ثم إنّ أصحاب أبى فُدَيك تذامروا بينهم قالوا : لا نأمَنُ أصحاب نجدة أن يُغاوِروه[1] لقَدْر نجدةَ — كان — فيهم . فاغتالوه حتى قتلوه فى منزله .

ومنهم :

أبو هاشم عبد الله بن محمد بن على بن أبى طالب[2]

وكان من رجال قريش ، وأنه وفَدَ إلى سُليمانَ بن عبد الملك ، ومعه عِدَّة من الشيعة، وكان من أشدِّ أهل زمانه عارضةً وأبينهم بياناً، فلما كلَّمه سليمان عَجِب منه وقال : ما كلَّمت قرشيًّا قطُّ يشبه هذا، ما أظنُّه إلا الذى كنَّا نُحَدَّث عنه ! وأحسنَ جائزتَه وجوائزَ من معه ، وقضى حوائجَه وحوائجهم ، ثم شخَصَ يريد فِلَسْطين ، فبعث سليمانُ قوماً إلى بلاد لَخْمٍ وجُذام ، فضربوا أبنيةً ، بينَ كلِّ بناءين ميلٌ وأكثرُ من ميل، ومعهم اللبن المسموم، فلما مرَّ بهم أبو هاشم وهو على بَغلةٍ له قالوا : يا أبا عبد الله ، هل لكَ فى الشَّراب[3] ؟ فقال: جُزِيتُم خيراً.

---

(١) غاوروه : أغاروا عليه وأغار عليهم . ب « يعاوروه » تصرف من الناسخ .

(٢) ذكره أبو الفرج فى مقاتل الطالبيين ١٢٦ وقال : « ويكنى أبا هاشم ، وأمه أم ولد تدعى نائلة » .

(٣) ب : « شراب »، تصرف من الناسخ .

ثم مرّ بآخرين فعزَموا عليه أيضاً، ففعل ذلك مراراً حتى مَرّ بقومٍ أيضاً فعزَموا عليه فقال : هلمُّوا . فلما شَرِب واستقرّ فى جوفه اللَّبنُ قال : يا هؤلاء ، أنا والله ميِّتٌ فانظروا هؤلاء القوم مَن هُم. فنظروا فإذا القومُ قد قوَّضوا أبنيتَهم وذهبوا، فقال : مِيلوا بى إلى ابن عمى محمد بن علىّ بن عبد الله بن العباس ، وما أظُنُّنى مُدرِكَه . فأغذُّوا به السَّير حتى أنَوْا كُدَاداً من الشَّرَاة[1] وبها محمد بن علىّ ٥٧ بالحُمَيْمة ، فنزل عندَه ومات بها .

ومنهم :

عمر بن عبد العزيز بن مروان رضى الله تعالى عنه

وكان أراد أن يجعل الخلافةَ فى بنى هاشم ، فكتَبَ إلى الآفاق ليأتيه فقهاؤهم فيشاوِروه ، وجعل يرُدُّ المظالم ويُنصِف من بنى أمية ، حتى أسرع ذلك فى ضَياعِهم .

وكان بنو مَرْوان يعظِّمون أمَّ البنين بنت الحكم بن أبى العاص . ذكر محمد ابن الحسين قال : أخبَرنا نَوفَل بن الفرات[2] قال : كانت أم البنين إذا دخلت على خلفاء بنى أمية نزلَتْ على أبواب مجالسهم ، فلما ولى عمرُ بن عبد العزيز دخلت عليه فتلقّاها وأنزَلها ، فلما جلست جعل يكلِّمها ويقول: يا عَمَّة، أمَا رأيتِ الحرسَ بالباب ـ مازحاً ـ أى إنه لا حرسَ لى . فلما رأى أنها لا تكلِّمه قال : يا عمة ، إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قُبِض والناس على نهرٍ مورود ، فولىَ بعده رجلٌ قُبِض ولم يَستقِضِ[3] منه شيئاً ، ثم ولىَ رجلٌ آخر قُبِض ولم

---

(١) الشراة : صقع قريب من دمشق ، وبقربة منها يقال لها الحميمة كان سكن ولد على ابن عبد الله بن عباس أيام بنى مروان . عن تاج العروس . ونحوه فى معجم البلدان . فى النسختين : « السراة » ، تحريف . وانظر التنبيه والإشراف ١٩٢ .

(٢) تكرر فى سيرة عمر بن عبدالعزيز لابن الجوزى ، باسم نوفل بن أبى الفرات الحلبى.

(٣) فى سيرة عمر ١١٦ : « فلم يستنقص » .

يستقضِ منه شيئاً ، ثم ولى رجل آخر كَرَى فيه ساقيةً ، ثم كُرِيت السَّواقى حتى جفَّ ماؤه وذهب ، وإن قدَرْتُ لأعيدنّ ذلك النهر إلى مجراه .

قال : فقالت : فلا يسبُّوا عندك أهل بيته . قال : ومن يسبُّهم ؟ إنما هو الرجل[1] يرفع المظلمة ، فآمرُ بردها .

ومن غير حديث ابن معين[2] قال: فلما رأى ذلك بنو مروانَ دسُّوا حاضنَه وأعطوه ألفَ دينارٍ على أن يسمَّه . ففعل . فلما أحسَّ عمر من نفسه دعا الخادمَ فسأله فأقرّ ، فقال له : كم أُعطِيت ؟ قال : ألف دينار . فأخذها عُمَرُ منه فطرحَها فى بيت المال وقال للخادم : أنجُ لا تُقْتَل . فمضى الخادم ، ومات عمر[3] .

وذكر ابن أبى شيخ، أن مجاهداً دخل على عمر فى مرضه ، فقال له : ما يقول الناسُ يا مجاهد ؟ قال : يقولون إنك مسحور . فقال : لست مسحوراً ولكنّى مسمومٌ ، سَمَّنى غلامى هذا . ثم قال له : ما حَمَلك على ما فعلتَ ؟ قال : جُعل لى عِتْقى وألفُ دينار . قال : هاتِ الألف . فأخذها فجعلها فى بيت المال ، وقال : اذهب فأنت حرّ .

---

(١) ب : « رجل » ، وهو من صنيع الناسخ .

(٢) كذا . ولم يسبق له ذكر .

(٣) انظر خبر اسمه فى سيرة عمر ٢٧٦ .

ومنهم :

عمر بن يزيد بن عُمَير الأسيِّدى[١]

وكان يلى البصرة مرّةً ، ويليها مالك بن المغذر بن الجارود مرة ، وكان صديقاً لمالك ، فدخل بينهما رجلٌ من بنى كُرَيز فأفسدَ ذلك ، فوَلِىَ مالكُ بن المنذر فحبَس[٢] الفرزدق وادّعَى عليه أنه هجا نهر المبارك[٣] ، وكتب إلى خالد ابن عبد الله القسرى وهو عاملُ العراق يحمله على عمر بن يزيد ، فكتب إليه خالدٌ يأمره بحبسه ، فبعث إليه فحبسه فى داره: ثم دسّ إليه مَن لَوَى عنقه فقتله . فلما كان الغد حُمِل على دابّةٍ ، ورَكِب وَرَاءه رجلٌ يُمسِك ظَهرَه ، فجعَلَ[٤] رأس عمر يتذبذب،فجاء[٥] الذى وراءه عنقه ويقول: أقم رأسَك فإنّك نَجّاث[٦]! وأدخل فلما أصبحوا من غد قالوا : مَصّ خاتَمَه وفيه سمٌّ ومات .

وكان الفرزدق محبوساً فى غير السجن الذى كان فيه عمر فأتى الفرزدقَ ابنُه لَبَطة فقال : أمَا علمت أنّ عمر بن يزيد مَصّ خاتمه فوجدوه ميّتاً ؟ فقال له

---

(١) فى النسختين : « الأسدى » صوابه من المحبر ٤٤٣ والطبرى ٨: ١٩١ والأغانى ١٩ : ٤٢ وكان مقتله سنة ١٩١ .

(٢) ا : «فحلس»،والتصحيح للشنقيطى .

(٣) ا : « بهم المبارك » جعلها الشنقيطى « نهر المبرك » كلاهما محرف عما أثبت . وهو نهر بالبصرة احتفره خالد بن عبد الله القسرى . وفى هجائه يقول الفرزدق :

وأهلكت مال الله فى غير حقه على النهر المشئوم غير المبارك

ويقول أيضاً :

كأنك بالمبارك بعد شهر تخوض غماره بقم الكلاب

انظر معجم ياقوت (المبارك) والأغانى ١٩ : ٤٢ .

(٤) فى النسختين : « فحمل » ، والوجه ما أثبت ، وفى الأغانى : « فجعل رأسه يتقلب والأعوان يقولون له قوم رأسك» .

(٥) كذا . ولعلها « فتأ » . حتأه : ضربه .

(٦) فى النسختين : « نجات » . والنجاث : البحاث عن الأخبار يتتبعها ويستخرجها .

٥٩ الفرزدق : وأعلم أن ذلك معمول وأنه قُتِل، وأبوكَ، والله، إن لم يَلحق واسط، سيمصُّ خاتَمَه !

ومنهم :

قتادة بن سابة[1] بن ثابت بن معبد

أخو بنى أبى ربيعة بن ذُهل بن شيبان ، وكان أصاب دماً فى بنى شَرِيك، فمشت السُّفَراء حتى صلَح الأمر ، فمشَوْا بذلك ما شاء الله . ثم إن حُرَيث بن أسود بن شريك وَلِىَ له يقال له يَقظان لقيا قَتادة بالبصرة وقد أسلم خُفَّين له إلى إسكاف ، فجعلا للإسكاف جُعْلاً على أن يَحبِس خُفَّيه إلى الليل ، ففعل ذلك وقال لقَتادة : ائتنى صلاةَ المغرب حتى أعطيك خفَّيك : فلما جاء ليأخذَها وقد كَمَنا له شدّا عليه فقتلاه، وهاج بينهما الناس فصاحا: إنما نحن ثائران[2]! فأحجَم الناسُ عنهما فنجّيا .

وقال حُرَيثٌ فى قتله :

فقلت له صبراً حريثُ[3] فإنّنا كذلك نجزى قَرْضَكم آلَ مرثدِ
قتادةُ يعلو رهْطَه وعلوتُه بأبيض من ماء الحديد مهنَّدِ[4]

---

(١) المعروف فى أعلامهم « سيابة » كسحابة .
(٢) فى النسختين : « ثائرين » . والثائر : الطالب للثأر .
(٣) كذا، ولعلها « قتاد » .
(٤) ماء الحديد : خالصه . انظر الإنصاف لابن الأنبارى ٩٨ والحماسة بشرح المرزوقى ٤٦٨ .

ومنهم :

عمرو بن محمد الثقفى [١]

وكان عاملًا على السند ، فوجّه إليه منصورُ بن جمهورٍ الكلبيّ — وكان منصورُ بن جمهور افتعل عهداً فوَلِيَ العراق، وهو الذى يقول له الناس: «منصور ابن جمهور، أمير غير مأمور» — وذلك فى فتنة مروان بن محمد — فوجّه إلى عمرو بن محمد بن القاسم الثقفى ، وكان عامل مروان ، رجلًا من أهل الشام يقال [له] فلان ابن عمران [٢] يأخذ عَمْرًا بالحساب ، فحبسَه ودسّ إليه مَن قتله فأصبح ميّتاً ، وأشاع أنه قتل نفسَه من خوف المُحاسَبة .

ومنهم :

منظور بن جُمهور ، أخو منصور

وكان منصور ضم إلى أخيه منظور رجلًا من أهل الشام من أهل اليمن يقال له رِفاعة بن ثابت بن نُعَيم ، فكان الغالبَ على أمر منظور، وكان يسامِره ويُنادمه. فلما ضبط أبو مسلم خراسانَ وجّه على السِّند رجلاً من بكر بن وائل ، يقال له معلّس [٣] ، فبلغ ذلك رفاعة بن ثابت . وأن معلّسًا [٤] قد دنا من السند ، فقعد هو ومنظور ووصيفٌ لمنظور يشربون، فلما أخذ فيهم الشرابُ نام منظورٌ ووصيفه، وخرج رِفاعة فأتى منزلَه وجاء بسيفه وبمولًى له معه، وأخذ سِكّة فرسِه، وأتى حائطا يُفضِى إلى درجةِ الغرفة التى منظورٌ ووصيفه فيها ، فنقبه هو ومولاه حتى أفضيا

---

(١) الطبرى ٩ : ٢٩ فى حوادث سنة ١٢٦ .

(٢) الطبرى : « محمد بن غزان أو عزان الكلبى » .

(٣) كذا فى النسختين .

(٤) جعلها الشنقيطى « مغلسا » .

إلى الدرجة، فصعِدا إلى السطح فإذا منظورٌ ووصيفه نائمان ، فقتل منظوراً وجاء إلى الوصيف ليقتلَه فانتبه الوصيفُ حين وَجَد مسَّ الحديد ، فقال : يا منظور ، تسامرنى من أول الليل وتقتلنى من آخره ؟ ! وهو يظنُّه منظوراً، فأجهَزَ عليه . وقال لوصيفٍ لمنظور : افعلْ ما آمرُك به وإلا قتلتك. فقال: مُرْنى بما شئت . فقال: أدعُ لى صاحب الحرَس على لسان مولاك — وكان رجلاً من بنى أسد — فأشرفَ الغلام وقال :الأمير يدعوك. فلما أطلَعَ رأسه قام رِفاعة ومولاه فقتَلاه، وجعل يقتل الرجلَ من الوجوه هكذا ، حتى قتَل ثمانيةَ نفَر . قال الشاعر :

يا رِفاعَ بن ثابت بن نُعيمٍ ماجزيتَ الإحسانَ بالإحسان
ولقد أتلفت يمينُك خِرقاً أريحيًّا وفارسَ الفرسانِ
٦١ فأدال المليكُ منك فقد أصـ بحتَ فى كف ثائر حرّانِ

وظفر منصورٌ برِفاعة فقتله .

ومنهم :

عبد الله بن عمر بن عبد العزيز

وكان عامل مَرْوَان على العراق قبل ابن هُبيرة ، فغلبت الخوارجُ على الكوفة ثم مضَوْا إلى واسط فحصَرُوه بها ، وكان رئيسُ الخوارج الضَّحَّاكَ بن قَيسٍ الشَّيبانى ، فلما طال حِصارُه بعثَ إليه عبدالله بن عمر: إنى عامِلُك فامضِ إلى مروانَ فقاتِلْه فإن ظفرتَ به أو قتلتَه فأنا عاملُك وداعٍ لك . فمضَى الضحاكُ فقتلَه مروان . وولّى يزيدَ بن عمر بن هُبيرة على العراق. فقتل الخوارجَ . وبعث إليه بعبد الله بن عمر فحبسه بحرّان. ثم دسَّ إليه قوماً فوضعوا على وجهه مِرْفَقَته فأصبَحَ فى السجن ميِّتاً .

ومنهم :

الإمام إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس

وكان نصر بن سيّار كتب إلى مَرْوان يُعْلمه بخروج أبى مسلم وكثرة تبَعِه وأنه يخاف أن يستولىَ على خُراسان . وأنّ الدعوة لإبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله . فأُلقِىَ الكتابُ إلى مَرْوان ، وقد[1] أتى إبراهيمَ رسولُ أبى مسلم بكتاب . فسأل إبراهيم الرسولَ : ممن هو ؟ قال : من العَرَب . فردّ جوابَ كتاب أبى مسلم يلعنه فيه أن ترك المواثَبَةَ لِجُدَيع الكَرْمانى[2] ونصرِ بن سَيّار . ويأمره فيه ألاّ يدعَ بخراسان عربيا إلاّ قتله .

فانطلق الرجُل إلى مَرْوانَ بالكتاب فوضعه فى يده ، فكتب مروانُ إلى معاوية بن الوليد بن عبد الملك[4] ـ وهو عامله على دمشق ـ أن اكتب إلى ٦٢
عامل البلقاء فليَبعثْ إلى كِداد[3] والحُمَيمة ، فليأخذ إبراهيم بن محمد فليشدّه وَثاقاً وليبعثْ به إليه مع خيل كثيفة ، ثم وجّهْ به إلى أمير المؤمنين .

قال : فأُتِىَ وهو جالسٌ فى مسجد القرية ، فأُخِذ فلُفّ رأسُه وحُمِل فأُدخِل على مروان ، فأنّبه وشتمه ، فاشتدّ لسانُ إبراهيمَ عليه وقال : يا أمير المؤمنين ، ما أظُنُّ مايَروِى الناس عليك إلا حقًّا ، فى بغض بنى هاشم ، ومالى وما تصف ؟

---

(١) فى النسختين : « وقال » صوابه من الطبرى ٩ : ٩٢ وكان مقتل إبراهيم سنة ١٣٢ .

(٢) هو جديم ، بهيئة التصغير ، ابن شبيب بن عامر بن صنيم الكرمانى ، رأس الأزد بخراسان ، الاشتقاق ٢٩٥ . فى النسختين : « لجديم » صوابه فى الاشتقاق والطبرى .

(٣) كذا . وعند الطبرى ٩ : ٩٢ « الوليد بن معاوية بن عبد الملك » ، وفى التنبيه والإشراف ٢٩٣ : « الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم » .

(٤) وكذا سبق فى ص ١٨٠ . وفى الطبرى والتنبيه والإشراف ٢٩٢ ، ٢٩٣ : « كرار » براءين . قال المسعودى : « بكرار من جبال الشراة والبلقاء من أعمال دمشق » . وضبطه البكرى فى معجم ما استعجم بكسر الكاف ، ولم يعينه .

فقال له مروان : أدركَكَ اللهُ بأعمالك الخبيثة ، فإنّ الله لا يأخذ على أوّلِ ذنب ؛ أذهبا به إلى السجن . فحبسه أياماً ، ثم أمر قوماً فدخلوا إلى السجن بعد ما مرّ صَدرٌ من الليل. فغمّ إبراهيمُ في جِرابِ نُورَة ، وغمّ عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بمِرفقةٍ ، فأصبحا ميتّين في غداةٍ واحدة . رحمهما الله تعالى .

ومنهم :

أبو سَلَمة حَفص بن سليمان

مولى بني مُسْلِيَة[1] ، وكان يقال له وزير آل محمد[2] .

وكان أبو سلمة لما استقبّ الأمر واستقامت خراسانُ والجبال وفارس وجّه أبو سلمةَ للعمّال في السّهل والجبل ، ثم أقام أبو سلمة نحواً من أربعين يوماً لا يُظهر أمرَ أبي العباس، وأبو جعفرٍ وعبد الله وإسماعيل وعيسى وداود بنو عليّ قد قدموا من الشام ، فأنزلهم أبو سلَمة دارَ الوليد بن سعيد[3] في بني أوْد[4] .

وكان القوّاد الذين قدموا من خراسان يقولون لأبي سلمة : أينَ الإمام ؟ فيقول : لا تعجلوا . وكان أبو سلَمة يدبّرها لبني فاطمة رضي الله عنها، فجعل يريثُهم ٦٣ ويقول : نعم اليوم ، غداً ! حتى خرج أبو حميد ، وهو يريد الكُناسة، فلقي مولًى لهم أسودَ[5] قد كان يعرفه حيث كان يأتي إبراهيم بالشام . فلما رآه احتضنه وقال: ويلك ، ما فعل الإمامُ ومواليك ؟ قال : هم ها هنا والله مُذْ[6] أكثر من شهرين.

---

(١) في مروج الذهب ٣ : ٢٨٤ : « حفص بن سليمان الخلال الهمداني ، مولى لبجيع » .
(٢) كما كان يقال لأبي مسلم الخراساني « أمين آل محمد » . مروج الذهب والطبري ٩ : ١٤٢ .
(٣) الطبري ٢ : ٣٢٨ : « الوليد بن سعد » .
(٤) في النسختين : « أوو » ، صوابه من الطبري والاشتقاق ١٦٥ .
(٥) الطبري : « يقال له سابق الخوارزمي » .
(٦) جعلها ناسخ ب : « منذ » .

قال :وأين هم ؟ قال : فى دار الوليد بن سعيد[١] فى بنى أوْد . قال : فانطلِقْ فأرِنيهم . فخرج الأسودُ بين يديه وأبو حُمَيد يتبعه فى موكبه حتى دخل فقال : السلام عليك أميرَ المؤمنين ورحمة الله . ثم أرسل عينَيه بالبكاء وقال : ما لكم هاهنا ؟ قالوا : تركَنا أبو سَلَمة ها هنا منذ شهرين . فقال : يا أمير المؤمنين ، منذ شهرين أركب . فحمله وأهلَ بيته ثم أقبل بهم إلى المسجد ، وعَلِم أبو سلمة ماوقَع فيه فقال : إنما أخَّرتُ أمرَكم لإحكام ما أُريد منه .

ثم إنّ أبا العباس تنكَّر لأبى سلمة ، فلما همُّوا به كرِهوا الإقدامَ عليه دون مشاورة أبى مسلم ، فكتب إليه يُعلِمه بغِشِّه وماأراد من صَرْف الأمر إلى غيره وما يتخوّف منه . فكتب أبو مسلم إلى أبى العباس : فليقتله أمير المؤمنين . فقال له داود بن على : لاتفعلْ يا أمير المؤمنين فيحتجّ عليك أبو مسلم وأهلُ خراسان الذين معك ، وحاله عندهم حاله ، ولكن اكتب إلى أبى مسلم أن يبعثَ إليه من يقتُله . فكتب إليه بذلك ، فوجّه أبو مسلم مَرّار بن أنس الضبى ، فقدم على أبى العباس فأعلمه قدومَه . وكان أبو سلمة يَسمر عند أبى العباس ، فجاء مَرّار الضبىّ فجلس على باب أبى العباس ، فلما خرج أبو سلمة وتنحّى عن الباب شدّ عليه فقتله. ٦٤ فلما أصبح لُعِن على باب الخليفة ، وذكروا فِسقَه وغِشَّه وغدره ، فقال سليمان ابن المهاجر البَجَلىّ :

إنّ الوزيرَ وزيرَ آلِ محمّد أودى فمن يشناك كان وزيرا[٢]

---

(١) الطبرى ٢ : ١٢٨ : « الوليدبن سعد » .

(٢) يشناك ، بالتسهيل فى ا والطبرى ٩ : ١٤١ والفخرى ١٣٨ . وجعلها الشنقيطى « يشنأك » . ومعناه يبغضك . وبعد البيت عند الفخرى :

إن السلامة قد تبين وربما كان السرور بما كرهت جديرا

ومنهم :

عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

وكان عبدُ الله خرج بالكوفة فى ولاية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز على العراق فقاتلَه فهزَمه ، فسار إلى المدائن فتبِعه بها قومٌ فساروا إلى حُلْوان فأخَذ الجبالَ ودعا لنفسه ، ثم مضى إلى أصبهان فأقام بها ، ثم سار إلى إصطخر فجبى كُوَرَ فارس[1] ، وضرب دراهم عليها : « قُلْ لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودَّةَ فى القُرْبَى » .

فلما قدِم يزيد بن عمر بن هبيرة عاملاً على العراق بعد عبد الله بن عمر وجّه إليه ابن ضُبَارة[2] فهزمه إلى سِجِستان ، ثم صار إلى هَرَاة وقد استتبّ أمر خراسان لأبى مسلم ، وأخذوا أخوَيه الحسن ويزيد ابنَى معاوية ، فاعتُقِل فى الحبس ثم وجد ميِّتاً فيه .

ومنهم :

يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى

أمير العراق لمَرْوان بن محمد . وكان أبو جعفر المنصورُ حاصَرَهُ بواسط ، ومعه حُمَيد والحسن ابنا قَحْطَبة ، ومالك بن الهيثَم الخزاعى ، فطلبَ الأمانَ ، فكتب إلى أبى العباس بذلك فأعطاه الأمانَ على نفسه وقراباته وحاشيته وقُوّاده ، فمكث كتاب الأمانِ يقرأ على الفُقَهاء أكثرَ من أربعين يومًا حتى أُكِّد[3] ، وأراد

---

(١) كان ذلك سنة ١٢٩ . الطبرى ٩ : ٩٤ .

(٢) هو عامر بن ضبارة ، بضم الضاد ، كما فى الاشتقاق ١٧٧ ومقاتل الطالبيين ١٦٧ . وجاء فى ا والأغانى ١١ : ٧٠ « صبارة » وفى ب «صباوة» ، والصواب ما أثبت .

(٣) الطبرى ٩ : ١٤٤ : « وكتب به كتابا مكث يشاور فيه العلماء أربعين يوماً حتى رضيه ابن هبيرة » .

أبو جعفر الوفاء به ، وأنّ داود بن على ولى الحجاز وصاحب مقدّمته أبو حماد[١] فأخذ أبو حمّاد رجلا فقال له : أين تريد ؟ قال : العراق . قال : ممن أنت ؟ قال : ٦٥ من موالى بنى هاشم . ففتّشه فلم يجد معه كتاباً ، فقدّمه ليضربَ عنقَه، فقال: لا تعجلْ وفتَق قَباءً محشوًّا ، فأخرج منه حريرةً فيها كتابٌ من محمد بن عبد الله بن الحسن ، جوابُ كتابِ ابن هُبيرة ، كتب إليه :

« لا تعجل بالخروج ، وماطِلْهم حتّى يستتبَّ أمرُنا؛ فقد ذكرتَ أنّ قِبَلك من فُرسان العرب ثلاثين ألفاً . فدافِع القومَ بتأكيد الأمان » .

فرفع الرّجلَ والحريرةَ إلى داود[٢] ، فقتل الرجلَ وبعث بالحريرة إلى أبى العباس ، فكتب أبو العباس[٣] إلى أبى جعفرٍ يأمره بقتله ، فراجعه أبو جعفر وأراد الوفاء له فكتب إليه : « إن أفتَ فعلتَ ، وإلّا أمّرتُ على عسكرك الحسنَ ابن قَحطَبة » . وقد كان أبو جعفر أحرَزَ الخزائنَ والأموال ، وجعل ابنُ هبيرة يركب غِبًّا إلى أبى جعفرٍ فى قُوّادِ أهلِ الشام ، فلما همّ بذلك بعث خازم[٤] بن خزيمة النهشلى ، والهَيثم بن شُعْبة ، والأغلب بن سالم ، وكلٌّ من بنى تميم[٥] ، فى جماعةِ أصحابهم ، فدخلوا رَحَبة القَصر وأرسلوا إلى ابن هبيرة : « إنّا نريد أن ننظرَ إلى الخزائن ونحملَ ما فيها » . فأذِن لهم فدخلوا وطافُوا ساعةً وجعلوا يخلِّفون عند كلِّ بابٍ جماعةً من أصحابهم ، ثم انصرفوا إليه فقالوا : أرسلْ معنا مَن يدلُّنا على المواضع التى فيها الخزائن وبيوت الأموال ، فقال : أوَليس قد خَتمتم

(١) هو أبو حماد الأبرش ، واسمه إبراهيم بن حسان السلمى . الطبرى ٩ : ١٤٨ .
(٢) داود بن على والى الحجاز .
(٣) أبو العباس السفاح .
(٤) فى النسختين : « حازم » ، صوابه فى الطبرى ٩ : ١٤٩ .
(٥) جعلها الشنقيطى بقلمه « فى بنى تميم » .

عليها وأحرزتموها ؟ ! يا أبا عثمان - يريد كاتبه - اذهب معهم فادلُلْهم على الذى
٦٦ يريدون ، أو أرسلْ معهم . فأرسَلَ معهم ، فطاف خازمٌ[1] وأصحابه فى القصر ، ثم أقبل على ابن هُبَيرة وعليه قميصٌ مصرى ، وملاءة مؤزَّرة ، وهو مُسنِدٌ ظهره إلى حائط المسجد ، وبُنيَّه صُبْحٌ غلامٌ صغير فى حجره ، فقتلوا داودَ ابنَه[2] وكاتبَه وحاجبَه وأربعةً من مواليه ، ثم مشَوا نحوه نخرّ ساجداً وقال : نحُّوا عنّى هذا الصبىَّ . فقتلوه وهو ساجدٌ .

وبعث أبو جعفر إلى قُوّاده وهم لا يَعلمون بأمر ابن هُبيرة ، فلما أُدخِلوا الرِّواق كُتِّفوا ودُفِعوا إلى القُوّاد فقتَلوهم فى منازلهم .

ومنهم :

علىّ وعثمان ، ابنا جُدَيع الكَرمانى[3] الأزدىّ

وكانا سارا إلى أبى مسلم بعد قتل نصر بن سَيَّار أباهما غِيلةً وغَدْراً ، فناصحا أبا مسلم وأحسنا معُونته ، حتى إذا استقامت خُراسان دعا أبو مسلم علياً فقال له : سَمِّ لى أصحابك فقد نصحتَ وأحسنتَ وقضيتَ ماعليك ، وبقِىَ ما علينا . فسمّاهم له ، فولَّى عثمانَ أخاه طَخَارستان ، ففرّق عنه فُرسانَه ثم قال له : أحْضِر لى أصحابَك لأُجيزَهم . فقال لهم علىّ : اُغدُوا على جوائز أبى مسلم . فغَدَوا وغَدا ، فأُدخِلوا داراً فأُعطوا فيها الجوائز ، ثم قيل : اُدخُلوا فتشكّروا لأبى مسلم . فلما خرجوا أُدخِلوا داراً أخرى قُمِطوا[4] وأُخذت الجوائز منهم فقتلوا ، وكتب إلى أبى داود الذُّهلى ،

---

(١) فى النسختين : « حازم » ، صوابه فى الطبرى ٩ : ١٤٩ .

(٢) هو داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة . الطبرى ٩ : ١٤٦ .

(٣) فى النسختين : « خديع » تحريف . انظر ما سبق فى حواشى ١٧٦ .

(٤) قمطوا : شدت أيديهم وأرجلهم . وقد تكون « قطوا » . مطى ، بالبناء ، للمفعول : مد وبطح : ومنه : « مر على بلال وقد مطى فى الشمس يعذب » :

وهو خالد بن إبراهيم : « لا يغلبنّك عثمانُ بن الكرمانى » . فاتخذ له[١] طعاماً ، وبعث إليه فأتاه فى قوّاده ووجوه فرسانه ـ وكان أبو داود عاملاً على ما وراء النهر . فلما أتوْه وحَضَر الطعام أُخِذوا فضُربت أعناقهم ، ثم ركب إلى عسكرهم ٦٧ فقتل فيه تسعمائة رجل ، وتتبّع مَن كان أبو مسلم ولاّه منهم فقتله[٢] .

ومنهم :

عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس

وكان عبدُالله لمّا بلغَه موت أبى العباس خلع أبا جعفرٍ ودعا إلى نفسه وكان أبو جعفرٍ حاجًّا ، وثار عيسى بن موسى بن محمد بن على ، فأحرزَ الخزائن وضبط الأمر حتى قدم أبو جعفر ، فوجّه أبا مسلم لحربه ، فحاربه فهزَمه ، فلجأ إلى أخيه سليمان بن على ، وهو عاملٌ على البصرة ، فأخذ له الأمانَ المؤكّد .

ثم إن أبا جعفرٍ دفعه إلى عيسى بن موسى فكان محبوساً عنده[٣] ، فجعل يرفّه عنه ويشترى له الجارية بعد الجارية .

ولما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة أمر عيسى بن موسى بالخروج إليه ، وأن يدفعَه إلى أبى الأزهر عبد الملك بن عُبَيْثِر المَهْرِىّ ، فجاء به حتى أدخله بيتاً فى قصر أبى جعفر ، وخرج أبو جعفر إلى أوانا[٤] ، وسقط البيت على عبد الله ابن على ، رحمه الله .

---

(١) فى النسختين : « لهم » .

(٢) كان مقتل على وعثمان سنة ١٩٠ . الطبرى ٩ : ١٠٢

(٣) كان حبسه سنة ١٣٩ . الطبرى ٩ : ١٧٢ .

(٤) أوانا بفتح الهمزة : بليدة من نواحى دجيل بغداد ، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من جهة تكريت .

ومنهم :

أبو مسلم صاحب الدولة

وكان أبو جعفر وجّهه أبو العباس فى ثلاثين من وُجُوه قريش والعرب إلى خراسان زائراً أبا مسلم ، فرأى منهم استخفافاً احتقنها[1] أبو جعفر عليه ، وكان إذا كتب إليه بدأ بنفسه قبله . فكان أبو جعفر يقول لأبى العباس كثيراً : إنه لا مُلْكَ لك وأبو مسلمٍ حىّ ، فتغدّه قبل أن يتعشّى بك ! وكان أبو العباس يأبَى ذلك لقَدْره فى أهل خُراسان .

فلما أفضى الأمرُ إلى أبى جعفرٍ وكان أبو مسلم حاجًّا فقدِم ووَجّهه أبو جعفر لحاربَ عبد الله بن على واستباح عسكرَه ، ثم وجّه أبو جعفر إلى أبى مسلم يَقطينَ ابن مُوسى لقَبْض ما صار فى يد أبى مسلم من عسكر عبد الله ، فغضب أبو مسلم ٦٨ وقال : لا يُوثَق بى فى هذا القدر ! وشتم شَتْماً قبيحاً ، ومضَى من الأنبار يريد خُراسان مخالِفاً ، ومضى أبو جعفر إلى المدائن فنزل الرُّومية[2] . وقد كان قيل لأبى مسلم : إنّك تقتل بالروم[3] . فوجّه أبو جعفرٍ إلى أبى مسلم جَرير بن يزيد ابن جرير بن عبد الله البَجَلى ، وكان أرجَلَ أهل زمانه[4] . وكتب معَه فلم يلتفتْ إلى كتابه فلم يزلْ جريرٌ يفتِل أبا مُسلمٍ فى الذِّروة والغارب حتّى أقبل إلى أبى جعفر ، فلما قدِم عليه أمَر القُوّادَ والناس أن يتلقّوه ، ثم أذن له فدخَلَ على دابّته وعانَقَه وأكرمه وقال : كدتَ تخرج قبل أن أفضىَ إليك ما أريد . قال :

---

(١) لعلها « فرأى منه استخفافا وأشياء احتقنها » . وانظر ما سبق فى مقتل سالم بن دارة ص ١٥٧ س ٩ .

(٢) الرومية هذه هى رومية المدائن . انظر ياقوت .

(٣) الطبرى : « وكان أبو مسلم يقول : والله لأقتلن بالروم . وكان المنجمون يقولون ذلك » .

(٤) الطبرى ٩ : ١٦٢ : « وكان واحد أهل زمانه » . فلعل ما هنا « أوحد » .

يا أمير المؤمنين ، قد أتيتُك فمر بأمرك . قال: انصرفْ إلى منزلك فضع ثيابَك ، وادخل الحمام يذهب عنك كَلالُ السفر . فجعل أبو جعفر ينتظر به الفرص، فمكث به أياماً يأتى أبا جعفر كلَّ يوم فيُريه من الإكرام أكثرَ مما أراه قبل ذلك ، ويتزيَّد فى القرب واللُّطف ، حتّى إذا مضَت له أيّامٌ أقبل عَلَى التجنِّى عليه ، فأتى أبومسلم عيسى بنَ موسى فقال : اركبْ معى إلى أمير المؤمنين ، فإنى أريد عتابَه بحضرتك . فقال له : تقدَّمْ حتّى آتيَك . فقال : إنّى أخافُه . فقال له عيسى : أنتَ فى ذمّتى . وأقبل أبو مسلم فقيل له : ادخل . فدخَلَ حتّى إذا صار إلى الرّواق قيل: أمير المؤمنين يتوضأ ، فلو جلَست ؟ فجلسَ وأبطأ عيسى عليه ، وقد هيَّأ أبو جعفر عثمان بن نَهيك العَكّىّ — وهو على حرسه — فى عِدّةٍ فيهم شَبيب بن واج[1] ، وأبوحنيفة[2] ، وتقدَّمَ إلى عثمانَ فقال : إذا عاتبتُه فعَلا صوتى فلا تَحرَّكوا ، فإذا صفَّقت بيدىَّ فدونك يا عثمان ! ٦٩

وقد صيَّرَ عثمانَ وأصحابَه فى رواقٍ خلفَ أبى جعفر ، ثم قيل لأبى مسلم : قد جلسَ أميرالمؤمنين فقُمْ. فقام ليدخلَ فقيل له : انزَعْ سيفَك. فقال : ما كان يُصنَع هذا بى . قالوا : وما عليك ؟ فنزع سيفَه وعليه قَباء أسود على جُبّة خَزّ بغفسَجية ، فدخل فسلَّم وجلس على وِسادةٍ ليس فى المجلس غيرها[3] ، وخَلَف ظهره القوم ، فقال : ياأمير المؤمنين صُنِع بى مالم يُصنَع بأحد ، نُزِع سَيفى من عنقى . قال : ومن فعل ذلك بكَ قَبحَه الله ؟ ! ثم أقبل يُعاتبه : فعلتَ وفعلتَ . فقال أبومسلم : ليس يُقال هذا لِى بَعْدَ بلائى وما كان مِنّى ! فقال: يا ابن الخبيثة،

---

(١) الطبرى ٩ : ١٦٦ « شبيب بن واج المروروذى » . وجعلها الشنقيطى فى نسخته « راج » .

(٢) اسمه حرب بن قيس ، كما فى الطبرى .

(٣) جعلها الشنقيطى « غيرهما » .

لو كانت أمَة مكانَكَ لأجزأتْ ناحِيتَها . إنّما عملت ما عملت فى دَولتنا ، ألست الـكاتبَ إلىّ تبدأ بنفسك، والـكاتب إلىّ تخطب أمينة بنت على بن عبد الله بن العباس ، وتزعم أنّك ابن سليط بن عبد الله بن العباس ؟ لقد ارتقيت لا أمّ لك مرتقًى صعباً — وهو يفرك بيديه[1] — فلما رأى أبو مسلم عينيه قال : يا أمير المؤمنين ، لاتُدخِلْ على نَفْسك ؛ فإنّ قدرى أصغرُ من أن يبلغ هذا منك .

ثم صفّق بيديه، فيضربُه عثمانُ ضربةً خفيفة، فأخذَ برِجْل أبى جعفرٍ وقال: أنشُدُك الله يا أمير المؤمنين ! فدفعه برجله وضربه شَبيب بن واجٍ ضربةً على حبـل العاتق ، فأسرَعَتْ فيه ، فصاح : وا نفساه ! ألا قُوّةَ ، ألا مُغيث ؟ ! وخرج القوم فاعتَوَرُوه بأسيافهم ، ولحق بأمّه الهاوية .

ومنهم :

معن بن زائدة الشَّيبانى

وكان أبوجعفرٍ ولاّه اليمن ، فلما صار إلى الـكوفة بعثَ إلى محمد بن سهل ، راوية شعر الـكميت بن زيد ، فأتاه فقال : أنشدنى قصـيدة الـكميت التى يدعو فيها ربيعةَ إلى قَطْع حِلْفها مع اليمن . وهى :

* ألم تُلمِم على الطَّلل المُحِيلِ *

فأنشدَه إيّاها حتى أتى عليها ، وأمر بعمامةٍ فلُويتْ ومُدَّت بين رَجُلين ، ثم قام معنٌ فضربَها بالسيف فقطَعَها ، وقال : اُشهدوا أنّى قد قطعت حِلْف اليَمَن وربيعة كما قطعتُ هذه العَمامة .

---

(١) الطبرى ٩ : ١٦٧ : « فأخذ أبو مسلم بيده يعركها ويقبلها ويعتذر إليه » .

ثم سار إلى اليمن فأَوعثَ فيها ، فلما وَلِيَ سجستان ابتنى بها داراً ، فدخل عليه قومٌ متشبِّهة بالفَعَلة وهو مغترٌّ[١] قد احتَجَم ، فمالوا عليه فقتلوه[٢] .

ومنهم :

عُقْبة بن سَلْم الهُنَائىّ[٣]

وكان أبو جعفرٍ ولاّه البَحْرين ، فجعل يبارى مَعْناً بالقتل حتى أثخن فى رَبيعة ، فلما كان زمان المهدىّ تبعه رجلٌ فاغتالَه وهو راكبٌ ، فوجَأَه وجأةً بخِنْجر مسموم فوقَع فى مِنطقته حتى وصل إلى جَوفه ، فأُخِذ فأُتِى به المهدىُّ فسأله ممن هو ؟ فلم يجبه مَن هو ولا مِن أىِّ البُلدان هو . فسأله : أين كان يأوى وأين كان يَطْعَم ؟ فقال : كنت آوى المَساجدَ ، وأَطعَمُ فى سُوق البقّالين . فقتله المهدى . فبه تَضرب العامة المثل : « أخسَرُ مِن قاتل عقبة ! » .

ومنهم :

الربيع بن يونس الحاجب

وكان هو أهدى إلى موسى الهادى أَمَةَ العزيز[٤] ، فوقعت منه بالموقع الذى لم يقع أحدٌ عنده مثله ، فبلغه أن الربيع يقول : ماخلوتُ بامرأةٍ أطيبَ خَلوةً من ٧١

---

(١) مغتر ، أى غافل . وعند ابن خلكان فى ترجمته : « كان فى داره صناع يعملون له شغلا ، فاندس بينهم قوم من الخوارج فقتلوه بسجستان وهو يحتجم » .

(٢) كان ذلك سنة ٥١ وقيل ٥٢ وقيل ١٥٨ .

(٣) نسبته إلى بنى هناءة ، بضم الهاء ، بن مالك من بنى زهران بن كعب بن عبد الله بن نصر بن الأزد . الاشتقاق ٢٩١ — ٢٩٢ .

(٤) الطبرى ١٠ : ٤٧ « كانت للربيع جارية يقال لها أمة العزيز ، فائقة الجمال ، ناهدة الثديين ، حسنة القوام ، فأهداها إلى المهدى فلما رأى جمالها وهيئتها قال : هذه لموسى أصلح ! فوهبها له فكانت أحب الخلق إليه ، وولدت له بنيه الأكابر » . ثم ذكرها من نساء الرشيد ١٠ : ١٢١ قال : « وتزوج أمة العزيز ، أم ولد موسى فولدت له على بن الرشيد » .

أَمَةِ العزيز . فدعاه فتغدّى معه وقال له : أشرَب على غَدائك أقداحاً . وأمَرَ صاحبَ شرابه فجَدَحَ[١] له فى قدحه سُمًّا ، فلما صار فى جوفه انصرف فمات من تحت ليلته[٢] .

ومنهم :

إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب

وكان خرج على موسى الهادى [هو] والحسَنُ والحسينُ ابنا علىّ بن الحسن بن الحسن[٣] ، فقُتِلا بفَخّ ، وانضم إدريسُ إلى أهل المغرب ، فحملوه إلى بلادهم ، واشتملوا عليه وأعظموه وأمَّرُوه عليهم . فلما وَلِىَ هارون الرشيد وولّى هرثمةَ إفريقية دسّ هرثمةُ رجلاً من أهل المدينة[٤] لإدريس ، وجعل له بقتله مائة ألف درهم ، فقدم المدنىّ عليه فأنس به إدريس وجعل يسأله عن أهله فيخبره بمعرفةٍ حتى غَلَب عليه ووَثِق به ، وجعل يهتبل الفُرصة ويضَع الخَيْل[٥] فى القُرى فيما بينه وبين إفريقية .

وإنّ إدريس اشتهى سمكا طريًّا فقال له المدنىّ : أنا حَسَن العلاجِ له . فعالجه وسمّه ثم خرج يريد حاجةً ، ودعا إدريسُ بالسمك ، فلما أكله واستقرّ فى جوفه رَكِب ، فجعل يركب من قريةٍ إلى قرية ويحلف ما تحته[٦] حتى وصل

---

(١) جدح : خلط .

(٢) كان ذلك فى سنة ١٧٠ . الطبرى ١٠ : ٤٧ .

(٣) تمام سياق نسبه « بن الحسن بن على بن أبى طالب » . انظر الطبرى ١٠ : ٢٤ ومقاتل الطالبيين ٤٤٣ .

(٤) هو الشماخ اليمامى . مولى المهدى . الطبرى ١٠ : ٢٩ .

(٥) لعلها « ويصنع الحيل » .

(٦) كذا وردت العبارة فى النسختين . وقد ذكر الطبرى كيفية مقتله برواية أخرى فى حوادث سنة ١٦٩ .

إلى إفريقية ، وكانت جاريته حاملاً فولدت غلاماً فسمى إدريس بن إدريس .

ومنهم :

الفضل بن سهل

وزير عبد الله المأمون[١] . وكان قد ضيَّق على المأمون ، وحال بينه وبين كثيرٍ من لذّاته ، وكان أخذ عليه ألاّ ينظر فى قصة أحدٍ ، حتى صار كالوصىّ الحاجر ٧٢ عليه ، فدسّ للمأمون غالباً الرومىّ[٢] مولاه فدخل عليه الحمّام فقتله فيه ومضى ، فأُتِىَ به المأمونُ فقتله .

وقُتِل بسبب الفَضْل علىُّ بن أبى سعد[٣] ، وعبد العزيز بن عمران الطائىّ ، وخَلَفٌ المصرى ، ومُؤْنس البَصْرى[٤] .

ومنهم :

إسحاق بن موسى الهادى

وقد كانت الحَرْبية[٥] اشتملت عليه وأمَّرته ، والمأمون بخراسان ، حين خرجَ

---

(١) كان الفضل قد بلغ أوجه عند المأمون سنة ١٩٦ . الطبرى ١٠ : ١٦٠ .

(٢) الطبرى ١٠ : ٢٥٠ : « وكان الذين قتلوا الفضل من حشم المأمون ، وهم أربعة نفر : غالب المسعودى الأسود ، وقسطنطين الرومى ، وفرج الديلمى ، وموفق الصقلى ، وقتلوه وله ستون سنة » . وكان ذلك سنة ٢٠٢ فى خلافة المأمون . التنبيه والإشراف ٣٠٣ .

(٣) الطبرى : « على بن أبى سعيد بن أخت الفضل » .

(٤) لم يذكره الطبرى ١٠ : ٢٤٩ فى من أعان على قتل الفضل .

(٥) الحربية : طائفة من الجند منسوبون إلى الحربية . وهى محلة كبيرة مشهورة ببغداد عند باب حرب تنسب إلى حرب بن عبد الله البلخى أحد قواد المنصور ، وإليها ينسب إبراهيم ابن إسحاق الحربى . وكانت الحربية حين خرج هرثمة إلى خراسان وثبوا وقالوا : لانرضى حتى نطرد الحسن بن سهل عن بغداد ، وكان من عماله بها محمد بن أبى خالد ، وأسد بن أبى الأسد ، فوثبت الحربية عليهم فطردوهم وصيروا إسحاق بن موسى بن المهدى خليفة للمأمون ببغداد ، وذلك سنة ٢٠٠ . انظر الطبرى ١٠ : ٢٣٧ ، ٢٤١ .

إبراهيم بن المهدى ، فاستولى على الأمر ، فدسّ إليه المأمون ابنَه وخادماً له فقتلاه ، ثم أفادَ به ابنه وقتل الخادمَ بالسِّياط .

ومنهم :

حُمَيد بن عبد الحميد الطُّوسى

وكان حُميدٌ كثيراً ما يقول : ما للمأمون عندى يدٌ ، إنما الأيادى عندى لأبى محمد الحسن بن سهل ! فيُرفَع إليه .

وإنّه دعاهُ المأمونُ يوماً فأتاه وعنده أحمدُ بن أبى خالدٍ الأحول . وكان الذى بين حُميد وبين أحمد بن أبى خالد شيءٌ . فلما قرّبت المائدة أجلس المأمونُ ابنَ أبى خالدٍ معه على المائدة ، فساء ذلك حُميدا فقال له : يا أمير المؤمنين، لا أماتنى الله حتّى يُريَنى الدُّنيا عليك سَهلةً حتّى نَرى أيُّنا أنفعُ لك . فقال له ابن أبى خالد : يا أمير المؤمنين ، إنّما يتمنى فَسادَ مُلكِك والفتنة . فقام المأمونُ عن المائدة ولم يتمّ غَداءه واحتَقَنها عليه . وإنّه لما أرادَ المأمونُ الخروجَ للبناء ببُوران ابنةِ الحسَن بن سَهْل قال حُميد : يا أبا غانم ، قد أذِنْت لك فى الحجّ . فانصرف حميدٌ مَسروراً ، فدعا قَهارِمتَه[1] فأمَرهم بآلات السَّفَر ، ثم أتاهُ جِبريل بن ٧٣ بَخْتيشوع فقال : يا أبا غانمٍ طَرَّ بدنك فإنّى أرجو أن تأتىَ بكلِّ جارية معك حاملا . وكان حُميد مغرماً بالنِّكاح ، حلالاً وغيره ، فسقاه شَربةً ، وكان عنده متطبِّب يقال له عبدُ الله الطَّيفورى ، فلما رأى الشَّربة قال لجبريل : أبو غانمٍ اليومَ قد ضعفُ عن هذه . فقال له جبريل : قد نسيتَ اليوم ! وعرف الطّيفوريُّ قصّة الشَّربة فلم يكشف له أمرها ، فلما شربَها أخلفَتْه[2] مائتى مرّة ، وجعل

---

(١) جمع قهرمان . وهو أمين الملك وخاصته ، فارسى معرب .

(٢) أخلفته : جعلته يختلف إلى المتوضأ ، أى أصابته بإسهال . يقال : أخلفه الدواء .

الطَّيفوريُّ يُطفئها حتَّى تماثَلَ قليلا . ثم أقام بعد ذلك فشكا إليه ما أصابَه من الشَّربة ، فقال له : ادخل الساعةَ الحمام . فدخل من ساعته الحمام فانتقضت به . فمكث مبطوناً شهرَ رمضانَ كلَّه ، ومات ليلة الفطر سنة عشر ومائتين .

فخبرنى أبو عصام — وكان صدوقاً — أن الطَّيفوريَّ كان يُطيف بقبر حُميد ويقول : يا حُميد ، قد نهيتك عن الشَّربة فعصيتَنى !

ومنهم :

عبد الله بن موسى الهادى

وكان قد عضَّل بالمأمون ممَّا يُعربِد عليه إذا شرِب مَعَه ، فأمر به فجُعِلَ حَبْسَه فى منزله ، وأقعد على بابه حرساً . ثم إنَّه تذمَّم[1] من ذلك فأظهر له الرِّضاء وصَرفَ الحرس عن بابه ، وكان عبد الله مُغرماً بالصَّيد ، فدسَّ إلى خادمٍ من خدمه يقال له حسين فسقاه سُمًّا فى دُرَّاج[2] وهو بموسى باد[3] ، فدعا عبدُ الله بالعَشاء فأتاه حُسينٌ بذلك الدُّرَّاج ، فلما أحسَّ به رَكِبَ فى الليل وقال لأصحابه : هو آخر ماتَرَونى[4] : وقد أكل معه من الدُّرَّاج خادمان : فأما أحدهما فمات ، وأما الآخر فضَنِيَ حتَّى مات . ومات عبدُ الله بعدَ أيَّام .

---

(١) تذمم : استنكف .

(٢) الدراج : ضرب من الطير يستطاب طعمه . الحيوان ١ : ٢٣٣ / ٢ : ٢٤٩ / ٧ : ١٩٥ .

(٣) فى معجم البلدان « موسيباذ » ، وهى قرية بالرى ، منسوبة إلى موسى الهادى .

(٤) أى ترونى ، وحذف النون فى مثل هذا جائز .

٧٤ ومنهم :

أحمد بن على بن هارون الرشيد

وكان له غلام يقال له نفيس وكان قد غَلَب عليه ، وأنَّ نفيساً وأربعةً من غلمانه أجمعوا على قتل أحمد ، وكان بين أحمدَ وبين عياله ثلاثةُ أبواب كلُّها تُغلَق دونهم ، وأنَّ أحمد أمر بإغلاق الأبواب عند القَيلولة كما كان يفعل ، فدخل عليه نفيسٌ بمِشْمَلٍ[1] وهو نائم ، فضربه ضربتين إحداهما على رأسه ، والأخرى على فمه ، وأنَّ أحمد تناول المِشمل من يد نفيسٍ فخرطَه نفيسٌ من يده[2] ، فقطع أصابعَه غير أنها لم تَبِنْ . ثم عاد نفيسٌ فأجهزَ له بسكين ، وأخذ خاتَمه فبعث به إلى أهله وقال لهم : هذا خاتَم الأمير يأمركم أنْ تبعثوا إليه بصُندوق المال ليُعطِيَ الجيشَ أرزاقَهم . فدفعوا إليه الصُّندوق ، فاقتسموا ما فيه من الدَّنانير ومضَوا .

ومنهم :

على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على

وكان المأمون قد بايَعَ له بالعهد بعدَه[3] ، وضُرِبت الدَّراهمُ باسمه ، وجعل على شُرَطِه العباسَ بن جعفر بن محمد بن الأشعث ، وكان ابنهُ خليفته ، وعلى حَرَسه سعيد بن صيلم ، وعلى حِجابته يحيى بن معاذ بن مسلم ، وأنَّه سقَط عند المأمون بكلامٍ فى الفضل بن سهل فأخبر به المأمونُ الفضلَ ؛ الموثِق الذى كان الفضلُ أخَذَه على المأمون .

---

(١) المشمل : سيف قصير دقيق .

(٢) خرطه : جذبه .

(٣) الطبرى ١٠ : ٢٤٣ ـ ٢٥١ ومقاتل الطالبين ٥٦١ ـ ٥٨٢ ولم يذكر الطبرى أنه قتل ، بل قال إنه أكل عنباً كثيراً فأكثر منه فمات .

وذكر رَوْح بن السَّكن عن عُبيد الله بن الحسَن العلوى ثم العباسى ، أنَّ الفضلَ قال يوماً وعنده الناس : ما تقولون فى بَقرةٍ جَعلْتُ لها قرنَين من ذهب وكنتُ أوَّلَ من نطحَتْه بهما ؟ ! فلم يمض بعد ذلك إلاَّ قليل حتَّى اعتلَّ فمات . ٧٥

ومنهم :

العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس

وكان قدم على هارونَ الرَّقَّة فحباه حِباءً كثيراً ، وعظَّمه أشدّ تعظيم ، وأنَّ العباس اعتلَّ فدس له شَربةً ، فلما استَودعه إيّاها أذِن له فى الانحدار إلى مدينة السلام ، وكانت سببَ موته .

ومنهم :

إسماعيل بن هَبّار بن الأسود بن المطَّلب بن أسد

دخل الحمَّام بالمدينة وفيه مُصعَب بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى وكان جميلاً بارعاً ، فأمَرَّ يده على ظهره وعجيزته ، وتكلم بكلام فيه بعضُ ما فيه ، فضحك مُصعَبٌ فى وجهه ليُونِسَه، حتى إذا كان الليلُ جمع مُصعبٌ رجالاً فيهم القَتّال الكلابى ، وبعثَ مولًى له أسودَ ، يكنى أبا عَجْوة، إلى ابن هَبّار، فدعاه فلما خرج إليه تنحَّى به إليهم ، فوثَب عليه القَتّال فضربه حتى قتله[1] . وهو قول ابنِ قيس الرُّقيات :

---

(١) الخبر برواية أخرى فى المحبر ٢٢٦ ـ ٢٢٨ .

فلن أجيب بليلٍ داعياً أبداً أخشَى الغَرورَ كما غرَّ[1] ابنُ هَبّار
باتوا يجرُّونه فى الخُشّ منجدِلاً بئس الهَدِيَّةُ لابن العمِّ والجارِ

وطُلِب القَتّال فهرَب وقال :

تركت ابن هَبّار يصدَّع رأسُه وأصبح دونى شابةٌ وأَرُوم[2]
بسيفِ امرئٍ لن أُخبر الدهر باسمه ولو حَفَرت نفسى إلىَّ همومُ
ودونى من الدَّهنا بَسَاطٌ كأنه إذا انجابَ ضوءُ الصبح عنه أديم[3]

القَتّال : عُبادة بن مَحْبَب بن المَضْرَحىّ ، وعبد الرحمن بن صبحان المحاربى[4] .

---

(١) ا : « العرور كما عر »، والتصحيح للشنقيطى .

(٢) فى النسختين : « أبا هبار » تحريف . وروى هذا البيت وتاليه فى المحبر ٢٢٨ بهذه الرواية :

تركت ابن هبار ورائى مجدلا وأصبح دونى شابة فأرومها
بسيف امرئ لن أخبر الدهر باسمه وإن حضرت نفسى إلى همومها

وفى معجم البلدان ٥ : ٢٠٦ :

تركت ابن هبار لدى الباب مسنداً وأصبح دونى شابة فأرومها
بسيف امرئ لا أخبر الناس ما اسمه وإن حقرت نفسى إلى همومها

وصواب « حضرت » و « حقرت » : حفرت . حفز نفسه : دفعها . وشابة وأروم : جبلان بنجد .

(٣) البساط ، بفتح الباء : الأرض العريضة الواسعة .

(٤) صبحان جعلها الشنقيطى « صيحان » بالياء . وقد ذكر والمؤتلف ١٦٧ أسماء من يقال له القتال ، فجعل الكلابى عبد الله بن محبب بن المضرحى ، والباهلى الحسن بن على ، والبجلى ولم يسمه ، وكذلك السكونى . وفى الأغانى ٢٠ : ١٥٨ أن القتال الكلابى عبد الله ابن المضرحى . أما المرزبانى فى معجمه ٢٠٣ فقد ذكر عقيل بن عرندس . وفى هامش نسخة كتابه « عقيل بن العرندس أحد بنى عمرو بن عبيد بن أبى بكر بن كلاب ، وهو القتال » .

أسماء من قَتَل حَميمَه من الملوك

عَمْرُو بن تُبَّع

قتل أخاه حَسَّان بن تُبَّع .

وسلمة بن الحارث الملك

بن عَمْرو المقصور بن حُجر آكل المُرَار الكِندىّ

قتَلَ أخاه « شُرَحبيلَ بنَ الحارث » . وكان الحارث مَلَّك ولدَه سَلَمَة على ٧٦
حنْظلة وتغلِب ، وشُرَحبيل على الرِّباب وبكر بن وائل ، وحُجراً على كِنانة وأسدٍ ابنَىْ خُزَيمة ، ومَعد يكرب على قَيس عَيلان . فوثبت بنو أسدٍ فقتلوا حُجراً ، وسعَى المفسِدُون بين سلمة وشُرحبيل حتى احترَبا ، فقَتل سلمةُ شُرحبيل .

ومنهم :

عبد الله بن الزُّبير

قتل أخاه « عَمْرو بن الزبير » ، وكان عاملُ المدينة[1] وجَّهه لمحاربة أخيه ففضَّ جَيشَه وأسرَه ، وكان عَمْرٌو بَدَنا[2] ، فأقامه عبد الله للناس وقال : مَن كان له عندَه حقٌّ فليقتصَّ منه .

فضُرِب حتى مات[3] .

---

(١) هو عمرو الأشدق ، بن سعيد بن العاصى . نسب قريش ١٧٨ .

(٢) بدنا ، كذا فى النسختين . والبدن : المسن الكبير .

(٣) فى نسب قريش أنه مات فى سجن عبد الله بن الزبير .

ومنهم :

عبد الملك

قتل « عَمْرو بن سعيد بن العاص » — وأُمُّه أمُّ البنين بنت الحكم بن أبي العاص ابن أمية — وكان نازَع عبد الملك وحاربَه حتى جرت بينهما الشُّفراء على أن يجعل عَمْرٌو مع كلِّ عاملٍ لعبد الملك عاملاً له ، ففعلَ ، فلم يزلْ عبد الملك يَلْطُفُ له حتى قتلَه . وله حديث طويلٌ[1] .

ومنهم :

يزيد بن الوليد بن عبد الملك

ويزيدُ الناقص[2] ، وثبَ على ابن عمِّه « الوليد بن يزيد بن عبد الملك » فقتَله واستولَى على مُلكه[3] .

ومنهم :

أبو جعفر المنصور

وهو عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ، وثَبَ عليه عمُّه عبد الله ابن على ، وخلَعه ودعا إلى نفسه ، فظفر به فحبَسه فى بيتٍ فسقَطَ عليه البيت .

ومنهم :

هارون الرشيد

حبس عمَّه « جعفر بن المنصور[4] » ، المعروف بابن الكُردية ، فذكروا أنه أصابه زَحير فمات منه .

---

(١) انظر الطبرى ٧ : ١٧٥ — ١٨١ فى حوادث سنة ٦٩ .

(٢) سمى بذلك لأنه نقص الجند من أرزاقهم . المعارف ١٦٠ .

(٣) كان ذلك سنة ١٢٦ . الطبرى ٧ : ٢ — ١٧ والتنبيه والإشراف ٢٨٠ — ٢٨١ .

(٤) جعفر هذا ، هو جعفر الأصغر بن المنصور ، وهو الذى يقال له ابن الكردية ، كانت أمه أم ولد . وأما أخوه جعفر الأكبر فأمه أروى بنت منصور . وهلك جعفر هذا قبل المنصور ، الطبرى ٩ : ٣١٨ .

ومنهم :

عبد الله المأمون

قتل أخاه « محمداً الأمين » واستولَى على مُلكه .

ومنهم : ٧٧

أبو إسحاق المعتصم

كان بلغَه أنَّ « العباس بن المأمون » قد مالأَ ملكَ الرُّوم على أهل الإسلام عامَ فَتَح المعتصمُ عَمُّورِيَّة[1]، وأنه أراد الوثوب على المعتصم، فحبسه وأثقله بالحديد فمات فى حَدِيدِه .

---

(١) كان ذلك سنة ٢٣٣ . انظر الطبرى ١٠ : ٣٤٣ والنجوم الزاهرة ٢ : ٢٣٨ .

١٠ وقد خلدها أبو تمام فى قصيدته التى أولها :

السيف أصدقُ أنباء من الكتب فى حده الحد بين الجد واللعب

ومن قتل غيلة

زياد بن عُبَيد الله بن عبد الله بن عبد المَدَان الحارثى

من بنى الحارث بن كعب ، وكان خالَ أبى العباس أمير المؤمنين ، وإنه ولاّه مكة والمدينة[1] فلم يزل عليهما حتى مات ، فأقرّه أبو جعفرٍ على عمله ، ثم كتبَ إليه أن يقتُلَ أبا محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية ، وكان شيخَ بنى أميّة ، فقتله .

فلما تغيّب محمدٌ وإبراهيم ابنا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، رضى الله عنهم ، كتب إليه أبو جعفر أن يُوثق عبد الله بن الحسن حديداً ، ويضيِّقَ عليه . فكان زيادٌ يرفّه عن[2] عبد الله ويُحسِن إليه فى حَبْسه.

ثم إنّ أبا جعفرٍ كتب إليه يأمره بقتله ، فلم يفعل ، فعزلَه وأغرمه ثمانين ألفَ دينار ، وكرِه أن يكشف قتْلَه ، لموضعه كان من أبى العباس . فلما أخرَجَ أبو جعفر ابنَه المهدىّ إلى الرىّ . قال لزياد : سِرْ مع ابن أخيك . فسار ثلاث مراحل .

وإنّ زياداً تغدّى مع المهدىِّ ثم انصرف إلى فُسطاط، ثم أتى بقدحٍ فشربَه ولم يعلم المهدىُّ بذلك . فلما ترحّل الناسُ قام المهدىُّ على باب سرادقه فقال : ويلكَ يا غلام[3] . . . . . .

---

(١) كان ذلك سنة ١٣٣ . الطبرى ٧ : ١٤٧ — ١٤٨ والمحبر ٣٤ . وقد عده ابن حبيب ٢٦٣ أحد ثمانية نفر أقاموا موسم الحج من العرب .

(٢) ب : « يرقه عند » وهو سوء قراءة من الناسخ.

(٣) كذا . والكلام غير متصل بما بعده ، وبينهما سقط ، هو تتمة الكلام وبدء الكلام على أسماء المقتالين من الشعراء ، وفى صدرهم « مهلهل » .

[مهلهل بن ربيعة]

. . . . . .

وإنَّ[1] فتياناً من بنى قَيسِ بن ثعلبةَ اتَّخذوا طعاماً وابتاعوا خمراً ، ثم أتَوْا ٨٧
عَوْفاً فقالوا : إنا نحبُّ أن تأذنَ لمهلهل يأتينا فيتحدّثُ معنا اليوم . ففعل عوفٌ
ذلك ، فأتاهم مُهلهل ، فلما أخذتْ فيه الخمرُ جعل يُنشِد ما قال فى بكر بن وائل
وما ذكَرهم به ، فبلغ ذلك عوفاً فغَضِب ، فحلف لا يذوقُ عنده قَطرةَ شرابٍ ولا
ماء حتى يَرِدَ « دنيب[2] » — وكان دنيب جملاً لِعَوفٍ لا يرد إلّا خمساً —
وشدّ عليه القُدود[3] ، ثم تركَه ، فمات مهلهل قبل أن يَرِدَ دنيب[2] . وفى ذلك
قال مهلهل :

جَلَّونى جِلد حَـــوْبٍ بازلٍ يرتقى النَّفْس موهناً للتَّراقى[4]
عِند عوفِ بن مالكٍ لست أرجو لذَّةَ العيش ما عُصِبْت بساقى[5]

---

(١) فى الخزانة ١ : ٣٠٤ : « قال السكرى فى اشعار تغلب : أسر مهلهلا عوف بن مالك ، أحد بنى قيس بن ثعلبة ، وإن شباناً من شبان بنى قيس بن ثعلبة أتوا عوف بن مالك ..». وساق بقية الخبر برواية مخالفة . وانظر كتاب البسوس ١١٦ .

(٢) كذا . وفى الأغانى ٤ : ١٤٦ « ربيب الهضاب » وهو الصواب إن شاء الله . وفيها أيضاً : « فتلك الهضاب التى كان يرعاها ربيب يقال لها ربيب » . وفى أصل اللآلى ١٧ « زينب » وهو تحريف . وذكر أنه جمل كان يرد الماء بعد عشرة ، وفى كتاب البسوس « الحصين» . وفى الخزانة: « الحضير » ، وضبطه بقوله « بمعجمتين مصغرا » وذكر أنه بعير لعوف كان لا يرد الماء إلا سبعا . وفى الكامل لابن الأثير ١ : ١٢٤ « زبيب ، وهو فحل كان له لا يرد إلا خمساً فى حمارة القيظ» .

(٣) القدود : جمع قد ، بالكسر ، وهو السير من الجلد. ا : « القدوم » وتصحيحه للشنقيطى .

(٤) الحوب : الضخم من الجمال . وفى الأغانى ٤ : ١٤٨ : « جلد حوب فقد جعلوا نفسى عند التراقى » .

(٥) فى الأغانى :

لست أرجو لذة العيش ما أزمت أجلاد قد بساق

وإليكِ ابنـــةَ المجلّل عنّى لا يواتى العِناقُ من فى الوَثاق(١)

ومنهم :

عامر بن جُوَين بن عبد رُضا(٢) بن قَمْران(٣) الطائى

أحد بنى جرم بن عمرو بن الغوث ، وكان سيّداً شاعراً فارساً شريفاً ، وهو الذى نزل به امرؤ القيس بن حجر .

وكان سبب قتله أنّ كلباً غزت بنى جَرْمٍ(٤) فأَسَر بشرُ بن حارثةَ ، وهُبيرة بن ضخر الكلبىّ عامرَ بن جُوَين ، وهو شيخٌ كبير ، فجعلوا يتدافعُونه لكِبَره ، فقال عامر بن جُوين : لا يكن لعامِر بن جوينٍ الهَوَان ! فقالوا له : وإنّك لهو ؟ قال : نعم . فذَبَحوه ومضوا ، وأقبل الأسود بن عامر ، فلما رأى أباه قتيلاً بينهم أخذَ منهم ثمانية نفر — وكانوا قتلوا عامراً وقد هبَّت الصَّبا — فكَعَمهم ووضع أيديَهم فى جِفانٍ فيها ماء(٥) ، وجعل كلّما هبَّت الصَّبا ذبحَ واحداً

---

(١) فى النسختين : «أنبت التجلد» ، والصواب ما أثبت . والمجلل ، هو المجلل بن ثعلبة ، وهو خال أم مهلهل ، كما فى الأغانى ٤ : ١٤٥ . وفيها يقول أيضاً من هذه القصيدة :

طفلة ما ابنة المجلل بيضا ء لعوب لذيذة فى العناق

ورواية أبى الفرج وابن الأثير للبيت :

فاذهبى ما إليك غير بعيد لا يواتى العناق من فى الوثاق

(٢) رضا ، بضم الراء ، كان بيتا لبنى ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وهدمه المستوغر فى الإسلام وقال :

ولقد شددت على رضاء شدة فتركتها تلا تنازع أسحما

انظر الأصنام ٣٠ والخزانة ١ : ٢٥ .

(٣) قمران ، بفتح القاف وبعد الميم راء مهملة . فى النسختين : « فران » صوابه من الخزانة والمعمرين للسجستانى ٤١ . ذكر السجستانى أن عامراً عاش مائتى سنة .

(٤) ا : « حزم » ، والتصحيح للشنقيطى .

(٥) كعمه : شد فاه بالكعام ، وهى الكمامة . وإنما فعل ذلك بهم لئلا لينعهم من الماء وهو فى أيديهم .

حتّى أتى عليهم . وكان الذى وَلِىَ قتلَ عامرٍ مسعودَ بن شدّاد ، فقالت أخته عمرة بنت شداد :

يا عينُ بكِّى لمسعودِ بن شدّادِ بُكاء ذى عَبَرَاتٍ حزنُه بادِ[1] ٧٩
من لا يُمارُ له لحم الجزورِ ولا يَجفُو الضّيوفَ إذا ما ضُنَّ بالزاد
ولا يَحُلُّ إذا ما حلَّ منتبذاً خَوفَ الرزيَّة بين الحَضْر والبادِ
أَلَا سقيتم بنى جَرْم أسيرَكمُ نفسى فِداؤُك من ذى كُربةٍ صاد
يا فارساً ماقتلتم ، غيرَ جِعْثِنةٍ ولا بخيلٍ على ذى الحاجة الجادى[2]
قد يَطعُن الطَّعنَة النَّجْلاء يَتبعها مضرّج بعدها تَغلى بإرباد
ويترك القِرن مُصفرًّا أناملُه كأنَّ أثوابه مُجَّت بفِرصادِ

ومنهم :

عَنْترة بن معاوية[3] العبسى

وكان أغارَ على بنى نبهان فأطرد طريدة وهو شيخ كبير ، فجعل يطردها ويقول :

حَظُّ بنى نَبهانَ منها الأثْلَبُ[4] كأنّما آثارها لا تُحجَبُ
آثارُ ظِلمانٍ بقاعٍ مُجدِبُ[5]

---

(١) هذا البيت مع البيت الرابع فى الأغانى ١١ : ١٥ .

(٢) الجعثنة ، بكسر الجيم : الجبان . والجادى : طالب الجدا ، وهو العطية .

(٣) عنترة بن شداد العبسى ، وهو عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية . كما فى الأغانى ٧ : ١٤١ .

(٤) الأثلب : التراب والحجارة ، وهو كناية عن الحيية .

(٥) الظلمان : جمع ظليم ، وهو الذكر من النعام . والقاع : الأرض المستوية السهلة ، وفى النسختين : « بنى » تحريف ، صوابه فى الأغانى ٧ : ١٤٥ س ٢ . و « مجدب » هى فى النسختين « محدب » . وفى الأغانى « محرب » ، والوجه ما أثبت .

وكان وَزَرُ بن جابرِ بن سُدوس بن أصمع النَّبْهانى فى مَنْزَه[1]، فرماه وقال: خُذْها وأنا ابنُ سلمى فقطع مَطَاه، فتحامل بالرَّمْية حتَّى أتَى أهلَه فمات. فقال وهو مجروح:

فإنَّ ابن سَلمَى عندَه، فاطلبوا، دِمِى وهيهات لا يرجى ابنُ سلمَى ولا دمِى
يظلُّ يمشِّى بين أجبـــال طيِّئٍ مكانَ الثُّريَّا ليس بالمتهضَّم[2]

ومنهم:

عَبِيد بن الأبرص

وكان المنذرُ بنُ امرئ القيس اللَّخمى، ابنُ ماء السماء، وهو الذى يسمَّى ذا القرنين، له يومٌ يخرج فيه فَيقتلُ أوَّل مَن يلقى فى ذلك اليوم، فخرجَ فلقِىَ عبيدَ ابن الأبرص. فأُتِىَ به، فلما رآه قال: ويلَك، ما أتانِى بك؟ قال: « المَنَايا على الحَوَايا[3] ». فذهبت مثلا.

فقال: أنشدنى:

* أقفرَ من أهله مَلحوبُ *

فقال: * أقفر من أهله عبيدُ *

فقال: أنشدنى: ٨٠

* أقفر من أهله ملحوب *

فقال: « حال الجريضُ دونَ القَريض ». فذهب قولُه مثلا، وقتله[4].

---

(١) الأغانى: « فى فتوة » وهى بكسر الفاء جمع فتى.

(٢) فى النسختين: « كأن الثريا »، صوابه من الأغانى.

(٣) جمع حوية، وهى مركب من مراكب النساء. قال الميدانى ٢: ٢٣١: « وأحسب أن أصلها قوم قتلوا فحملوا على الحوايا، فصارت مثلا ».

(٤) الخبر رواه فى الخزانة ١: ٣٢٤ نقلا عما هنا، مع مخالفة شديدة.

ومنهم :

طَرَفة بن العبد

أخو بنى قيس بن ثعلبة . وكان عَمرو بن هندٍ مضرِّط الحجارة[1] اللَّخمى جعلَ طرفةَ والمتلمِّس فى صَحابةِ قابوسَ أخيه ، فكان قابوسُ يتصيَّد يوماً ويشرب يومًا . فكان إذا خرج إلى الصَّيد خرجا معه ، فنَصِبا وركَضا يومَهما ، فإذا كان يومُ لهوِه وقفا على بابه يومَهما كلَّه ، فلما طال عليهما ذَكَرَه طرفةُ فقال :

فليت لنا مَكانَ المَلْكِ عمرو رَغُوثاً حول قُبَّتنا تَخورُ
يُشاركنا لنا رَخِلاَنِ فيها وتعلوها الكِباشُ فما تثورُ[2]
لعمرك إنَّ قابوسَ بنَ هندٍ ليجمع ملكَه نَوكٌ كثير[3]
قسمتَ العيشَ فى زمنٍ رخيٍّ كذاك الحكمُ يَعدِل أو يجورُ
لنا يَومٌ وللكِرْوانِ يومٌ تَطيرُ البائساتِ وما نَطيرُ[4]
فأمَّا يومهن فيومُ سَوءٍ يطاردهن بالحَدَب الصُّقُورُ
وأمَّا يومُنا فنظلُّ ركباً وقوفاً ما نحُلُّ وما نسير

وقد كان طرَفةُ هجا ابن عمٍّ له وصهراً يقال له عبد عَمرو بن بِشْر بن عمرو بن مَرْثد ، فقال :

لا عيبَ فيه غير أنْ قيل واجدٌ وأنَّ له كَشْحاً إذا قام أهضما[5]

---

(١) كان يقال له ذلك لشدته وصرامته . اللسان .

(٢) الرخل : الأنثى من ولد الضأن : فى النسختين : « رجلان » ، صوابه فى ديوان طرفة ٦ . تثور : هى فى الديوان « تنور » ، أى تنفر . يصف غزارة در هذه النعجة المرضع، وإلفها للذكور التى تلقحها .

(٣) فى النسختين : « ليجمع ملك » ، وبذلك يختل الوزن ، وفى الديوان : « ليخلط ملكه » .

(٤) الكروان، بكسر الكاف: جمع كروان ، بالتحريك. والبائسات نصب على الترحم.

(٥) الواجد : الغنى . وفى النسختين : « واحد » تحريف ، صوابه فى الديوان ، وفى إحدى الروايات ، ويروى : « غير أن قيل ذا غنى » . ويروى أيضاً : « غير أن له غنى » .

وكان عبد عمرو نديماً لعمرو بن هند وجليساً وإنْساً[1]، فدخل معه الحمامَ، فلمَّا تجرَّدَ نظر إليه عمرٌو فقال : كأنَّ ابْنَ عمِّك كان يراك حين يقول :

لا عيب فيه غير أن قيل واجدٌ ... وأنَّ له كشحا إذا قام أهضما[2]

٨ب حتَّى أتَى على الشعر . فقال : ماقال فيك أيُّها الملك أشدُّ ! قال : وما قال ؟ قال : فأنشده : ٥

* فلميت لنا مكانَ الملكِ عمرٍو *

إلى آخرها . فقال : لا أصدِّقك عليه ؛ لِمَا بينَك وبينه . واحتملها فى قَلْبه على طرفة .

فلما كان بعد ذلك بيسيرٍ قال لطرفة والمتلمس : أظُنُّكما قد اشتقتما أهلكما ، فهل لكما فى أن أكتبَ لكما إلى عاملِ البحرَين بصلةٍ وجائزة ؟ قالا : نعم . ١٠ فكتب إليه بقتلهما ، فأخذا كتابَهما ومضَيا ، وأحسَّ المتلمِّسُ بالشر وخاف الداهية ، فقال لطرَفة : إنَّ حَمْلَنا هذين الكتابين ولا ندرى مافيهما عَجْز ، فهل لك أن ننظر فيهما ؟ فقال طرفة : لم يكن ليقدم علىَّ ولا على قومى ، وما بينهما إلاَّ خير ! فمرَّا بنهر الحيرة فإذا بغلمان يلعبون ، فلكَّ المتلمس صحيفتَه ودفعها إلى غلامٍ منهم فقرأها فإذا الشرُّ ، فألقاها فى الماء وقال لطرفة : اعلم أنَّ فى كتابك ١٥ ما فى كتابى . فقال : لم يكن ليفعلَ ولا يجترئَ على قومى . فقال المتلمس :

قَذفتُ بها بالثِّنى من جنب كافرٍ ... كذلك أقنُو كلَّ قِطٍّ مضلِّلِ[3]

رضيت لها بالماء لمَّا رأيتُها ... يحول بها التَّيَّارُ فى كلِّ جدول

---

(١) الإنس ، بالكسر : الصفى والخاصة . وجعلها الشنقيطى فى نسخته « أنيسا » .

(٢) فى النسختين : « واحد » . وانظر مامضى فى الحاشية الخامسة ص ٢١٢ . ٢٠

(٣) كافر : نهر بالجزيرة ، وقيل النهر العظيم . أقنو : أجزى وأكافئ . القط ، بكسر القاف : الصك بالجائزة .

ومضى المتلمسُ إلى الشام ، ومضى طرفةُ بكتابه إلى عامل البحرَين ، وهو عَبد هندِ بن جرد بن جرىّ بن جروة بن عُمير التَّغلبى ، فلما قرأ الكتابَ قال : أترى مافى كتابك ؟ قال : لا . قال : فإن فيه قَتْلَك ، وأنت رجلٌ شريف ، وبينى وبين أهلك إخاءٌ قديم فانجُ قبل أن يُعلَمَ بمكانك ؛ فإنى إنْ قرأت كتابَكَ لم أجد بُدًّا مِن قَتْلك ! فخرج ولقيه شَبَاب[1] من عبد القيس ، فجعلوا يَسقُونه ويقول الشعر ، فلما علم بمكانه قدَّمه فضرب عنقَه . وهو قول المتلمس : ٨٢

وطُريفةُ بنُ العبدِ كان هديَّهم ضربوا صَميم قَذالِهِ بمهنَّدِ

(٢) ومنهم :

بشر بن أبى خازم الأسدى

وكان أغار فى مِقْنبٍ من قومه على الأبناء من بنى صعصعة بن معاوية ـ وكان بنو صعصعة[3] إلاَّ عامر بن صعصعة يُدعَون « الأبناء » ، وهم وائلة[4] ، ومازن ، وسلول ـ فلما جالت الخيل بموضع يقال له الرَّدْهُ[5] مَرَّ بشر بغلام من بنى وائلة[4] ، فقال له بشر : أعطِ بيدِك[6] . فقال له الوائلى[7] : لتنحَّيَنَّ أو لأُشعرنَّك سهماً من كِنانتى[8] ! فأبى بشرٌ إلاَّ أمرَه ، فرماه بسهم على

---

(١) ا : « شاب » وصححه الشنقيطى .

(٢) الكلام من هنا إلى نهاية هذا الخبر منسوخ على هامش نسخة الشنقيطى بخطه .

(٣) فى الخزانة ٢ : ٢٦٢ : « وكل بنى صعصعة » .

(٤) فى الخزانة : « وائلة » بالثاء .

(٥) فى النسختين : « الردة » تحريف . والرده ، بفتح الراء وسكون الدال : موضع فى بلاد قيس دفن فيه بشر بن أبى خازم ، وقال وهو يجود بنفسه :

فمن يك سائلا عن بيت بشر فإن له بجنب الرده بابا

معجم البلدان . فى الخزانة : « فلما جالت الخيل مر بشر » بإسقاط ما بينهما من كلام .

(٦) فى الخزانة مع تصريحه بالنقل عن كتاب أسماء من قتل من الشعراء : « استأسر » .

(٧) الخزانة : « الوائلى » .

(٨) الخزانة : « لتذهبن أو لأرشقنك بسهم من كنانتى » .

ثغدوته ، فاعتنق بِشرٌ فرَسه ، وأخذ الغلامَ فأوثقه ، فلما كان الليلُ أطلقه بشرٌ من وَثاقه وخلّى سبيلَه ، وقال : أعلمْ قومَك أنك قد قتلتَ بشراً . وهو قوله :

وإنَّ الوائليَّ أصابَ قلبي بسهمٍ لم يكن نِكْساً لُعابا

في شعر طويل (١) .

ومنهم :

عديّ بن زيد العباديّ

وقد مرّ حديثه في المغتالين (٢) .

ومنهم :

تأبَّط شرًّا الفهميّ

وهو ثابت بن جابر بن سُفيان (٣) ، وكان من شعراء العرب وفتاكهم . وإنه خرجَ غازياً في نفرٍ من قومه إذ عرض لهم بيتٌ من هُذَيل ، بين صَدَّيْ جبل (٤) فقال : اغنَموا هذا البيت . فقالوا : والله مالنا فيه أرَب ، ولئن كانت فيه غنيمةٌ فما نستطيع أن نَسوقَها . فقال : إني أتفاءل أن تكون غنيمةً ! ووقف وأتت له (٥) ضبعٌ عن يساره ، فكرهها وعافَ على غير الذي رأى ، وقال : أبشري أُشْبِعك من القوم غدا . فقال له أصحابه : ويلك انطلق ، والله مانرى أن نقيم عليها ! فقال :

---

(١) انظر مختارات ابن الشجري ٨١ ـ ٧٣ .

(٢) سبق في ص ١٤٠ ـ ١٤١ .

(٣) انظر الشعر والشعراء ٢٧١ وشرح الأنباري للمفضليات ١ ـ ٢ ، ١٩٥ ـ ١٩٦ والاشتقاق ١٦٢ ـ ١٦٣ والأغاني ١٨ : ٢٠٩ ـ ٢١٨ والخزانة ١ : ٦٦ ـ ٦٧ واللآلئ ١٥٨ ـ ١٥٩ والتيجان لوهب بن منبه ٢٤٢ ـ ٢٤٣ .

(٤) صدا الجبل : ناحيتاه في مشعبه .

(٥) في النسختين : « به » .

والله لا أَرِيمُ ! وأنت له[١] الضبعُ فقال لها : أبشرى أُشْبعك من القوم غداً ! ٨٣
فقال أحد القوم : والله إنى لأراها تأتى لك[٢] .

فباتَ حتى إذا كان فى وجه الصبح وقد عدَّهم على النار وأبصَرَ سوادَهم غلامٌ مع القوم دُوَين المُحْتَلِم ، فذهب فى الجبل ، وعدَوْا على القوم فقتلوا شيخاً وعجوزاً ، وحازوا جاريتين وإبلاً ، ثم قال تأبَّط شرًّا : فأين الغلام الذى كان معكم؟ وأبصروا أثَره ، فاتَّبعه فقال له أصحابه : ويلك ، دعْه فإنك لا تريد إليه شيئاً . فاتَّبعه واستذْرَى الغلامُ[٣] بوقفةٍ إلى صَخرةٍ ، وأقبل تأبط شرًّا يقُصُّه ، وأوفَقَ الغلامُ سهماً[٤] حين رأى ألاَّ ينجيه شىء ، وأمهلَه حتى إذا دنا منه قَفَز قفزةً فوثب على الصخرة وأرسل السهمَ ، فلم يسمع تأبط شرًّا الحيصة[٥] ، فرفع رأسه وانتظم السهمُ قلبَه ، وأقبل الغلامُ نحوه وهو يقول : لا بأس ! فقال الغلام وهو يقول : أما والله لقد وضعتُه حيثُ تكره ، وغشيه تأبَّطَ شرًّا[٦] بالسيف ، وجعل الغلامُ يَلوذُ بالدَّرَقة ، ويضربُها تأبط شرًّا بحُشاشته[٧] فيحُذُّ منها ما أصاب منها حتى خَلَص إليه فقتَلَه ، ونزل إلى أصحابه يجرُّ برجله ، فلما رأَوه وثبوا فسألوه : ما أصابك ؟ فلم ينطِقْ ومات فى أيديهم ، فانطلقوا وتركوه ، فجعل لا يأكل منه سبعٌ ولا طائرٌ إلا مات ، فاحتملته هُذيلٌ فطرحوه فى غارٍ يقال له غار رَخْمَان . فقالت أختُه رَيْطة[٨] ترثيه :

---

(١) جاءت على وجهها هنا خلافا لما سبق التنبيه عليه . والكلام من « فقال له أصحابه » إلى كلمة « غدا » التالية سقط من نسخة ب .
(٢) فى النسختين : « تان لك » .
(٣) استذرى به : التجأ إليه وصار فى كنفه .
(٤) أوفق السهم وأفاقه : وضعه فى الوتر ليرمى به .
(٥) الحيصة : الجولة لطلب الفرار .
(٦) سقطت كلمة « شرا » فى ب من هذا الموضع وسابقيه .
(٧) بحشاشته ، أى بما بقى فيه من رمق .
(٨) فى معجم البلدان (رخمان) : « فقالت أمه ترثيه » .

نِعمَ الفتى غادرتمُ برخْمَانْ ثابتُ بن جابرِ بن سُفيانْ(١)
٨٤ قد يَقتُلُ القِرْنَ ويَروى النّدمان(٢)

ومنهم :

صَخْر بن الشَّريد السُّلَمِىّ(٣)

وكان غزا بنى أسدِ بن خزيمة وأصاب غنائم وسَبْيًا، وأنَّ أبا ثور بن ربيعة(٤) ابن ثَعلبة بن رباب بن الأشتر الأسدىّ طعن صخراً وعليه الدِّرع ، فدخلت حلْقةٌ من حلقات الدِّرع بطنَ صخر، فتحامل بالطعنة ، وفاتَ بنى أسد ، فجَوِىَ منها ، وكان تمرَّض(٥) قريباً من سنَة حتى ملَّه أهلُه، فسمع امرأةً وهى تسأل سلمى امرأته : كيف بعلك ؟ قالت : لاحىٌّ فيُرجَى ، ولا ميّت فيُنْعَى ، لقينا منه الأمَرَّين ! فلما سمع ذلك منها قال :

أرى أمَّ صخر ما تملُّ عِيادتى ومَلَّت سُليمَى مضجعى ومكانى(٦)
فأىُّ امرئٍ ساوى بأمٍّ حليلةً فلا عاشَ إلاّ فى شَقاً وهوان
لعمرى لقد نبَّهتُ من كان نائما وأسمعتُ مَن كانت له أُذنان
أهمُّ بأمر الحزم لو أستطيعُهُ وقد حِيلَ بين العَير والنَّزَوَان

فلما طال عليه البلاء والمرض وقد نتأَت قِطعة مِن جنبه مثل اللِّبد فى موضع

---

(١) فى معجم البلدان : « من ثابت » . وما فى النسختين جائز عروضياً ، دخل مستفعلن فيه الخرم بعد الخبن . انظر حاشية الدمنهورى ص ٦٢ طبع الحلبى ١٣٤٤ .
(٢) الندمان ، بفتح النون : الشريب المنادم . ياقوت : « يجدل القرن » .
(٣) هو صخر بن عمرو بن الشريد ، أخو الخنساء الذى رثته رثاء ضرب المثل به .
(٤) فى الأغانى ١٣ : ١٣٠ أن اسمه أبو ثور ربيعة بن ثور . وكذا فى الخزانة ١ : ٢٠٩ .
(٥) كذا فى النسختين . وفى أمثال الميدانى ٢ : ٣٨ : « مُرض حولا حتى مله أهله » .
(٦) فى الخزانة أنه قال الشعرى « بديلة الأسدية » وكان قد سباها من أسد واتخذها لنفسه . وأنشدوا مكان هذا البيت :

ألا تلكم عرسى بديلة أوجست فراقى وملت مضجعى ومكانى

الطعنة ، قالوا : لو قطعتَها رجَوْنا أن تبرأ منها . فقال : شأنَكم ! وأشفق عليه بعضُهم فنهاه ، فقال : الموتُ أهوَنُ عليَّ مما أنا فيه ! فاحْمَوْا له شَفرةً[1] فقطعوها ، فيئس من نفسه .

وسمع أختَه الخنساء تسأل : كيف كان صبره ؟ فقال :

أجارتنا إنَّ الخطوب تُريب علينا وكلَّ الحادثين تصيب[2]
فإن تسأليني كيف صبري فإنَّني صبورٌ على ريب الزمان أريب
كأني وقد أدنَوْا لحَزِّ شِفارِهم من الصَّبر دامي الصَّفحتين رَكُوب[3]
أجارتنا لستُ الغداةَ بظاعنٍ ولكنْ مقيمٌ ما أقامَ عسيب[4]

فمات فدفن هناك[5] .

ومنهم :

طَريف بن تَميم العنبريّ

وكان قتل يومَ مُبايض[6] . وكان طَريفٌ قتل شرحبيل أخا بني [أبي] ربيعة ابن ذُهل بن شيبان . وكان الفرسان لا تشهد عكاظ إلاَّ مُبَرقعة مخافة الثُّورة[7] ، وكان طريفٌ لا يتبرقع كما يتبرقعون . فلما ورد عكاظ قال حَمِصيصة بن شَراحيل

---

(١) الميداني : « فأخذوا شفرة فقطعوا ذلك الموضع » .
(٢) لم يروه الميداني .
(٣) ا : « لحر » ، وصححه الشنقيطي مطابقاً ماعند الميداني . وفيه « نكيب » بدل « ركوب » .
(٤) الميداني : أجارتنا إن تسأليني فإنني مقيم لعمري ما أقام عسيب
(٥) الميداني : « ثم مات فدفن إلى جنب عسيب ، وهو جبل بقرب المدينة . وقبره معلم هناك » .
(٦) انظر العقد ٥ : ٢٠٨ ومعجم البلدان في (مبايض) والكامل لابن الأثير ١ : ٣٦٧ وأمثال الميداني ٢ : ٣٦٣ .
(٧) ا : « النور » ب : « الثور » ، والوجه ما أثبت . والثؤرة : الثأر . قال :
شفيت به نفسي وأدركت ثؤرتي بني مالك هل كنت في ثؤرتي نكسا

الشَّيبانى : أرُونى طريفاً . فأرَوْه إياه فجعل يتأمَّله ، فقال له طريف : مالَكَ ؟ فقال : أتوسَّمك لأعرفَك ، فإن لقيتُك فى حربٍ فلله علىّ أنْ أقتلَك أو تقتلَنى ! فقال طريف :

أو كلَّما وردَتْ عُكاظَ قبيلةٌ ... بعثُوا إلىَّ عريفَهم يتوسَّم

فتوسَّمـــونى إننى أنا ذاكمُ ... شاكى سلاحٍ فى الحوادث معلم[1]

تحتى الأغرُّ وفوق جِلدى نَثْرةٌ ... زَغْفٌ تردُّ السيف وهو مُثَلَّمُ[2]

ولكلِّ بكرىٍّ علىَّ عداوةٌ ... وأبو ربيعة شانئٌ ومحرم[3]

حولى أسيِّدُ والهُجَيم ومازنٌ ... وإذا حلَلْت فحولَ بيتى خَضَّم[4]

فمضى لذلك ماشاء الله .

ثم إنّ عائذة ـ وهم حلفاء لبنى أبى ربيعة بن ذُهل ـ أغار عليهم طريفٌ فى بنى العَنبر ، وفَدِكىٌّ بن أعْبَدَ فى بنى مِنقر ، وأبو الجِذْعاء[5] فى بنى طُهَيَّة ، فالتقوا بمُبايض فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقُتل أبو الجذعاء[6] ، وهرب فَدَكىٌّ ، ولم يكن لحَمَصِيصةَ همٌّ غيرُ طريف ، فلما عرفه رماه فقتله ، فقال أبو مارد ، أخو بنى أبى ربيعة ، فى قتل حَمَصِيصة طَرِيفاً :

خاضَ الغداةَ إلى طريفٍ فى الوغى ... حَمِصِيصةُ المِغوارُ فى الهيجاء

---

(١) فى العقد والبيان ٣ : ١٠١ والأصمعيات ٦٧ ليبسك ومعاهد التنصيص ١ : ٧١ : « شاك سلاحى » .

(٢) الأغر : فرسه . الخيل لابن الأعرابى ٦٩ ، ٧١ والمخصص ٦ : ١٩٥ ، ١٩٦ . الزغف : الدرع الواسعة الطويلة . ا : « زعف » وصححه الشنقيطى مطابقاً رواية المراجع السابقة.

(٣) البيان : « ومحلم » .

(٤) خضم : قبيلة ، وهو اسم العنبر بن عمرو بن تميم .

(٥) ا : « الجذعان » فى هذا الموضع و « الجذعا » فى تاليه . وجعله الشنقطى « الجذعان » وكلاهما تحريف صرابه فى العقد وابن الأثير .

(٦) ا : « الجذعا » ب « الجذعان » من صنيع الناسخ . والصواب ما أثبت .

ومنهم :

السُّلَيْك بن السُّلَكَة ٨٦

وهى أمُّه ، وأبو [هُ عُمَيرٌ[1]] السَّعدىّ .

وكان غزا خَثعم فسبَى امرأة فأولدَها . ثم إن المرأة قالت لسُلَيك : أزِرْنى قومِى[2] وإنى لا أغدر بك ، وما ولدى منك إلاّ كولدى من غيرك . فاحتملَها وأتى بها أرضَ خثعم فقالت له : أقم بهذا الموضع - لموضعٍ أمرتْ به - حتى آتيكَ بعد يومين أو ثلاثة. فلما أتت زوجها قالت له: هذا سُليكٌ بموضعِ كذا . فلم تَرَ عند زوجها خيراً ، فقالت لابن عمِّه أَنَس بن مُدرِك[3]، فخرج أنسٌ فقاتَلَه، فوثَب زوج المرأة على أنَس حتى عَقَلَه ، فقال أنَس :

غضِبتُ لهم إذْ نِيكت حِلِيلتُه ... وإذْ يُشَدُّ على وَجْعائها الثَّفَرُ
أنَّى تَنَاسِىَّ هامات فحرورة ... لا يزدهينى سَواد الليل والجهر[4]
أغشَى الهياج وسِربالى مُضاعَفةٌ ... تَغشَى البَنانَ وسيفى صارِمٌ ذكرُ
إنى وقَتْلى سُلَيْكاً ثم أعقِلَه ... كالثَّورِ يُضرب لمَّا عافت البقرُ[5]

---

(١) التكملة من الأغانى ١٨ : ١٣٣ . وانظر ترجمة السليك فى الأغانى والشعراء ٣٢٤ - ٣٢٨ والمؤتلف ١٣٧ وشرح التبريزى للحماسة والخزانة ٢ : ١٧ .

(٢) فى النسختين : « قومك » .

(٣) انظر تحقيق اسمه فى حواشى الخزانة ٣ : ٨٠ سلفية .

(٤) كذا ، وفى الأغانى ١٨ : ١٣٨ :

إنى لتارك هامات بمجزرة ... لا يزدهينى سواد الليل والقمر

(٥) البيت شاهد فى العربية لنصب الفعل بأن مضمرة بعد ثم . همع الهوامع ٢ : ١٧ .

ومنهم :

عبد عَمْرو بن عَمَّار الطائىّ(١)

كان الحارث بن أبى شَمِر(٢) الغَسّانىُّ لما قُتِل المنذرُ بن ماء السماء بعث رجلاً من أهل بيته يقال له الأبرد، فنزل بين العراق والشام، وكان يسمَّى المَلِيك ـ أى ليس بملكٍ تام ـ فأتاه عبد عمرو(٣) فامتدحه ، فوصله ، فلم يرض صلتَه ، فهجاه فقال :

كأنَّ ثناياه إذا افترَّ ضاحكا رؤوس جراد فى رؤوس تُحسحَس(٤)

فقال : ويلكم ، ائتونى بجَراد . فأُتِىَ بجراد فأمَرَ به فوُضع على النار ، فرآهنّ يتحركن ، فقال : ويلكم ، إنّ ابن عمار لم يهجُنى ولكن سلَح علىّ ! ٨٧

وكان مما هجاه به أيضاً قوله :

قل للذى خَيرُه دون الصهاقيم ومنطقى عندنا أحلا من الدبس(٥)
لو كنتَ كلبَ قَنيص كنتَ ذا جِدَد قُبّح ذا وجه أنفٍ ثَمَّ منتكِس(٦)

---

(١) ذكره ابن دريد فى الاشتقاق ٢٣٥ . وهو عبد عمرو بن عمار بن أمية ، شاعر جاهلى . وفيه يقول الأعشى :

جار ابن حيا لمن نالته ذمتـه أوفى وأمنع من جار ابن عمار

(٢) شمر ، بفتح فكسر . يعين ذلك قول عمرو بن كلثوم :

هلا عطفت على أخيك إذا دعا بالكل ويل أبيك يا ابن أبى شمر
فذق الذى جشمت نفسك واعترف فيها أخاك وعامر بن أبى حجر

كامل ابن الأثير ١ : ٣٢٥ . وحجر بضم الجيم إتباعاً للحاء .

(٣) فى النسختين : « عبد بن عمرو » ، تحريف .

(٤) حسحسه : وضعه على الجمر . فى النسختين : « يخسخس » ، تحريف .

(٥) كذا ورد البيت . ولم أجده فى مرجع مما لدى .

(٦) الجدد ، بالكسر : جمع جدة بالكسر ، وهى القلادة فى عنق الكلب . فى النسختين : « فتح » صوابه من مجالس ثعلب ٤٨٤ . وفى الأغانى ٢١ : ١٢٥ : « قبحت ذا أنف وجه » . ورواه ثعلب مرة أخرى « قبح ذا الوجه أنفا » . على أن البيت ملفق من بيتين وعجز صدره كما فى الأغانى والمجالس واللسان ٨ : ١٠٠ :

* تكون أربته فى آخر المرس *

وصدر عجزه كما فيهما :

* لعوا حريصاً يقول القانصان له *

إنّ المليك إذا . . . . . عثروا على تعرقبه بالله لم يَكُس[1]
تعلَّمَنْ أنّ شرّ الناسِ كلّهم الأفقم الأنف والأضراسُ كالعَدس[2]
كان امرأً صالحا فارتدّ مُومِسةً حَمْرًا يرهِّزُها رامى بنى مرس
يمشى بطيناً ولما يَقْضِ نَهْمتَه ماءُ الرجال على فَخْذيه كالقَرَس[3]

ثم إنّ الأسودَ بن عامر بن جُوَين الطائىّ انطلَقَ إلى الشام فنزل بالمليك فنسبه فانتسَبَ له فعرفه، فقال: أىّ رجل ابن عَمّارٍ فيكم؟ فأخبره أنه من أسرة قايلة ذايلة وأنه لا خير فيه. فقال: لاجَرم لاتفارقُنى حتى أُوتَى به. وكان ابن عَمّارٍ قد لجأ إلى أوس بن حارثة بن لَأْمٍ الطائى، فأعطى الأسودُ المليكَ رهينةً من ولَده، وأقبل حتى أخذ ابنَ عمار، فذهب أوسٌ يَحُول بينه وبينَه، فقال: أتَحُول بينى وبين ابن عمى؟ فدونَك؛ أترانى[4] كنتُ مُسلِمَه للقتل؟! فانطلقَ به إلى المليك فضربَ عنقه، فقال خَوليّ بن سهلة الطائى[5]:

لقد نهيتُ ابنَ عمارٍ وقلتُ له لا تأمَنَنْ أحمر العَينين والشَّعَرَهْ
إنّ الملوك إذا حلّت ساحتَهم طارت بثَوبك من نيرانهم شَرَره
أو يقتلوك فلا نِكْسٌ ولا وَرَعٌ عند اللِّقاء ولا هَوهاةٌ هُمَرَه[6]
يا غارة كانسجال السَّيل قد قَتَلوا ومَنْطقاً مثل وَشْى اليَمْنة الحِبَره[7]

(١) الكوس: المشى على رجل واحدة. وفى ذات الأربع أن تمشى على ثلاث.
(٢) الأفقم: المعوج. وجعلها ناسخ ب «الأفعم» تحريف. ورواية الأغانى:
قولا لعمرو بن هند غير متئب يا أخنس الأنف والأضراس كالعدس
شبه أضراسه بالعدس فى ضغرها وسوادها.
(٣) فى الأغانى: «أراد بالقرس القريس، وهو الجامد».
(٤) فى النسختين: «إنى».
(٥) الشعر لأبى قردودة الطائى فى الحيوان ٤: ٢٣٤ — ٥: ٣٣٢ والبيان ١: ٢٢٢، ٣٤٩ ومعجم المرزبانى ٢٣٦ ومحاضرات الراغب ١: ٩٢.
(٦) الهوهاة: الضعيف الفؤاد الجبان. همار ومهمار ومهمر، أى مهذار ينهمر بالكلام.
(٧) فى النسختين: «ياهادة»، تحريف، والرواية المشهورة: «ياجفنة كإزاء الحوض قد هدموا». وانسجال السيل: انصبابه وسيلانه.

٨٨ لقد نصحتُ له والعيسُ باركةٌ بين الحُدَيباء والمرماة والأَمَرَه[1]
لقد نهيتُك عمَّن لا كِفاء له عند الخِناظِ وعن عَوفٍ وعن قطره
ما قتلوه على ذنبٍ أَلَمَّ به إلاَّ تواصوْا وقالُوا قَومُه خسره

وقال المليك للأسود بن عامر :

قتلتَ ابنَ عمِّك مِن خَشْيِنا وفى أهلِه يقتُلَنَّ الخَشِى[2] ٥

ومنهم .

سويد بن صامت الأوسى

وكان يُدعى الكامل ، وقد كتبناه فى أشراف المقتالين[3] .

ومنهم .

دُرَيد بن الصِّمَّة الجشمى ١٠

وقُتِل مشركاً يوم حُنَين . وكان مالك بن عَوفٍ النَّصْرى جَمَع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاجتمعت إليه ثقيفٌ كلُّها ونَصر وجُشَم أبنا معاوية ، وسعد بن بكر ، وناسٌ قليلٌ من بنى هلال بن عامر ، ولم تحضر كَعبٌ وكلاب ، فخرج فى بنى جُشَمَ دريدٌ شيخاً كبيراً فى شِجار[4] ، ليس عنده إلاَّ التيمُّن برأيه ومعرفتُه بالحرب ، وكان شيخاً مجرَّباً . فعسكر مالكُ بن عوفٍ ١٥ بأوطاس[5] ، ومعهم نساؤهم وأبناؤهم وأموالهم ، فأقبل دُريدٌ فى شجار[6] يُقادُ

---

(١) الحديباء : ماء لبنى جذيمة بن مالك بن نصر . والمرماة : موضع كذلك لم أعثر على تحقيقه . والأمرة : بلد فى ديار غنى . معجم ما استعجم .

(٢) الخشى : الخوف . والخشى : الخائف ، يقال : هو خاش وخش وخشيان. ودخول نون التوكيد فى « يقتلن » من ضرائر الشعر أو الشذوذ . ٢٠

(٣) كذا : ولم يسبق له خبر .

(٤) الشجار : مركب مكشوف أصغر من الهودج . ب « شجاوليس » وصححه الشنقيطى .

(٥) أوطاس : واد بديار هوازن .

(٦) ا : « سحار » . وانظر التنبيه السابق . ٢٥

به بعيره ، فقال : أين نزلتم ؟ قالوا : بأوطاس قال : نِعم مجال الخيل ، لا حَزْنٌ شَرْس[١] ، ولا سَهلٌ دَهْسٌ[٢] فمالى أسمعُ رغاء البعير ، ونُهاق الحمير ، وبُكاء الصغير ، وثُغاءَ الشاء[٣] ؟ قالوا : ساق مالكُ بن عوفٍ مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم قال : أين مالك ؟ قالوا : هذا مالك قد عنَّ له . فقال : يامالك ، إنك قد أصبحت رئيس قومك ، وإنَّ هذا يوم كائن له مابعدَه من الأيام ، مالى أسمع رُغاء البعير ، ونُهاق الحمير ، وبكاء الصغير ، وثغاء الشاء[٣] ؟ قال : سُقتُ مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم . قال : ولِمَ ؟ قال : أردت أن أجعلَ خلفَ كلِّ ٨٩ رجلٍ أهلَه ومالَه ليقاتل عنهم . فأنقضَ[٤] به دريدٌ وقال : راعِى ضأنٍ والله ! وهل يردُّ المنهزمَ شيءٌ ؟ إنها إن كانت لك لم ينفعْك إلاَّ رجلٌ بسيفه ورمحه ، وإن كانت عليك فُضِحتَ فى أهلك ومالك !

ثم [قال[٥]] : ما فعلتْ كعبٌ وكلاب ؟ قالوا : لم يشهَدْها منهم أحدٌ . قال : غاب[٦] الجدّ والحدّ ، لو كان يومَ رفعةٍ[٧] لم يغب عنه كعبٌ وكلاب ، وددت أنكم فعلتم مثلَ ما فعلوا . قال : فمَنْ شهدها منكم[٨] ؟ قالوا : عمرو[٩] بن

---

(١) الشرس : الغليظ . وفى السيرة . ٨٤ وإمتاع الأسماع ١ : ٤٠٢ واللسان (دهس) : « لاحزن ضرس » .

(٢) الدهس : اللين السهل .

(٣) السيرة : « ويعار الشاء » .

(٤) ا : « فانتقض به » : ب « فانتقض به » والصواب ما أثبت من السيرة ٨٤١ وإمتاع الأسماع . وفى اللسان (نقض) : « قال الخطابى : وفى حديث هوازن : فأنقض به دريد ، أى تقر بلسانه فى فيه كما يزجر الحمار . فعله استجهالا » .

(٥) التكملة من السيرة .

(٦) فى النسختين : « غلا » ، والصواب من السيرة . الجد : الحظ . والحد : البأس والنفاذ فى النجدة .

(٧) فى النسختين : « وقعة » . وفى السيرة : « يوم علاء ورفعة » .

(٨) كذا فى السيرة . وفى النسختين : « منهم » .

(٩) فى النسختين : « عمر » ، صوابه من السيرة .

عامر ، وعوف بن عامر : قال : ذانك الجذَعان من عامرٍ لاينفعان ولا يضُرّان . يا مالك ، إنك لم تصنَع بتقديم بَيضة هوازن إلى نُحُور الخيل شيئاً ؟ ارفَعْهم إلى مُمتنع بلادهم وعليا قومهم ، ثم ألْقِ العِدا[1] على مُتون الخيل . فإن كانت لك لحق بك مَن وراءك ، وإن كانت عليك أُلفِيَ ذلك[2] وقد أحرزتَ مالك وأهلك. قال: والله لا أفعل ، إنك قد كَبِرت وكبِر عقلك[3] . وكَرِه أن يكون لدريد فيها يدٌ وذِكْر ورأى . فقال دريد : هذا يومٌ لم أشهده ولم أغِبْ عنه :

يا ليتَنى فيها جذَعْ أخُبُّ فيها وأضَعْ
أقُود وطفاء الزَّمَعْ كأنها شاةُ صدَعْ[4]

فلما هزم الله المشركين أدركَ دريداً ربيعةُ بن رُفَيع[5] ، من بنى سِماك بن عوف[6] ، من سُلَيم ، وكان يقال له ابن الدغنة[7] ، فأخذ بخِطام جمله وهو يظنّه امرأة ، فأناخ به ، فإذا شيخٌ كبير ، وإذا هو دُريد والغلام لايعرفه ، فقال له دريد : ما ذا تريد بى ؟ قال : أقتلك . قال : ومَن أنت ؟ قال : رَبيعة بن رُفيع[8] السُّلَمى فضربه الفتَى بسيفه فلم تُغْنِ شيئاً . قال : بئسما سلحَتْك أمُّك!

---

(١) فى السيرة : « الصبا » .
(٢) السيرة : « ألفاك ذلك » .
(٣) السيرة : « عقلك » .
(٤) الصدع من الوعول : الفتى الشاب .
(٥) فى النسختين : « رفيعة » ، تحريف ، صوابه فى السيرة ٨٥٢ والإصابة ٢٥٩٤ ، وكذلك ٧٩٨ من قسم النساء والقاموس (دغن) .
(٦) وكذا فى الإصابة والمعارف ٣٨ . وفى الاشتقاق ١٨٧ وإمتاع الأسماع ١ : ٤١٣ « سمّال » باللام .
(٧) فى النسختين : « لدعة » صوابه من الإصابة . وفى السيرة ٨٥٢ والروض الأنف ٢ : ٢٩٣ : « لذعة » . ويقال له أيضاً « ابن الدغنة » بضم الدال والغين ، وتشديد النون ، أو كلمة ، أو كخرمة .
(٨) جاءت على هذا الصواب فى ا . وفى ب بخط ناسخها : « رقيم » .

خُذ سيفى من مؤخّرة الرحل فى القِراب فاضربْ وارفع عن العِظام[1]، واخفِضْ عن الدِّماغ ؛ فإنى كنتُ أضرِبَ الرجال! فإذا أتيت أمَّك فأخبِرها أنك قتلت دُرَيدَ بن الصِّمّة ، فربَّ والله يوم قد منعتُ فيه نساءك .

وأخبرَ أمَّه فقالت : قد والله أعتَقَ[2] لك أمهاتٍ ثلاثاً !

ومنهم:

كعب بن الأشرف اليهودى الطائى

وقد كتبناه فى المغتالين[3] .

ومنهم :

السُّلَيك بن السُّلَكة

وكان خرج فى تَيم الرِّباب يتبع الأرياف حتى مرَّ بفخّة ، فيما بين أرض بنى عُقَيل وسعد تميم[4] ، فلقى رجلاً من خثعم يقال له مالك بن عُمَير بن أبى وَدَاع[5] بن جُشَم بن عوف ، فأخذه ومعه امرأةٌ له من خَفاجة تدعى « نَوَار » ، فقال له الخثعمىُّ : أنا أفدى نفسى منك . فقال له السُّلَيك : ذلك لك على أن لاتَخيِسَ بى ولا تُطْلِع علىَّ أحداً من خثعم . فأعطاه ذلك ، فرجع إلى قومه ، وخَلَف السليك على امرأتِه فنكَحها ، وجعلت تقول له: احذَرْ خثعم فإنى أخافُهم عليك ! فأنشأ يقول :

تحذّرنى أن أحذَرَ العامَ خثعماً وقد علمت أنّى امرؤٌ غير مُسْلِمِ

---

(١) ا : « الطعام » ، وصححه الشنقيطى بما يطابق السيرة .

(٢) ا : « عتق » وصححه الشنقيطى .

(٣) انظر ما مضى فى ص ١٤٤ .

(٤) فى النسختين : « سعدغم » ، صوابه من شرح التبريزى للحماسة ٢ : ٣٧٢

(٥) التبريزى : « زراع » .

وما خثعم إلّا لئـــامٌ إدِقَّةٌ إلى الذلّ والإسخاف تُنمَى وتنتمى[1]

فبلغ شُبيلَ بنَ قِلادة[2] بن عَمْرو بن سعد، وأنَس بن مدرك الخثعميَّين، الخبرُ، فخالفا الخثعمىَّ زوجَ المرأة، فلم يعلم السُّلَيك حتى طرَقاه، فأنشأ يقول :

مَن مبلغٌ حربًا بأنى مقتولْ[3] يا ربَّ نهبٍ قد حويتُ عُثكولْ[4]

ورب خِرْقٍ قد تركت مجـــدولْ وربَّ زوجٍ قد نكحتُ عُطْبولْ[5]

وربَّ عانٍ قد فككت مكبولْ وربَّ وادٍ قد قطعتُ مَشْبُولْ[6]

فقال أنَس لشُبَيل : إن شئتَ كفيتُك القومَ وتكفينى الرجل . فشدَّ أنسٌ على السُّلَيك فقتَله، وقتل شُبيلٌ وأصحابه مَن كان معه. فقال عَوْف — وهو ابن عم ٩١ مالك بن عُمَير — والله لأقتلنّ أنَسًا فى اختفاره ذمَّةَ ابنِ عمِّى[7] :

مَن مبلغ خثعمًا عنِّى مُغَلغَلَةً إنَّ السُّلَيكَ لَجَارى حين يدعُونى

فى شعرٍ طويل .

ثم إنَّ أنسًا وَدَى السلَيك بعد أن كاد يتفاقم الأمرُ بينهم، فقال أنَسُ ابن مدرك :

كم من أخٍ لى كريم قد فجعت به ثم بقيتُ كأنّى بعـــدَه حجَرُ

لا أستكين على رَيب الزَّمان ولا أُغضِى على الأمر يأتى دونَه القدرُ

---

(١) الإسخاف : رقة الحال والمال . فى النسختين : « الإسحاق » صوابه من التبريزى .

(٢) فى النسختين : « ولاذة » وعند التبريزى : « شبل بن قلادة » .

(٣) التبريزى : « حرب : ابنه ، وبه كان يكنى » .

(٤) أصل معنى العثكول عذق النخلة .

(٥) العطبول : المرأة الحسنة التامة . والزوج يطلق على الرجل والمرأة ، التبريزى : « ورب ريم » .

(٦) مشبول : فيه أشبال الأسد . ذكره التبريزى. فى النسختين : «مسبول» تحريف .

(٧) لعل بعده نقصا تقديره « ثم قال » ، أو نحوه .

مِردَى حروبٍ أُجيلُ الأمر جائلَه إذ بعضُهم لأمور تعترى حَذِر[1]
إنّى وعَقْلِى سُلَيكاً بعدَ مقتَله كالثَّورِ يُضرَب لمّا عافَت البقرُ
غضِبْت للمرء إذْ نيكت حليلتُه . . . . . .

(الأبيات التى تقدمت قبل)

ومنهم :

الحارث بن ظالمٍ المرّىّ

وكان الحارث قتل خالدَ بنَ جعفر بن كلاب فى جوار الأسود بن المنذر وهربَ إلى مكة . ثم إن النعمانَ بن المنذر كتب للحارث كتابَ أمان ، وأشهد عليه شهودا من مُضَر وربيعة، وكتب إلى الحارث يسأله القدومَ عليه، وكفَل له الشهود وأن لا يهيجه النُّعمان لما كان من قتل خالدٍ أخيه[2] وقتلِه ابنَه[3] ، فقدم الحارثُ حتى أتى النعمانَ وهو بقصر بنى مُقاتِل ، فقال للحاجب : استأذنْ لى ، وذلك حين رأى الناسَ اجتمعوا عنده ، فاستأذن له الحاجبُ فقال : ضَعْ سيفَك وادخل . فقال : ولِمَ أضعُه ؟ قال : ضعْه فإنه لا بأس عليك . فلما ألحَّ عليه وضَعه ومعه أمانُه الذى كتب له . فدخل فقال : أنعِمْ صباحاً أبيتَ اللَّعْن . فقال : لا أنعَمَ الله صباحَك . فقال الحارث : هذا كتابُك . وأخرجَه . فقال النعمان : والله ما أُنكِرُه ، أنا كتبته لك ، وقد غدرتَ وفتكتَ مِراراً ، فلا ضير إن غدرتُ بك مرّة واحدة ! ثم نادى : مَن يقتلُ هذا ؟ فقام ابن الخِمس ٩٢ التغلبى[4] — وكان الحارث فتك بأبيه[5] — فقال : أنا أقتله . فقال الحارث :

---

(١) التبريزى : « جزر » وهى الرواية الجيدة .

(٢) كذا ، والوجه « جاره » .

(٣) كان الحارث أتى سلمى بنت ظالم ، وفى حجرها ابن النعمان ، فقال لها : إنه لن يجيرنى من النعمان إلا تحرمى بابنه فادفعيه إلى . وقد كان النعمان بعث إلى جارات للحارث فسباهن ، فدعاه ذلك إلى قتل الغلام ، فقتله . الأغانى ١٠ : ١٩ — ٢٠ .

(٤) هو مالك بن الخمس . الأغانى ١٠ : ٢٧ .

(٥) ا : « بابنه » ، والتصحيح للشنقيطى .

أنت يا ابن [راعى[١]] الإبل تقتلنى ! أمَا والله ما نَفَسى[٢] من أبيك ولا من أشباهه أُمه . فقتله ابن الخمس . فقال قيس بن زهير يرثى الحارث بن ظالم[٣] :

ما قَصَرت من حاصِنٍ دُونَ سِتْرِها أبرَّ وأوْفى منكَ حارِ بنَ ظالم
أعَزَّ وأوفَى عِندَ جارٍ وذِمَّةٍ وأضرَبَ فى كابٍ من النَّقْع قاتِم[٤]

فقال رجل من بنى ضرس[٥] من جرهم، وممن كان يقوم على رأس النعمان حينَ رأى الحارثَ مقتولا :

يا حار حِنّيًا لم تك تِرْعِيًا[٦]
فى البيت ضِجْعِيًا[٧]

ومنهم :

عبد الله بن رَوَاحة الأنصارىّ ثم الخزرجى

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجَّه جيشاً إلى مُؤتة، وأمَّر عليهم مولاه زَيد بن حارثة الكلبىّ وقال : إن أصيبَ زيدٌ فالأمير جعفر بن أبى طالب ، وإن أصيب جعفر بن أبى طالب فالأمير عبد الله بن رَوَاحة . فأصيبوا ثلاثتهم - رحمهم الله - وأخذ خالدُ بن الوليد الرايةَ من غير تأمير من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقتل ابن راقلة[٨] وبلتعين[٩] المشركين ، وهزمَهم الله تعالى به .

(١) موضعها بياض فى النسختين .
(٢) كذا وردت هذه الكلمة .
(٣) فى النسختين : « فقال قيس بن رحل بن ظالم » . وأثبت بدله ما فى الأغانى ١٠ : ٢٨. وكان قيس بن زهير بن جذيمة قد اشترى سيف الحارث ابن ظالم من ابن الخمس ثم علاه به فقتله .
(٤) الأغانى : « أعز وأحمى » .
(٥) الأغانى : « رجل من ضرى » .
(٦) الترعى : الذى يجيد رعاية الإبل ويحسن التماس الكلأ لها .
(٧) الضجعى بكسر الضاد وضمها : العاجز المقيم لا يكاد يبرح منزله .
(٨) فى النسختين : « ابن داقلة » ،صوابه من السيرة ٧٩٧ .ويقال فيه أيضاً «ابن رافلة» كما فى السيرة والاشتقاق ٣٢٢ . وفى السيرة أن قاتله قطبة بن قتادة .
(٩) ب : « بلغين » .

ومنهم :

جَزء[١] بن الحارث الأزدى ثم الشعبى

وكان التقى ناسٌ من بنى خُثَيس وناس من بنى كنانة ليلاً ولا يعرف بعضُهم بعضاً ، فرمَى رجلٌ من بنى كنانة فأصاب جَزْءا ، فقال جزء : حَسٌّ حَسٌّ[٢] ! وصاح رجلٌ من بنى كنانة: يا آل واهب ، ليُراعوا مَن هم ! وهم من خثعم. وقال رجل من بنى خثيس : ارجِعى يا مَيدعان فإنى أجد ريحَ القارة . فرجعوا عليهم فقتلوهم غيرَ رجلَين . ومات جزْء من السهم الذى أصابه . فقال عمرو بن أبى عُمارة[٣] :

دعَوْا واهباً مسر عشيا[٤] وكلُّنا ... رأى واهباً رَأْىَ الخليلِ المواصِلِ
وأدعُو فناعَتْ من خُثَيس عصابةٌ ... إلى الضَّرب مَشْىَ المحنَقَاتِ الرَّوافِلِ[٥] ٩٣
فليتَك بالمَعْزاء حين تقسّموا ... فتنظر بلعا من قتيلٍ وقاتِلِ[٦]
وليتك حىّ حين سلك فرهم ... فُنَيَّة حرب كالسِّهام النَّواصل[٧]
فتعلم أنَّا لم ندعْهم بعَثْرنا ... وأنْ لم يَؤُبْ مَن آبَ منهم بطائل

---

(١) فى النسختين « جرو » فى المواضع الأربعة ، وهو تحريف . انظر ماسيأتى فى ٣٣٢ س ١٠ . وعلة هذا التحريف أن كلمة « جزء » بضم الجيم ترسم فى الكتابة القديمة بواو فى آخرها ، فيلتبس بها عندهم « جزء » الوارد فى أعلامهم بفتح الجيم .

(٢) كلمة تقال عند الألم .

(٣) شاعر جاهلى ، ذكره المرزبانى فى معجمه ٢٣٣ ونسبه « الخثيسى الأزدى » .

(٤) كذا فى النسختين .

(٥) ناعت : تقدمت . المرزبانى : « دعوت فثابت » . المحنقات : الضوامر من الإبل . المرزبانى : « المخفقات » . الروافل : المتبخترة فى مشيتها . المرزبانى : « الرواقل » ولا وجه له .

(٦) بلعا ، كذا وردت مهملة فى النسختين .

(٧) ب : « فنية حرب » . والبيت ظاهر التحريف .

ومنهم :

الشَّنْفَرَى الأزدى

من الأَوَاس بن الحَجْر بن الهَنْو[١] بن الأزْد وغيرها[٢] . وأنه قَتَل من بنى سلامان بن مُفْرِج تسعة وتسعين رجلا فى غاراته عليهم ، وأنّ بنى سلامان أقعَدَت له رجالاً من بنى الرَّمْد[٣] من غامِد يرصدونه ، فجاءهم للغارة فطلبوه فأفلَتَهم ، فأرسلوا عليه كلباً لهم يقال له « حُبَيش » فقتله ، وأنه مرّ برَجلين من بنى سَلامان فأعجله فِرارُه عنهما ، فأقعدوا له أُسَيد[٤] بن جابر السَّلامانى[٥] ، وحازماً البُقْمىّ[٦] من البُقوم مِن حَوَالة بن الهَنْو بن الأزد ، بالناصف من أُبيدة[٧] وهو وادٍ فرصَداه ، فأقبلَ فى الليل قد نزع إحدى نعلَيه فهو يضرب برجله . فقال حازم : هذا الضَّبُع ! فقال أُسَيد : بل هو الخبيث . فلما دنا[٨] توجَّس ثم رجع ، فمكثَ قليلا ثم عاد إلى الماء ليشرب فوثَبوا عليه فأخذوه وربَطوه وأصبحوا به فى بنى سلامان ، فربطوه إلى شجرةٍ فقالوا : قِفْ أنشِدنا .

---

(١) وكذا ذكره ابن دريد فى الاشتقاق ٢٨٦ . ويقال « الهنء » . والهاء فيه مثلثة : انظر الخزانة ٢ : ١٦ . وضبط الأسماء المتقدمة منها .

(٢) كذا فى النسختين .

(٣) فى القاموس : « وبنو الرمد وبنو الرمداء : بطنان » . الأغانى ٢١ : ٨٨ : « من الغامديين من بنى الرمداء » .

(٤) كذا فى الأغانى وشرح المفضليات للأنبارى ١٩٦ وشرح التبريزى للحماسة ٢ : ٦٦ . وفى النسختين : « أسد » تحريف . وانظر ماسيأتى فى آخر بيت من هذا الخبر .

(٥) ا : « السلامى » ، ومثله فى شرح المفضليات ١٩٦ . وتصحيحه للشنقيطى مطابق ما فى الأغانى .

(٦) الأغانى : « وخازما الفهمى » صوابه ما هنا وهو المطابق لما فى شرح المفضليات .

(٧) الناصف : موضع فى ديار بنى سلامان من الأزد ، ومن أوديته أبيدة . معجم مااستعجم . وأبيدة : منزل بنى سلامان . فى النسختين : « فالناصت من أسد » ، صوابه من الأغانى ٢١ : ٨٨ .

(٨) ا : « دنو » ، والتصحيح للشنقيطى مطابق ما فى الأغانى ٢١ : ٩٠ .

فقال : « إنما النشيد على المَسَرّة » ! فذهبت مثلا . وجاء غلام قد كان الشَّنفَرى قتل أباه فضرب يده بالشَّفْرة فاضطربت فقال :

لا تَبعَدِى إمَّا هلكتُ شامه[1] فربَّ وادٍ قد قطعت هامه[2]
وربَّ حىٍّ أهلكَتْ سَوَامَه وربَّ خَرْقٍ قَطَّعَتْ قَتَامَه
وربَّ خِرْقٍ فَصَلَت عِظامَه[3]

ثم قالوا : أين نقبُرك ؟ فقال :

لا تقبرونى إنّ قبرِى محـــرَّم عليكم ولكن أَبشرِى أمَّ عامرِ
إذا احتَمَلَت رأسى وفى الرَّأس أكثرى وغُودِر عنـــد الملتقى ثَمَّ سائرى ٩٤
هنالكَ لا أرجو حيـــاةً تسرُّنى سَمِير اللَّيالى مُبْسِلاً بالجرائر[4]

وأن رجلا من بنى سَلامان رماه بسهمٍ فى عينه فقتله ، فقال جَزْء بن الحارث[5] فى قتله :

لعمرك للسّاعى أُسَيْد بنُ جابرٍ أحقُّ بها منكم بنى عَقِب الكلب[6]

وكان الشَّنفرَى حلَفَ ليقتلنّ مائةً من بنى سلامان ، فقتل تسعة وتسعين فبقى عليه تمامُ نذْرِه ، فمر رجلٌ من بنى سلامان بجمجمته فضربَها فعقرَتْ رجلَه فمات ، فتمّ نذره بالرَّجل بعد موته :

---

(١) كذا فى ب والأغانى والتبريزى وهو الصواب. وفى الأغانى ٢١ : ٩٠ « فقطع يده من الكوع وكان بها شامة سوداء » . ا : «سامه» ، تحريف .

(٢) الأغانى والتبريزى : فرب واد نفرت حمامه .

(٣) الخرق ، بالفتح: الفلاة الواسعة تنخرق الريح فيها ، وبالكسر : الكريم يتخرق فى السخاء ، أى يتوسع فيه .

(٤) مبسلا بالجرائر: مسلماً بذنوبه وما يجر على قومه. ا : « بالجوابر » ، صوابه فى ب . وانظر الحماسة بشرح التبريزى ٢ : ٦٥ والمرزوقى ٤٩٠ .

(٥) فى النسختين : « جرو بن الحارث » صوابه من شرح المفضليات ١٩٧ . وفى الأغانى : « ظالم العامرى » .

(٦) فى النسختين : « حقب الكلب » ، صوابه فى الأغانى وشرح المفضليات .

ومنهم :

خالد بن جعفر بن كلاب

وقتله الحارث بن ظالم فى جوار الأسود بن المنذر . وقد كتبت سبب قتله فى المغتالين[١] .

ومنهم :

حارثة بن قيس الكنانى

وكان مدح الحارثَ بن أبى شَمِر الغَسّانى ووفَد إليه فأحسَنَ جائزتَه ، فلما انصرف سُرِق ما معه ، فظنّ أن الحارث دسّ إليه مَن يسرِقه ، فقال يهجوه :

أدّ الدنانير إنّ الغدر مَنقصةٌ وإنّ جَدّك لم يَغدِر ولم يُطِق

فبلغ هجاؤه الحارثَ فحَلَف أن لا يمسّ رأسَه غِسْلٌ[٢] حتّى يقتل حارثة بهجائه إيّاه ، وأنّ الحارث بن أبى شمر جعلَ لابن عُروة الكنانىّ جُعْلاً على أن يدلّه على عَورة قومه ، فدلّه فغزاهم ، وندم ابنُ عروة فقال فى الطّريق وهو يَسير مع الحارث :

بلِّغ بنى مُدلجٍ عنّى مُغلغلةً . . . . . [٣] النُّذرُ

أنّ الهمامَ الذى يخشَوْن صَولتَه بينى وبينكم يَسرِى ويبتكر

فى مُسبطرٍّ تهاب الطَّيْرُ صولتَه ولا يُحيط به فى السَّرْبَخ البصرُ[٤]

فى كلّ منزِلةٍ منه ومعتَرَك تَلْقى سلائلَ لم ينبُتْ لها شَعَر[٥]

---

(١) انظر ما مضى فى ص ١٣٤ .

(٢) الغسل ، بالكسر : ما يغسل به الرأس من خطمى وطين وأشنان ونحوه .

(٣) بياض فى النسختين .

(٤) السربخ : الأرض الواسعة ، أو البعيدة .

(٥) السلائل : يعنى بها أجنة ما يهلك من الدواب .

فلم يبلغهم إنذارُه ، وأغار عليهم الحارث بمغبط الجُحْفة فقتل حارثةَ بنَ قيس، وأوقعَ بيني كِنانة ، فقالت ابنةُ حارثة ولبست السَّوَادَ وحلفتْ لا تنزِعه حتَّى تثأرَ بأبيها من ابن عمِّه الذى دلَّ عليه ، فقالت :

جزَى اللهُ ابنَ عروةَ حيث أمسى عُقوقًا والعُقوق له أثامُ[1]

أتيتَ طليعةً للقوم تَسرِى بمعط لا يجار ولا ينام[2]

فما علمَتْ مساكننا بَلِيٌّ ولا غَسّانُ تلك ولا جُذامُ

بأيدينا وإنْ لم يقتُلونا بذى المسروح أصداء وهام[3]

فإنَّ مدافع التوفيق منكم إلى حبنا وإن دفعت حَرامُ[4]

ومنهم :

عُتَيبة بن الحارث بن شهاب

أخو بنى جعفر[5] بن ثَعلبة بن يربوع .

غزت بنو نصر بن قُعَين[6]، فسمع عُتيبةُ بمسيرهم فقال : خلُّوا بين بنى نَصرٍ وبين النَّعَم ، فبلغ ذلك بنى نصر ، فعبَّوا للنَّعَم خيلا وللقِتال خيلا . فلما صبَّحوهم ذهبت الفِرقة التى وكَّلوها بالنعم ، وتأخَّرت الأخرى ، فقاتلت بنو يربوع منهم نفراً، وكانت تحت عُتيبة يومئذٍ فرس فيها مِراح واعتراض[7]، فأصاب غلامٌ

---

(١) الأثام : عقوبة الإثم . ونسب البيت فى اللسان (أثم) إلى شافع الليثى .

(٢) كذا ورد هذا البيت .

(٣) ذو المسروح : موضع . وجعلها ناسخ الشنقيطية « المشروح » ، وهذا تصحيف .

(٤) كذا وردت « التوفيق » و « حبنا »، وهما موضعان يظهر أنهما محرفان .

(٥) ا : « جعد » صوابه فى ب ، وهو يطابق ما فى الاشتقاق ١٣٨ .

(٦) ا : « نمر بن قعين » ، صوابه فى ب . انظر المعارف ٣٠ والإنباه على قبائل الرواة ٧٥ .

(٧) المراح ، بكسر الميم : النشاط الذى يجاوز القدر . ا : « قراح » وصححه الشنقيطى . والاعتراض : المشى مرة من وجه وأخرى من وجه آخر ، وذلك للنشاط .

من بنى أسـد ، يقال له ذُؤاب بن رُبَيِّعة[١] ، أرنبةَ عُتَيبة فنُزِف حتَّى مات ، فحمل رَبيعُ بن عُتَيبة على ذُؤابٍ فأخذه سَلَبا[٢] ، وقتلوا ثمانيةً من بنى نَصرٍ وبنى غاضرة ، واستنقذوا النَّعَم ، وساروا بذُؤابٍ إلى منزِلهم ، فقال رُبَيِّعةُ أبو ذُؤاب :

إنْ يقتلوكَ فقد ثلمتَ عروشَهم ... بعُتيبةَ بنِ الحارث بن شهابِ
بأشدِّهم ضَرًّا على أعدائهم ... وأعزِّهم فقداً على الأصحاب[٣]

[بقية الكتاب فى المجموعة التالية]

---

(١) ا : « دواب ربيعه » ، صوابه من تصحيح الشنقيطى . وربيعة هـذا بضم الراء وفتح الباء وتشديد الياء المكسورة، ليس فى العرب ربيعةغيره كما قال أبو محمد الأعرابى . انظر ما كتبت فى حواشى شرح الحماسة للمرزوقى ٨٤٣ .

(٢) السلب : الاستسلام عن عجز .

(٣) الحماسة : « بأشدهم كلباً » . ويروى : « بأحبهم فقداً إلى أعدائهم وأشدهم فقداً » و « بأشدهم أوقا على أعدائهم وأجلهم رزءا » .

بسم الله الرحمن الرحيم

[بقية كتاب أسماء المغتالين]

ومنهم :

المنخَّل اليشكُرىّ

وكانت امرأةُ النُّعمان بن المنذر قد شُغِفت به ، فخرج يتصيَّد[1] ، فعَمَدت ٥
٩٦ إلى قيدٍ فجعلت رجلَها فى إحدى حلقتيه ، ورجلَ المنخل فى الأخرى شغفاً به ، وجاء النعمانُ فألفاها على حالها ، فأمَر بالمنخَّل فقُتل ، فضَربت به العربُ المثل ، فقال أوس بن حجَر :

فجئت ربيعى مُولِياً لا أزِيده عليه بها حتَّى يؤوب المنخَّلُ[2]

وقال ذو الرمة : ١٠

تُقارِبُ حَتَّى يطمع الراوى فى الهوى وليست بأدنى من إياب المنخَّلِ[3]

---

(١) عمدت ، أى قصدت . وفى النسختين : « عهدت » ، تحريف .

(٢) لم أجده وديوان أوس . وربيعى كذا فى النسختين ، وأراها « ربيعا » . مولياً : حالفاً ، من الإيلاء وهو القسم . لا أزيده ، أى فى ثمنها ، لعله يعنى القوس . فى النسختين : « لا أريده » . ١٥

(٣) كذا . وفى ديوان ذى الرمة ٥٠٩ والأغانى ١٨ : ١٥٣ : « تقارب حتى تطمع التابع الصبا » .

ومنهم :

عمرٌو ذو الكَلْب[١]

وكان من رجال هُذَيل ، وكان قد عَلِقَ امرأةً من فَهْم يقال لها أم جُلَيحة، فأحبَّها وأحبَّته ، وقد كان أهلُها وَجَدُوا عليهما[٢] وطلبوا دمَه إلى أن جاءها عامًا من ذلك[٣] ، فنَذِرُوا به فخرجوا فى إثره وخرجَ هارباً منهم وتَبِعوه — وكان أهدَى النّاسِ بطَريق — فتبِعوه يومَهم ذلك حتّى أمسَوْا ، وهاجت عليهم [ريحٌ شديدة فى[٤]] ليلةٍ ظلماء شديدة الظُّلمة . فبينا هو يسير وهو على الطريق إذْ رأى ناراً عن يمينه فقال : أخطأتُ واللهِ الطريق ، وإنَّ النَّار لعلى الطَّريق . وحار وشدَّ[٥] فقصد للنَّار حتَّى أتاها وقد كاد يُصبِح، فإذا رجلٌ قد أوقَدَ ناراً وليس معه أحد ، فقال عمرو ذو الكلب : مَن أنت ؟ قال : أنا رجلٌ من عَدْوان . فقال : ما اسم هذا المكان ؟ قال : السَّدّ . فعرف أن قد هلك وأخطأ — والسَّد شىء لا يُجاز — فقال : ويحكَ ، لِمَ أوقدت ؟ فواللهِ ماتَشوِى ولاتَصطِلى ، وَيْلِى ، حَيْن عَمرو[٦] وأمر لأمر ، هل عندكَ شىءٌ تطعمنى ؟ قال : نعم . فأخرج له تمَرات فألقاها فى يده ، فلما رآها قال : تمرات ، تتْبعُها عبرَات ، من نِسوةٍ خفرات ! ثم قال : اسقِنى قال : ماذا ؟ لبناً ؟ قال : لا ولكن اسقِنى ماء

---

(١) هوعمرو بن المجلان بن عامر بن برد بن منبه ، أحدبنى كاهل بن لحيان بن هذيل. قال ابن الأعرابى : إنه سمى ذا الكلب لأنه كان له كلب لايفارقه . وقال أبوعبيدة : لأنه خرج غازياً ومعه كلب يصطاد به . ومن الناس من يقول له « عمرو الكلب » . الأغانى ٢٠ : ٢٢ .

(٢) ب بخط الناسخ : « عليها » . وفى الأغانى : « عليها وعليه » .

(٣) أى بعد عام من ذلك .

(٤) التكملة من الأغانى .

(٥) « شد » ، أى أسرع فى العدو . وفى الأغانى و ب : « شك » .

(٦) ناسخ ب : « حيز عمر » ، تحريف . والحين : الهلاك . الأغانى : « وما أوقدت إلا لمنية عمر » .

٩٧ قَراحا ، فإنّى مقتول صباحا . ثم انطلَقَ فأسْنَدَ[١] فى السّدّ ، ورأى القومَ يطلبون أثَره حيث أخطأ ، فتبِعوه حتّى وَجَدوه[٢] قد دخَلَ فى غار السدّ . فلما ظَهَروا السَّدَّ علموا أنّه فى الغار ، فنادَوه فقالوا : يا عمرو . قال : ما تشاءُون ؟ قالوا : اخرُجْ . فقال : فلم إذاً دخلت ؟ قالوا : بلى فاخرجْ . قال : لا ، لا أخرج ! قالوا : فأنشدنا قولك :

ومقعدِ كُرْبةٍ قد كنتُ فيها مكانَ الإصبعَين من القِبالِ[٣]

فقال : هاهى هذهِ أنا فيها . ويَعِنُّ له رجلٌ من القوم فيرميه عمرٌو فيقتله. قالوا : قتلتَه ياعدوَّ الله ؟ قال : أجَلْ ، قد بقيتْ معى أربعةُ أسهم كأنّها أنيابُ أمِّ جُلَيحة . قالوا : يا أبا بِجاد[٤] ، ادخلْ عليه وأنت حُرّ ! فتهيأ أبو بجاد ليدخلَ فقال له عمرو : ويحَكَ ، ما ينفعك أن تكون حرًّا إذا قتلتك ! فنكَصَ عنه .

فلما رأَوْا ذلك صَعِدوا فنقَبوا عليه ثم رمَوْه حتى قتلوه وأخذوا سَلَبَه فرجعوا به ، وإذا أمُّ جليحة تتشوَّف ، فلما رأوها قالوا : يا أم جُلَيحة ، مارأيكِ فى عمرو؟ قالت: رأْيى والله أنكم طلبتموه سريعاً[٥] ، ولقِيتموه مَنيعاً ، وصِبتموه مريعاً[٦] . قالوا: قد والله قتَلناه . قالت: والله ما أراكم فعلتم ، ولئن كنتم فعلتم لرُبَّ ثَدْيٍ[٧]

---

(١) ا : « فاستد » ، ب بتصحيح الشنقيطى « فاستند » . والوجه ما أثبت . سند فى الجبل، وأسند : رقى .

(٢) ا : « تجدوه » ، وما كتبه الشنقيطى يوافق ما فى الأغانى .

(٣) قبال النعل : زمامها ، يكون بين الإصبع الوسطى والتى تليها .

(٤) الأغانى : « فقالوا لعبدهم : يا أبا نجاد » .

(٥) ا : « شريف » وصححه الشنقيطى مطابقاً ما فى الأغانى .

(٦) فى اللسان : « صاب السهم القرطاس صيبا : لغة فى أصابه » . وفى الأغانى : « ووضعتموه » . مريعاً ، من قولهم : رجل مريع الجناب : كثير الخير . وفى الأغانى. «صريعا». وفى ديوان الهذليين ٣ : ١٢٠ : « لئن طلبتموه لتجدنه منيعاً ، ولئن أضفتموه لتجدن جنابه مريعا ، ولئن دعوتموه لتجدنه سريعاً » .

(٧) أى امرأة ذات ثدى . ا : « بدى » وصححه الشنقيطى مطابقاً ما فى الأغانى .

منكم افترشه ، وضبٌّ منكم احترشه. ونهبٍ منهبٍ منكم اخترشه[١]. فطرحوا إليها ثيابه وقالوا لها : دونك ، خُذِيها . فشمَّتها فقالت : ريحُ عِطر ، وثَوب عمرو ، أمَا والله ما وجدتم حُجْزتَه جافية ، ولا عانقَه وافية ، ولا ضائقَه كافية[٢] .

فقالت أخته رَيطة[٣] ترثيه :

٥ يا ليت عَمْرًا ، وليتٌ ضَلَّةٌ جزَعٌ لم يَغْزُ فَهماً ولم يهبط بواديها[٤]
وليلةٍ يَصْطلى بالفرث جازرُها يختصُّ بالنَّقَرَى المُثْرِين داعيها[٥]
أطعمتَ فيها على جوعٍ ومَسغَبةٍ لحمَ الجزور إذا ما قام ناعيها[٦]

وقالت أيضاً ، ترثيه[٧] :

كلُّ امرئٍ بمِحال الدَّهر مكروبُ وكلُّ مَن غالب الأيامَ مغلوبُ[٨] ٩٨
١٠ وكلُّ حيٍّ وإن عزُّوا وإنْ سَلِموا يوماً طريقُهمُ فى السَّوء دُعبُوب[٩]
أبلغْ هُذَيلاً وأبلغ مَن يبلِّغها عنِّى رسولا ، وبعضُ النَّعى تكذيب[١٠]

---

(١) اخترش الشيء : أخذه وحصله . وهذه الجملة الأخيرة ليست فى الأغانى .

(٢) الضالة ، بتخفيف اللام : السلاح كله ، والسهام ، والقسى .

(٣) وقيل إنها «جنوب» . مجموعة المعانى ١٩٠ وديوان الهذليين ٣ : ١٢٦ .

١٥ (٤) ديوان الهذليين : « ياليت عمرا وما ليت بنافعة » .

(٥) البيت وتاليه والحيوان ١ : ٣٨٨ / ٢ : ٧٢ / ٥ : ٧٥ . ونسب فى حماسة ابن الشجرى ٥٠ إلى عمرو بن الأهتم ، كما نسب إلى هبيرة بن أبى وهب فى السيرة ٦١٢ جوتنجن . والنقرى : الدعوة الخاصة .

(٦) فى اللسان : « وأوقع ابن محكان النعى على الناقة العقير فقال :

٢٠ زيابة بنت زياف مذكرة لما نعوها لراعى سرحنا انتجبا »

(٧) نسبت المقطوعة التالية أيضاً إلى « جنوب » فى ديوان الهذليين . وإلى عمرة أخت عمرو فى حماسة البحترى ٤٢٩ ـ ٤٣٠ .

(٨) المحال ، بكسر الميم : الكيد والمكر .

(٩) السوء ، رسمت فى ا بدون همزة . وجعلها الشنقيطى « الشر » مطابقاً ما فى الأغانى

٢٥ والحماسة وديوان الهذليين . والدعبوب : الموطوء الممهد .

(١٠) الحماسة والهذليين ومعجم البلدان (شربان) : « وبعض القول » . والأغانى : « وبعض النعى » .

بأنّ ذا الكلب عمراً خيرهم نسباً ... ببطن شريانَ يعوى حوله الذيب[1]
الطاعن الطعنةَ النجلاء يتبعها ... مثعنجرٌ من نجيع الجوف أسكوب[2]
والتارك القرنَ مصفرًّا أنامله ... كأنّه من نجيع الجوف مخضوب
تمشى النسور إليه وهى لاهيةٌ ... مشىَ العذارَى عليهنّ الجلابيب
والمُخرج العاتق العذراء مذعنةً ... فى السّبْى ينفح من أردانها الطيب[3]

ومنهم :

حُمران بن مالك بن عبد ملك[4] الخثعمى

وكان فارساً شاعراً .

وكان سبب قتله أنّ خثعم قتلت الصُّمَيل[5] أخا ذى الجَوشن الكلابى ، فغزا ذو الجوشنِ خثعماً ، وساندَه[6] عُيَينة بن حِصن الفَزارىّ : على أنّ لذى الجوشنِ الدِّماء ، ولعيينة الغنائم ، فغزوا خثعمَ جميعاً فلقُوها بالفَرْز[7] — جبل — فقتَلَا وأثخَنا وغنما ، وأنّ حُمران توقّل فى الجبل فجعلوا يأمرونه أن يستأسِر ، فأنشأ يقول وهو يقاتل :

---

(١) شريان ، بكسر الشين : اسم واد . ويروى : « عنده الذيب » .

(٢) المثعنجر : السائل المتصبب . فى النسختين : « الجوب » ، صوابه فى ديوان الهذليين والأغانى . وفى الحماسة : « من دم الأجواف مسكوب » .

(٣) فى النسختين : « فى المشى » ، وصواب الرواية من ديوان الهذليين والأغانى وحماسة البحترى .

(٤) ملك ، كذا رسمت فى النسختين . وقد ذكر ابن دريد فى الاشتقاق ٣٠٦ حمران هذا ، وقال : « وقد رأس فى الجاهلية » .

(٥) ذكره فى الاشتقاق ١٨٠ .

(٦) ا : « سايده » ، وتصحيحه للشنقيطى .

(٧) كذا فى النسختين . وفى معجم ياقوت من أسماء الجبال « الفرد » و « الفرزة » .

أقسمتُ لا أُقتَلُ إلاّ حُرًّا إنى رأيتُ الموتَ شيئاً مُرًّا
أكره أن أُخدَع أو أُغرَّا

فقُتِل ، فقالت أخته ترثيه :

ويلَ عُمْرانَ أخا مَضَنَّه أوفَى على الخير ولم يَمُنَّه
والطاعنِ النَّجلاءِ مُرْتَعِنَّه عانِدُها مِثلُ وكيفِ الشَّنَّه[1]

ومنهم :

مالك بن نويرة بن جَمْرة[2] اليربوعى

وهو فارس ذى الخِمَار[3] ، وقُتل فى الرِّدّة .

ذلك أن العربَ لما ارتدّت وجَّهَ أبوبكر خالدَ بن الوليد بن المغيرة، فسار فى المهاجرين والأنصار حتى لقى أسداً وغطفانَ ببُزَاخة[4]، واقتتلوا قتالاً شديداً . ففضّ الله المرتدِّين ، وأُسِر عُيَينة بن حصن بن حُذَيفة بن بدر بن عمرو الفَزارى، فوُجِّه به مجموعةً يداه إلى عنقه إلى أبى بكر فاستحياه ، وأُسِر قُرّة بن هُبيرة القُشَيرى فاستحياه أيضاً . ٩٩

ثم إنّ خالداً سار إلى البُطاح — نيران من بنى تميم[5] — فلم يجد بها[6]

---

(١) الماند : الذى يسيل جانباً . فى ا : « عايدها » والتصحيح للشنقيطى . والشنة : القربة الخلق . وفى النسختين : « السنة » تحريف . ونحوه قول أبى ذؤيب :

فتخالسا نفسيهما بنوافذ كنوافذ العبط التى لا ترقع

(٢) ا : « حمزة » صوابه بالجيم كما صنع الشنقيطى . انظر الخزانة ١ : ٢٣٦ .

(٣) ذو الخمار : فرسه . الخزانة والخيل لابن الكلبى ٤٨ وابن الأعرابى ٥٢ ، ٦٣ ، ٢٤ والعمدة ٢ : ١٨٢ والأغانى ١٤ : ٦٤ .

(٤) فى النسختين : « بنواحة » تحريف .

(٥) كذا فى النسختين . ولعلها « قيزان » جمع قوز ، وهو الكثيب الصغير .

(٦) فى النسختين : « فلم يجدها » .

حمماً ، فبثّ السَّرايا فى نواحيها، فأُتِى بمالك بن نويرة فى نفرٍ معه من بنى حنظلة، فاختلف فيهم الناس ، وكان فى السريّة التى أصابتهم أبو قتادة ، فقال أبو قتادة : لا سبيلَ عليه ولا على أصحابه، لأنّا قد أذّنّا فأذّنوا ، وأقمنا فأقاموا، وصلّينا فصلّوا.

وقد كان من عهد أبى بكرٍ إلى خالد : «أيّما دارٍ غَشِيتُموها فسمعتم أذانَ الصلاة فيها فأمسِكُوا عن أهلها حتى تَسألَهم ما نقموا وما يبتغون ، وأيّما دار لم تسمعوا فيها أذاناً فشُنّوا الغارةَ عليها ، فاقتُلوا وحرّقوا » .

وقال بعض مَن كان فى هذه السريّة: ما سمعناهم أذّنوا ولا صلّوا ولا كبّروا فاختلف فيهم الناس ، فأمر خالد بمالك[1] وأصحابه فضُربت أعناقُهم ، وتزوّج أمّ تميم امرأة مالك ، فلما سمع ذلك عمرُ بالمدينة تكلّم فى شأنهم له ، فلم يزل عمر واجداً عليه حتى مات .

ومنهم :

أبو عَـــزّة

وهو عمر[2] بن عبد الله بن عُمَير بن وَهب بن حذافة بن جُمَح ، وأسرَه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يومَ بدرٍ ، فشكا إليه بَناتِه وسُوء حاله ، فرقّ له وأطلقه ، وأخذ عليه صلى الله عليه وسلم أن لا يهجوه ولا يكثّر عليه ، فأعطاه ذلك .

ثم إن قريشاً ضَمِنت له القيامَ ببناته وكفايتَه المؤونة، فلم يزالوا به حتى خرج وأُسِر يوم أُحُد ، فأُتِىَ به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فشكا إليه نحواً مما شكا يوم بدر ، فقال صلى الله عليه وسلم : « المؤمن لا يُلدغ من جُحْرٍ مرّتين » ، وضَرَب صلى الله عليه وسلم عُنقَه .

---

(١) رسمت فى النسختين « بملك » .

(٢) وكذا فى أصـــل إمتاع الأسماع ١ : ١٦٠ . وفى السيرة ٥٥٦ والأغانى ١٤ : ١١ « عمرو » .

ومنهم :

عبد يغوث بن وَقَّاص بن صَلاَءة الحارثى

وكان مدحَ خالدَ بن نَضْلة بن الأشتر بن جَحْوان بن فَقْعس، فقال : اهيك فيها إهاب واحد ، ياخالد بن نضلة فقط[1] فرفع خالد يديه فقال : اللهمَّ إن كان كاذباً فاقتله على يدَىْ شرّ حَىٍّ من مضر .

فلما كان يوم الكُلاب الثانى قتلت بنو الحارث بن كَعب النُّعمانَ بنَ جساس صاحبَ راية تَيم الرَّباب ، وأسرت بنو سعد بن زيد مناة بن تميم عبدَ يغوث ، فأتت بنى سعد فقالوا لهم : إنّه لم يُقتل لكم فارس ، وقد قتل فارسنا ورئيسنا فادفعوا إلينا عَبد يغوثَ لنقتلَه بصاحبنا . فدفعوه إليهم فقال لهم : يامعشر تيم ، اللَّبَن اللَّبن . فقالوا : الدّمُ أحبُّ إلينا . وأوثقوا لسانَه بنسعةٍ مخافةَ أن يهجوهم، فقال فى شعرٍ له طويل :

أقول وقد شدُّوا لسانى بنِسعة ... أمعشر تَيمٍ أطلِقُوا من لسانيا
وتضحك منى شَيخةٌ عبشميّةٌ ... كأن لم يَرَوْا قَبلى أسيراً يمانيا[2]
وظل نِساء التَّيْم حولىَ رُكَّدا ... تُحاول منِّى ما تريدُ نسائيا[3]

فقدَّمُوه فضربت عنقه .

---

(١) كذا وردت العبارة فى النسختين . ولم أجدها فى مرجع آخر . وانظر مقتل عبد يغوث فى شرح المفضليات ٣١٥ والنقائض ١٥٣ والأغانى ١٤ : ٦٩ — ٧٢ والعقد ٥ : ٢٢٥ — ٢٣١ والخزانة ١ : ١٩٨ ، ٣١٧ وابن الأثير ١ : ٣٨١ .

(٢) الرواية المشهورة : « كأن لم ترى » بالخطاب ، على الالتفات . والقصيدة برقم ٣٠ فى المفضليات .

(٣) المفضليات : « نساء الحى » .

ومنهم :

يزيد بن الطَّثْرية

وهو يزيد بن الصَّمَّة[١] القشيرى ، فنُسِب إلى أخواله[٢] . وأمُّه من بنى طَثْر ثم من عَنَز بن وائل

وكان المندلث بن إدريس الحَنَفى[٣] فى الفِتنة ، فأتى بنى جَعْدة وبنى قُشَير وبنى عُقَيل مصدِّقاً لهم ، فماثَ فيهم ، فأرسل عبد الله بن جَعْوَنة القشيرىُّ إلى بنى عُقَيل وبنى قُشَير فأتاه أبو لَطِيفة العُقَيلى فى جماعة ، وأتاه يزيد بن الطَّثْرية فى بنى قُشَير ، فقتلوا المُندلِث وهرب أصحابُه وقَتلوا فيهم وأسروا .

وكان بنو قشَير أرادت أن تنضم إلى بنى عُقَيلَ وتسير مع أبى [لطيفة[٤]] فقال يزيد بن الطثرية :

قُلْ للبوادر والأحلافِ مالكم ... أمرٌ إذا كان شُورَى أمرُكم شعبا[٥]

لاتُنْشِبوا فى جَناح القوم ريشَكم ... فيَجعلوكم ذُبابَى يُنبِت الزَّغَبا

لاعيبَ فىّ لكم إلاَّ معاتبتى ... إذا تعتَّبت من أخلاقكم عتبا[٦]

والبوادر : بنو بادرة بنت حارثة بن عَبْس بن رفاعة من بنى سُلَيم ، ولدها عبد الله ، وعامر ، وقُرْط ، وجوز ، ومعاوية ، بنو سَلَمة بن قُشَير . والأحلاف سائر بنى سَلَمة بن قشير ، وهم لعلاَّت .

---

(١) وقيل يزيد بن سلمة الخير . انظر الشعر والشعراء ٣٩٢ — ٣٩٣ وابن سلام ١٥٤ ، ١٥١ — ١٥٢ والأغانى ٧ : ١٠٤ — ١١٧ ومعجم الأدباء ٢٠ : ٤٦ — ٤٩ ووفيات الأعيان ٢ : ٢٩٩ — ٣٠٢ . وتحقيق مقتله فى حواشى الحيوان ٦ : ١٣٧ .

(٢) وذلك لأنه أمه « الطثرية » من الطثر ، وهم حى من اليمن عدادهم فى جرم .

(٣) المندلث ، من تصحيح الشنقيطى ، يطابق ما فى وفيات الأعيان . وفى الأغانى « المندلف » . وهى فى ا : « المداث » . فى هذا الموضع فقط .

(٤) ليست فى النسختين .

(٥) البوادر ، سيأتى تفسيره ، وهو نص نادر عزيز ، مما يستدرك به على معجم قبائل العرب .

(٦) التعتب : الموجدة . والعتب : مادخل فى الأمر من الفساد .

وكانت الرِّياسة لعبد الله بن جَعْوَنة والراية فى يد يزيد بن الأَثْرية ، فجاء القومُ حولَه حين لَقُوهم ، وثبت يزيد بالراية وفرّ عنه أصحابه ، وعليه جُبَّةُ خَزٍّ يسحبها ، فنَشِبت فى خشبةٍ فعَثَر[1] ، فضرَبه الحنفيُّون حتّى قتلوه ، فقال القُحيف ابن عُمير العُقَيلى يَرْثيه :

إن تَقتُلوا منّا شهيداً صابرا فقد قتلنا منكم مَجازرا[2]
عِشرينَ لمّا يدخُلوا المقابرا قَتْلى أصيبت قُعُصاً نَحائرا[3]
نُفْجًا يُرى أرجلُها شَواغِرا[4]

وقال أيضاً القُحيف :

يا عينُ بكّى هَمَلاً على هَمَلْ على يزيدَ ويزيدَ بن جَمَلْ
قَتّال أبطالٍ وحَوْلَه حِلَل[5]

ويزيد بن جمل[6] أيضاً قشيرى ، قتل معه يومئذ .

---

(١) الأغانى : « نشب ثوبه فى جذل من عشرة فانقلب » .
(٢) ا : « تحاررا » ، والتصحيح للشنقيطى ، مطابق ما فى الأغانى ٧ : ١١٦ .
(٣) قعصا ، من القعص ، وهو القتل السريع . فى النسختين : « تصعا فخابرا » تحريف صوابه من رواية أبى الفرج عن ابن حبيب .
(٤) نفجا ، من الانتفاج ، وهوالارتفاع . فى النسختين : « نفخا » ، صوابه من الأغانى .
(٥) جمع حلة ، بالكسر ، وهم القوم النزول وفيهم كثرة . الأغانى : « وجرار حلل » .
(٦) فى الأغانى : « حمل » فى هذا الموضع وسابقه .

ومنهم :

الأقيشر

وهو المغيرة بن . . . . . (١)

[قيس بن(٢)] محمد بن الأشعث بن قيس الكندى(٣) ، وكان أعمى ،

١٠٢ فمدحه فأمر له بثلاثمائة درهم فقال : ادفعها إلى قَهْرمانك ، ومُرْه فليُعْطنى بكلّ يوم درهماً للحم ، ودِرهماً للبقل فكان يشترى خمراً بدرهم ، ولحماً بدانِقين(٤) ، ويَكترى بَغْلاً بأربعة دوانيق ، فيمضى إلى الحِيرة فيشرب يومَه ثم ينصرف مُمْسِياً . فأتلفَ الدراهمَ ثمّ أتاه أيضاً فسأله فأعطاه مثلَها فأتلفها . فقيل له : إنّما يشترى بها خمراً يشربه ! فلما أتاه قال له : يا هذا ، إنّه لا يحلّ لى أن أعطيَك ما تشترى به الخمر ! ولم يُعطِه شيئا . فقال الأقيشر :

ألم تر قَيس الأكمَه ابنَ محمدٍ يقول فلا تلقاه بالقَول يفعلُ
رأيتُكَ أعمَى القلبِ والعين مُمسِكاً وما خيرأعمى(٥) العينِ والقلبُ يبخلُ
فلو صَمَّ تمَّتْ لعنةُ اللهِ كلُّها عليه وما فيه من الشّرّ أفضلُ

فقعَد له مواليه حتّى إذا انصرف سَكرانا ، فأنزلوه فى الحمّامات بظهر الكوفة — وتركُوا البغلَ فعادَ إلى الكوفة — ودخّنُوا عليه حتّى مات ، فوجدوه ميّتاً هناك حينَ أصبحوا .

---

(١) ورد الكلام فى النسختين متصلا بما بعده ، والصواب أن بينهما سقطا . وفى الأغانى ١٠ : ٨٠ أن اسمه المغيرة بن عبد الله بن معرض بن عمرو بن أسد بن خزيمة . قال أبو الفرج : « وعمر عمراً طويلا فكان أقعد بنى أسد نسباً ، وما أخلقه أن يكون ولد فى الجاهلية ونشأ فى أول الإسلام » .

(٢) يفهم من الكلام أن الأقيشر كان قد قصده . وفى الأغانى ١٩ : ٨٦ « كان قيس بن محمد بن الأشعث ضرير البصر ، فأتاه الأقيشر فسأله » .

(٣) تكملة متعينة من الأغانى ١٠ : ٨٦ وما يقتضيه الشعر التالى .

(٤) الدانق : سدس الدرهم . معرب « دانگ » الفارسية .

(٥) أعمى ، مبيض لها فى الأصل وأثبتت فى ب من خط الشنقيطى ، ولها أصل فى الأغانى .

ويقال: كان الذى فعل بالأقيشر هذا مَوَالى إسحاقَ بنِ طلحةَ بن عُبيد الله، وكان الأقيشر مولَعاً بهجائه .

ومنهم :

توبة بن الحُمَيِّر

أخو بنى خَفاجة بن عُقَيل .

وكان سببُ قتله أنه كان بينه وبين بنى عوف بن عامر بن عُقَيل — وهم رهط نصر بن شَبَث[1] — لِحاء . ثم إن توبةَ شهدَ بنى خفاجة و بنى عوف، وهم يختصمون عند هَمّام بن مُطرِّف العُقَيلى — وكان مَرْوان بن الحكمَ استعملَه على صدقات بنى عامر، فضَرب[2] ثورُ بن أبى سِمعان بن كَعب بن عامر بن عوف ابن عامر بن عقيل، توبةَ بن الحمِّير بجُرْز[3] وعلى توبةَ الدِّرعُ والبَيضة، فجرح أنفُ البيضة وجهَه، وأمر هَمّامٌ بثورِ بن أبى سِمعان فأُنعِد بين يدىْ توبة، فقال: خذ حقَّك يا توبة . فقال توبة : ما كان هذا الأمر إلا عن أمرك، وما كان ١٠٣ ليجترئَ علىَّ عند غيرِك يا هَمّام ! وذلك أنّ أمَّ هَمّام من بنى عوف بن عامر ابن عُقَيل .

فانصرف توبةُ ولم يقتصّ، فمكثوا غير كثير. ثم إنّ توبةَ بلَغه أنّ ثوراً خرج فى نفرٍ من أصحابه على ماء من مياه قومه يقال له هَوِىّ[4] ، يريد ماء لهم

---

(١) ورد فى النسختين بدون إعجام . كان نصر بن شبث ممن خرج على المأمون سنة ٢٠٦ وندب لحربه عبد الله بن طاهر حين ولاه الرقة . الطبرى ١٠ : ٢٥٨ والمعارف ١٦٩ .

(٢) ا : « فصرف » والتصحيح للشنقيطى . وفى الأغانى ١٠ : ٦٦ : « فضربه بجرز ».

(٣) الجرز ، بالضم : العمود من الحديد . ا : « بحور » : ب « محوز » من قلم الناسخ ، صوابه ما أثبت من الأغانى .

(٤) الأغانى : « قوباه » .

يُقال له حَرِيز[١] — وهو موضع بتثليث ، وبينهما فلاةٌ من الأرض — فتبعهم توبةُ فى أناسٍ من أصحابه حتى ذكِر له أنه عند رجلٍ من بنى عامر بن عقيل ، يقال له سارية بن عُوَيمر[٢] بن أبى عدىّ ، وكان صديقاً لتوبة ، فقال توبة : والله لا أطرقهم[٣] وهم عند سارية الليلة ، حتى يخرُجوا من عنده. فأرسل توبةُ رجلَين من أصحابه فقال : أرصدوا القوم حتى يخرجوا . وكان القوم أرادوا أن يخرُجوا حين يُصبِحون ، فقال سارية : أدّرِعوا الليلَ فى الفلاة[٤] . وغفلَ صاحبا توبة[٥] ، فلما ذهب الليلُ فزِع توبةُ وقال: لقد اغتررتُ برجلين ما صَنَعا شيئاً ، وإنى لأعلمُ أنْ لن يُصبحوا بهذه البلدة[٦] ! فاستقضاء لآثارهم[٧] ، فإذا هو بآثار القوم قد خرجوا ، فبعث إلى صاحبيه فأتياه فقال : دونكما هذا الجَمَل فأوقِراه من الماء ثم اتْبَعوا أثرى ؛ فإنه لايخفى عليكما حتى تدركانى ، وإنى سأُوقِد لكما[٨] إن أمسيتُما دونى .

ثم خرجَ توبةُ فى إثر القوم مسرِعاً حتى انتصف النهار وجاوز عَلَماً يقال له « أفيَح » فى الغائط ، فقال لأصحابه : هل ترون ماءً بين سُمُراتٍ[٩] إلى جنب

---

(١) فى النسختين : « ما لهم فقال له حريز » ، صوابه من الأغانى ، لكن فيها « جرير » محرفة .

(٢) الأغانى : « عمير » .

(٣) الأغانى : « لأطرقنهم » .

(٤) الأغانى : « فقال لهم سارية : ادرعوا الليل فإنى لا آمن توبة عليكم فإنه لاينام عن طلبكم » .

(٥) فى النسختين: « صاحبا توبة » .

(٦) فى النسختين : « الليلة » . وفى الأغانى : « البلاد » .

(٧) كذا . وفى الأغانى : « فاقتص آثارهم » .

(٨) الأغانى : « فإن خفى عليكما أن تدركانى فإنى سأنور لكما » .

(٩) فى النسختين : « ما بين سمرات » . وفى الأغانى : « هل ترون سمرات » . والسمرات : جمع سمرة بفتح السين وضم الميم ، وهى ضرب من العضاه .

قرونِ بَقَر[١] فإنّ ذلك مَقِيلُ القوم ولن يُجاوِزوه ، وليس وراءه ظِلّ . فنظر فقال قائل[٢] : نَرى رجلاً يقود بعيراً كأنه يَقُوده لصيد . قال : ذلك ابن الحُبْتَرِيّة، وذلك أرمَى مَن رَمَى[٣] ، فمن له أن يختلجَه دونَ القوم فلا يَنْذَرون بنا؟[٤] ١٠٤ فقال عبد الله بن الحُمَيِّر : أنا له . قال : فاحذر أن يَعقِر بك[٥] ، وإن استطعتَ أن تَحُول بينه وبين أصحابه فافعل. فخلّى طريق فرسه فى غَمْض من الأرض[٦] ثم دنا منه فحَمَلَ عليه، فرماه ابن الحُبْتَرِيّة فعقر فرسَ عبد الله، واختلّ السهمُ ساقَ عبد الله[٧] ، وانحدر الرجل حتى أتى أصحابه فأنذرهم ، فجَمَعوا الرِّكاب وهى متفرّقة ، وغشيَهم توبةُ ومن معه ، فلما رأوا ذلك صَفُّوا رِحالَهم ، وجعلوا السُّمُرات[٨] فى نحورهم، ثم أخذوا سلاحهم وزحف إليهم توبةُ ، فارتمى[٩] القوم لا يُغنى أحدٌ منهم فى أحدٍ شيئاً . ثم إنّ توبة — وكان يُترِّس لأخيه عبد الله قال : يا أخى لا تترّس لى[١٠] ؛ فإنى قد رأيت ثَوْراً[١١] يُكثِر رَفْع الرأس، عسى أن أُوافِقَ عند رفعِه أناةً منه فأرميَه[١٢] . ففعل فرماه توبةُ فأصابه على

---

(١) فى النسختين : « قرن بقر » ، صوابه من الأغانى ومعجم البلدان .

(٢) ا : « وائل» وتصحيح الشنقيطى يطابق ما فى الأغانى .

(٣) فى النسختين : « أوهى من وهى » ، صوابه من الأغانى .

(٤) أى يعلمون بنا ، نذر ، كفرح : علم . فى النسختين : « يتندرون بنا » ، صوابه من الأغانى .

(٥) يقال عقر به ، إذا عقر دابته . جعلها الشنقيطى « يتقربك » ! وفى الأغانى : « فاحذر لا يضربنك » .

(٦) الغمض والغامض : المطمئن المنخفض من الأرض .

(٧) اختله السهم : انتظمه . فى النسختين : « بساق » صوابه من الأغانى .

(٨) فى النسختين : « السمريات » . وانظر ما مضى فى الصفحة السابقة .

(٩) فى النسختين : « فادعى » ، صوابه فى الأغانى .

(١٠) فى النسختين : « ياأخى ترس لى » ، صوابه فى الأغانى .

(١١) هو ثور بن أبى سمعان . انظر ص ٢٥٠ .

(١٢) الأغانى : « عسى أن أوافق منه عند رميه مرمى فأرميه » .

حلمة ثديه ، وصَرَعه ، وجالَ القومُ وغشُوهم فوضَعوا فيهم السلاحَ حتى تركوهم صَرَعى ، وهم تسعةُ نَفَر (١) .

ثم إنّ ثوراً قال : انْزِعوا هذا السَّهمَ عنّي . فقال توبة : ماوضعناه مكانه لنَنْزِعَه ! وقال أصحاب توبة لتوبة : انْجُ فخُذْ آثارنا (٢) لنلقى راويتَنا ، فقد متْنا عطشاً . فقال توبة : وكيف بأُولَى القوم الذين لا يُمنعون ولا يَمنِعون ؟ قالوا : أبعَدَهم الله . قال : ماأنا بفاعلٍ ، وما هم إلا عشيرتكم ، ولكن تأتى (٣) الراوية فأضَع لهم ماء ، وأغسلُ دماءهم وأخَيِّل عليهم من السِّباع والطير لاتأكلهم حتى أُوذِنَ بهم بعضَ قومهم (٤) .

فأقام توبةُ حتى أتتهم الراوية قَبل الليل ، فسقاهم من الماء وغَسَل عنهم الدِّماء ، وجعَلَ فى أساقيهم ماء ، ثم خَيَّل عليهم بالثياب على الشجر (٥) ، ومضَى حتى ١٠٥ طرقَ من الليل ساريةَ فقال : إنّا قد تركْنا رهطاً من قومكم بالسَّمُرات من قُرون بقر (٦) فأدرِكوهم ، فمن كان حيّاً فداوُوه ، ومن كان ميِّتاً فادفنوه . ثم انصرف ولحق بقومه .

فصبَّح ساريةُ القومَ فاحتملهم ، وقد مات ثورٌ ولم يمت غيرُه .

ولم يزل توبةُ لهم خائفاً ، فكان السَّليلُ بن ثورٍ المقتولِ راميَاً كثير الشرّ والبَغْى ، فأخبِر بغِرّةٍ من توبة ، وهو بقُنَّةٍ لهم من قِنان السَّرو سَرْوِ لُبْن (٧) ،

---

(١) الأغانى : « سبعة نفر » .

(٢) الأغانى : « انج بنا فقد أخذنا ثأرنا » .

(٣) ا : « تأتى » صوابه فى ب . وفى الأغانى : « تجىء الراوية » .

(٤) الأغانى : « حتى أوذن قومهم بهم بعمق » . وعمق ، بالفتح : ماء لبنى عقيل . ولعل « بعض » هنا هى « بعمق » .

(٥) ا : « السحر » ، والتصحيح من الأغانى . وجعلها الشنقيطى « السمر » .

(٦) جعلها الشنقيطى « قرن بقر » ، والصواب ما أثبت من ا والأغانى .

(٧) فى النسختين : « لبق » صوابه من معجم البلدان ، ومعجم ما استعجم (السرو) . وفى الأغانى : « بقنة من قنان الشرف » فقط .

يقال لها قُنَّة ابن الحُمَيِّر(١) ، فركب فى نحوٍ من ثلاثين فارساً حتى يطرُقه(٢) فتوقَّلَ توبةُ ورجلٌ من أصحابه فى الجبل وأحاطوا بالبُيوت، فناداهم توبةُ :هنا مَن تبتغون ، فاجتذبوا البيوت . فقال بعضُهم لبعض : إنكم لن تستطيعوه فى الجبل، ولكن خُذوا ماستطفّ لكم من ماله(٣) . فأخذوا أفراساً له ولإخوته ، ثم انصرفوا . فغزاهم توبة حتى انتهى إلى مكان يقال له حجر الراشدة(٤) ظليلٍ ، أسفلُه كالعمود ، وأعلاه مُنتشر ، فاستظلّ فيه وأصحابه ، حتى إذا كان بالهاجرة مرّت به إبل هبيرة بن السَّمين ، أخى بنى عوف بن عامر بن عُقَيل ، فأخذها وخلَّى طريقَ راعيها ، فلما ورد(٥) العبدُ على مولاه أخبره ، فنادى فى بنى عوف فقال : حتّى متى هذا ؟ فتعاقد منهم نحوٌ من ثلاثين فارساً فاتّبعوه ، ونهضت امرأةٌ من خثعم كانت فيهم، وكانت تؤخِّذ(٦)، فقالت : أرُونى أثرَه ، فخرجوا بها وأرَوْها أثره ، فأخذَت من تُرابه وقالت : أطلبوه فإنه مُحْتَبس عليكم . فطلبوه فسبقهم(٧) ، وخرجَ توبةُ حتى إذا كان بالمَضْجع من أرض بنى كلاب ، جعل يُدَاريه ويحبس أصحابه ، حتى إذا كان بشِعبٍ من هَضْبة يقال بنت هَيْدَةَ(٨) ،

---

(١) الأغانى : « بنى الحمير » .

(٢) جعلها الشنقيطى : « حتى طرقه » مطابقاً ما فى الأغانى .

(٣) استطف له الشىء : بدا له ليأخذه . الأغانى : « ما استدنى لكم » .

(٤) فى النسختين : « الواسدة » ، تحريف صوابه فى الأغانى ، ومعجمى ياقوت والبكرى .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من ا ، وإثباتها من الأغانى ، وكتب الشنقيطى موضعها « دخل » .

(٦) هذا إعجام الشنقيطى . وفى « بوحد » مهملة . والتأخيذ من الأخذة بالضم، وهى الرقية تأخذ العين ونحوها كالسحر . وفى الأغانى : « وكانت تأخذلهم » خطأ فى الرسم .

(٧) فى النسختين : « فسبقوه » ، صوابه من الأغانى .

(٨) فى النسختين : « بلف هنده » ، صوابه من معجم ما استعجم ١٣٥٩ . وفى معجم البلدان أنهما هضبتان يقال لهما بنتا هيدة . وفى الأغانى : يقال لها « هند » .

١٠٦ جعل ابنَ عمّه[1] له يقال له قابض[2] بن عبد الله على رأس الهضبة ، وقال : انظر فإنْ شخصَ لك شيء فأعلِمْناه . فقال عبدُ الله أخو توبةَ له : يا توبُ إنك حائنٌ[3] أذكّرك اللهَ إلّا نجَوت ، فوالله ما رأيتُ يوماً أشبَهَ بسَمُرات بني عوف يومَ أدركناهم وساعتَهم التي أتيناهم فيها منه ، فانجُ إن كانت بك نجاة[4] !

ثم إنّ القومَ لحِقوهم فحمل أوّلهم حتى غشُوا توبة ، وفزِع توبةُ وأخوه فقام إلى فرسِه فغلَبتْه أن يلحقَها ، فخلّى طريقها ، وغشِيَه الرجُل فاعتنقَه ، فصرعه توبةُ وهو مدهوش قد لبِسَ الدِّرعَ على السيف ، فانتزَعَه ثم أهوى به ليزيد بن رُوَيْبة[5] فاتّقاه بيديه فقطع منها ، وجعل يزيدُ يناشدُه الرحِمَ ، وغَشِيَ القومُ توبةَ من ورائه فضَرَبوه حتى قتلوه ، وعَلِقَهم عبد الله بن الحُمَّير يطْعنهم بالرُّمح حتى انكسَر .

فلما فرَغوا من توبة مالوا على عبد الله أخيه فقطعوا رِجلَه فجعل يقول : هَلُمَّ[6] . ولم يشعر القومُ أنهم قطعوا رجله ، وانصرف القوم .

---

(١) الأغاني : « ابن عمة » . لكن في معجم ما استعجم أنه ابن عمه .

(٢) في النسختين : « قانص » صوابه من الأغاني ومعجم ما استعجم ، وفيه تقول ليلى :

تخلى عن أبي حرب فولى بهيدة قابض قبل القتال

أبو حرب : كنية توبة .

(٣) الحائن : الهالك ا : « خاين » الأغاني « حائر » ، وقد صححه الشنقيطي بما أثبت .

(٤) في النسختين : « لك نجاة » وأثبت ما في الأغاني .

(٥) في النسختين : « دومه » بالإهمال ، وتوضيحها من الأغاني .

(٦) الأغاني : « ثم جثا على ركبتيه وجعل يقول : هلموا » .

ومنهم :

زيادة بن زيد بن مالك[١]

وهدبة بن خشرم بن كُرْز بن جَحْش[٢] العُذريَّان

وكان سببُ قتلهما أنهما أقبلا من الشام فى ناسٍ من قومهما ، فقالوا : مَن يَسُوق بنا ؟ فقال زيادةُ : أنا أسوق بكم . فنَزل فساق بهم ساعة ، ثم ارتجَز فقال — وعَرَّض بأخت هُدْبة — :

عُوجِى علينا واربَعى فاطما ... مادون أن يُرَى البعيرُ قائما[٣]

فعوَّجَتْ مُطَّردا عُرَاهِما ... رَسْلاً يَبُذُّ القُلُصَ الرَّواسما[٤]

فى شِعرٍ طويل .

ففضب هُدبةُ ونَزَل وساقَ بهم ، وعَرَّض بأُخت زيادة ، فقال فى رجزٍ له طويل :

بالله لا يَشْفِى الفؤادَ الهائما ... تَمْسا كُكَ الأَبَّاتِ والمآكما[٦]

---

(١) تمام نسبه كما فى الأغانى ٢١ : ١٦٩ : « بن عامر بن قرة بن خنيس بن عمرو بن عبدالله ابن ثعلبة بن ذبيان بن الحارث بن سعد بن هذيم » .

(٢) فى الأغانى ومعجم المرزبانى ٤٨٣ والخزانة ٤ : ٨٤ : « كرز بن أبى حية الكاهن — وهو سلمة — بن أسحم بن عامر بن ثعلبة بن [قرة بن حنيش بن عمرو بن ثعلبة بن] عبد الله بن ذبيان بن الحارث بن سعد بن هذيم » .

(٣) فى النسختين : « من دون » وكتب فى هامش ا « نخ : ما » ، إشارة إلى رواية نسخة ، وهذه الرواية هى رواية الأغانى وشرح التبريزى للحماسة ٢ : ٤٥ والخزانة ٤ : ٨٥ والشعر والشعراء ٦٧٢ . وفسرها البغدادى بقوله « أى ما بين مناخ البعير إلى قيامه » .

(٤) الأغانى : « فعرجت » وهما بمعنى عطفته وحبسته . المطرد ، فسره أبو الفرج بأنه المتتابع السير . ا « مطربا » ، صوابه من الأغانى وشرح التبريزى . وجعلها الشنقيطى « مضطربا » . والعراهم : الشديد .

(٥) الرسل : السهل السير . بدله فى الأغانى وشرح الحماسة والخزانة : « فعما يبذ القطف » . والرواسم ، من ارسيم ، وهو سير فوق العنق .

(٦) الأغانى والخزانة والتبريزى والشعر والشعراء ١٧٢ : « تماحك » ، وهما تفعال من مسك ومسح .

ولا اللِّمامُ دونَ أن تُفاغِما[1] ولا الفِغام دون أن تُفاقا[2]

وتعلوَ القوائمُ القوائما

١٠٧ فغضب زيادةُ فارتجز بأخت هدبة فقال[3] :

أنعت آياتٍ لكيما تعلمى بالخال بالكشح اللطيف الأهضم

والشأمةِ السوداء بالمخدَّم[4] أتذكرين ليلةً بإضَم

وليلةً أخرى بخَبْتِ العَلَم

فلما سمع هدبةُ هذه الأبياتَ أتى أختَه فشهَر عليها السَّيف ، وقال : من أين عَلِمَ هذه العلاماتِ التى وصفتِ بها ؟ فقالت : ويحك ، إنَّ النِّساء أخبَرنَه عنِّى ! فكفَّ عنها .

وقال هُدبة يَرجُز بأخت زيادة[5] :

عُوجى علينا واربَعى يا طارفا مَا دُون أن يُرى البَعيرُ واقفا

ماهتجتُ حتى هَتَكوا الخَوالِفا[6] غَدَوْا ورَدُّوا جِلَّةً مَقاذِفا[7]

ألا تَرَين الأعـــيُنَ الذّوارفا حِذارَ دارٍ منكِ أن تساعفا

فغضب زيادة ، وكان بين القوم سِبابٌ وشبيهٌ بالقتال ، فحجز بينهم حتَّى إذا

---

(١) جعلها الشنقيطى « اللزام » مطابقاً ما فى الأغانى واللسان والتبريزى . وفى التبريزى والشعر والشعراء بيتان ، وهما :

ولا اللمام دون أن تلازما ولا اللزام دون أن تفاقا

وجاءت فى الخزانة محرفة « اللثام » .

(٢) الفغام : التقبيل . والمفاقة : البضاع .

(٣) الرجز التالى لم يرد فى مرجع من المراجع السالفة عند ذكر ذلك الخبر .

(٤) المخدم : موضع الخدمة ، وهى الخلخال .

(٥) وهذا الرجز التالى لم أجده كذلك فى تلك المراجع .

(٦) الخوالف : جمع خالفة ، وهى العمود من أعمدة الخباء .

(٧) الجلة : الإبل المسان . ا « خله » والتصحيح للشنقيطى . ردوها من المرعى للرحلة . والمقاذف : جمع مقذف ، وهو الذى رمى باللحم ، أو جمع متقاذف ، وهو السريع العدو .

رجعوا إلى أهليهم تهاجيا وتفاخرا بأشعار كثيرة ، وإن هدبة قال[١] :

ناطُوا إلى قمر السّماء أنوفَهم وعن التُّراب خُدودُهم لاتُرفَع
ولدَت أُمَيمة أعبُداً فغدَتْ بهم ثَجْلَا إذا مشَت القوائم تَظْلَعُ[٢]
أبنى أُميمَة إنّ طالِعَ لؤمِكم لونٌ إذا وضَحَ المَراسِنُ أسفَعُ

قال : فغضب زيادة وأصحابُه ، فجاءوا إلى منزل هُدبةَ ليلاً فأخذوه وأباه ، فشَجُّوا أباه عشرًا ، ووقّفوا هُدبة[٣] ، فقال زيادة :

شجَجنا خَشْرماً فى الرّأس عَشْرًا ووقّفْنا هُـدَيبة إذْ هجانا[٤]

فقال هُدبة :

إنَّ الدّهرَ مُؤتَنفٌ طويل وشرُّ الخيـلِ أقصرُها عِنانا
وشرُّ القومِ كلُّ فتًى إذا ما مَرَتْه الحربُ بعدَ العَصْبِ لانا[٥]

فمكث هدبةُ ما شاء الله ، حتّى إذا بَرِئَ جَمع لهم ، فخرج إليهم بأصحابه ١٠٨ فوجدوا زيادةَ ورُفَيعا وأدْرَع ، ولم يَجِدوا من رجال الحىِّ غيرهم ، فهربَ رُفَيعٌ وأدرعُ لَمّا رأيا ما جَمعَ القوم ، وأخذوا زيادةَ فجدّعوه[٦] بسيوفهم حتّى إذا ظنُّوا أنهم قد قتلوه انصرفوا .

---

(١) وكذلك هذه الأبيات لم ترد فى مرجع من المراجع السابقة.

(٢) الثجلاء : العظيمة البطن الواسعته .

(٣) أى جعلوا فى ذراعه حزا كالتوقيف ، من قولهم حمار موقف : كويت ذراعاه كيا مستديراً ، كما فى اللسان (وقف) حيث أنشد البيت التالى لهذا المعنى . وعند التبريزى : «ووقم بذراع هدبة حز كالتوقيف » . ب : « ووقفوا » تحريف .

(٤) وقفنا فى رواية ا واللسان. وعند التبريزى : « وخذعنا » . وجعلها الشنقيطى « وقفأنا » ، وهو تحريف .

(٥) هذا على المثل ، كانوا يعصبون أخلاف الناقة ، ثم يمرونها يستخرجون ما عندها من اللبن .

(٦) كذا فى النسختين ، ولعلها « فخذعوه » كما فى رواية التبريزى للشعر السابق . والتخذيع : التحزيز والتقطيع من غير بينونة .

وقد كان زيادة ذَبَّ عن نفسه بالسَّيف فأصاب هُدبةَ فجدعَ أنفَه، فلمَّا خَلَّفوا الحيَّ وأشرفوا على الثَّنِيَّة وجدَ هدبةُ شَفِيف الرِّيح فى أنفه ، فذهب ينظُر فإذا أنفُه قد جُدع ، فقال لأصحابه : انتظروا حتّى آتيكم ، فوالله لا أعيش أبداً ورجلٌ قد جَدَعَ أنفى ! فرجع إلى زيادة وهو يقول :

أَحْوَسُ فى الحيِّ وبالرُّمحِ خَطِلْ[1] ما أحْسَنَ الموتَ إذا الموتُ نَزَلْ

قد علمَتْ أنِّى إلى الهيجا عَجِل إنِّى امرؤٌ لا أقرب الضَّيم بِغِلّ

فقتله وأدرك أصحابه .

ثم إن هدبة أخذ أهلَه فجعل يُوامِر نفسَه : إمَّا يأتى القومَ فيضع يَدَه فى أيديهم أو فى يد السُّلطان . فأقبلَ حتَّى وضع يَدَه فى يد سعيد بن العاص ـ وهو عامل معاويةَ على المدينة ـ فأطلق مَن كان سجَنَه بسببه وسجَنَه هو ، فقال فى السجن أشعاراً كثيرة .

ثم عُزِل سعيدٌ وولِّى مَروانُ بن الحكمَ مكانه .

وإنَّ بنى عمه قالوا : لو زوَّجناه لعلَّ الله أن يُبقِىَ منه خَلَفا ! فزوَّجوه وأدخلوا عليه امرأتَه فى السِّجن ، فلما رأت ما هو فيه هالَها ، فراودَها فأبت عليه .

ثم رُدَّ سعيد إلى المدينة فبلغه أنَّ امرأة هُدبةَ أَبَتْ عليه ، فأمرها أن تطيعَه، فوقع عليها فحملت فولدت غلاماً سمَّته هُدْبة . ثم إنَّ أصحاب هُدبة أعطَوْا به عَشْرَ ديات ، وأعطاهم سعيد بن العاص — وكان يومئذٍ على المدينة — مائة ألف درهم ، فأبوا. وكان سعيد لا يألو ما رَدَّهم[2] ، وأنه سألهم : هل لزيادة ولىٌّ سوى

---

(١) الأحوس : الشجاع الحمس عند القتال . فى النسختين : « أجوس » صوابه فى شرح الحماسة واللسان (خطل) . والخطل : المقاتل السريع الطعن .

(٢) فى النسختين : « لا يألوا ماردهم » .

أُختِه ؟ فقيل : له ابنٌ صغير لم يُدرِك . قال : فليس لنا أن نقتله حتى ١٠٩ يُدرِكَ الغلام .

فحُبِس هدبةُ حتَّى أدرك الغلام ، فلما أدرك جاءت به أمُّه تطلب قَتْلَ هُدْبة ، فدُفِع إليها وأُعْطِيَ الغلامُ دياتٍ كثيرة فطمع ، فقالت له أمُّه : والله لئن فعلتَ لأتزوَّجَنَّ رجلاً أهبُ له نصيبي من الدِّيات ثم يُقاسِمُكَها ، فجسر على قَتْل هدبة ، فأُخرِج من السجن فأُدخِلَ على سعيد ، وهو فى جُنْبُذة له[1] مشرفة ، ودخل معه الأخزَرُ عبد الرحمن [بن] زيدٍ أخو زيادة ، فقال له سعيد : يا أخزَر ، قد أعطاك أمير المؤمنين معاويةُ مائةَ ألف ، وعبد الله بن جعفر مائة ألف ، والحسن والحسين مائة ألف ، وأنا أعطيك مائة ناقة سُودَ الحَدَق ليس فيها جَدَّاء ، ولا خِدَّاء[2] ، ولا ذات داء . فقال عبد الرحمن : أصلح الله الأمير ، والله لو وهبت لى جُنْبُذتك[3] هذه ثم سكَبتَ فيها الذهبَ حتى يخرجَ من ثَقْبها ما كنتُ لأختاره على هذا الخلسى[4] الأسود عبدِك ، فقال له هدبة : يا أُخَيزر[5] أوَ بالموت تخوِّفنى ؟ والله لا أبالى أسقَطَ علىّ أم سقطتُ عليه ، فاصنع ما أنتَ صانع ! ثم رُدَّ إلى السجن .

وخرج عبد الرحمن فأتى بكتاب معاوية : «أن يُدفَع هُدبةُ إلى أولياء زيادة» . فقال سعيد : يومَ الجمعة أدفعه إليكم . فلما كان يومَ الجمعة بعثَ إليه سعيدٌ

---

(١) الجنبذة : القبة . ا : « حتبده » وتصحيحها للشنقيطى .

(٢) الجداء : اليابسة الضرع ، والمقطوعة الأذن . والخداء كذا وردت ، ولعلها « الخذواء » وهى المسترخية الأذن . وفى الشعراء ٦٧٤ : « أعطيك مائة ناقة حمراء ، ليس فيها جداء ولا ذات داء » .

(٣) كذا فى النسختين ، وهو يؤيد ماسبق فى الحاشية الأولى .

(٤) كذا فى ا ، ورسمت فى ب « الحامى » ، وفى الأغانى : « مارضيت بها من دم هذا الأجدع » .

(٥) تصغير أخزر ، وهذا تصحيح الشنقيطى . وفى ا : « ياخنزير » .

بلَوْزِينَه و خُبْزَةٍ (١). فلما انصرفَ من الصَّلاة دفعَه إليهم، فخرجوا به يَسُوقونه فمرّ بقومٍ جلوسٍ تحتَ حائط فقال : ياهؤلاء قوموا فإنّ هذا الحائطَ واقعٌ عليكم . فقالوا : ما رأينا مثلَ هذا يُساق إلى الموت ويَحذر الحائط . فلم يكن إلاّ قليلا حتّى سقط الحائط .

ومرّ على بنّاء يبنى حائطا فقال : ويحَك عوِّجْتَ حائطك !

وكان أبواه وامرأتُه يمشيان على أثره ، فنادته امرأته : يا هُدبة يا هدبة ! فالتفت ، فقطعت قرناً من قرون شعرها ، ثم نادته ثانية فالتفت فقطعت قرناً . فناشدوه الله أن لا يلتفت إليها . ثم التفت إلى أبويه وهما يبكيان فقال :

أبلِيانِى اليومَ صبراً منكما إنّ حُزْناً منكما عاجلُ ضُرّْ (٢)
لا أرَى ذا الموتَ إلاّ هيِّناً إنّ بعدَ الموت دارَ المستقرّْ
أصبرا اليومَ فإنى صابرٌ كلُّ حىٍّ للفناء وَقَدَرْ

ثم قال لامرأته :

أقِلّى علىّ اللّومَ يا أمّ بوزعا ولا تَجْزَعى مما أصابَ فأوْجَعا
وعِيشِى حَبِيساً أو تَفَتَّىْ بماجدٍ إذا القومُ هَشُّوا للسَّماحِ تبرَّعا
ولا تَنكِحى إن فرّق الدهرُ بيننا أغمَّ القفا والوجهِ ليسَ بأنزَعا
كليلاً سوى ما كان من حَدِّ ضرسِه على الزادِ مِبطانَ الضُّحى غير أرْوَعا

فلما قُدِّم ليُقتل قال :

---

(١) فى النسختين : « بلوذين وخبزه » . ولوزينه ، فارسية ، ومعناه حلوى تصنع من اللوز ، وكذا كل طعام يصنع منه ، معجم استينجاس ، وعربته العرب « لوزينج » .

(٢) أبلاه صبراً: أداه إليه واجتهد فيه، كما يقال أبلاه عذراً. فى النسختين: « ابكيانى» ، صوابه فى الكامل ٧٦٧ ليبسك والأغانى ٢١ : ٧٥ والخزانة ٤ : ٨٦ .

إن تَقْتُلُونى فى الحديد فإنّـى قتلت أخاكم مُطلقاً لم يُقيَّدِ (١)

فخلّوا قيودَه ، فقال : دَعونى أصلِّى ركعتين، فصلَّى ثم التفت إلى عبد الرحمن أخى زيادةَ فقال : قُم يا أخزر إلى جَزُورك فانحَرْها . فقال عبد الرحمن : بل يقوم إليك مَن قتلتَ أباه ظالمـا متعدِّياً عليه [إنْ] قبِل ذلك منك . قم يامسور . فقام إليه غلامٌ حين احتَلَم ، وأمسك بعضُهم بيده فضربَه ، فتعلَّق رأسُه بجلدةٍ من حَلقِه ، فقال له عمُّه : يا ابن أخى أجهِز عليه ، إيّاك [أنْ] تدعَ لهم فَضلةً !

وإن امرأة هدبةَ أتت جزّاراً فأخذت مُديةً فجدَعَت أنفَها وجاءته مجدوعة ليَعلم أنها لا أرَبَ لها فى الرِّجال بعد الجَدْع . ١١١

وذكروا أنّ هُدبة قال : علامةُ مابينى وبينكم إنْ جزعت فإنى إذا قُطِعَت رأسى مَدَدتُ رجلى وقبَضتُها . وإن أنا بقيت ممدودَ الرِّجلين فإنى لم أجزَعْ . فلما سقط رأسُه بقى باسطاً رجلَيه .

---

(١) وهـذا يطابق رواية الـكامل والأغانى والخزانة . وفى الشعر والشعراء ٦٧٥: « مطلقا غير موثق » .

ومنهم :

سالم بن دارة

أخو بنى عبد الله بن غطفان . وقد مر حديثه فى المغتالين (١) .

ومنهم :

عُقَيبة بن هُبَيرة الأسدى

أخو بنى نصر بن قعين (٢) . وكان له بنتٌ أو رَبيبة ، وكان له ابنُ عمٍّ يقال له تميم بن الأخثم ، وكانت له بُنَيّة ، فلعبت هى وبنتُ عُقيبة ، فكسرت بنتُ تميم ثُنِيَّةَ بنتِ عقيبة ، فذهب تميم فجمع أشرافَ بنى أسد ، فأتى عقيبةَ لِمَا يعلم من فتكه ، فقال له . يا ابن عمٍّ ، إنه قد كان ما ترى ، فدونَك ابنتى فاكسِرْ ثنيَّتَها ، وإن شئتَ فثنيَّتى . وإن شئتَ فالعفو ؛ وهى جاريةٌ بعدُ لم تُثْغِر ، وهى تعبث . فقال القومُ : أنصفَكَ الرجل . فقال : واللهِ لأقتلنَّه . فأعادوا عليه ، فأعاد عليهم مثلَ ذلك ، فقالوا لتميم : [قُم (٣)] . وظنُّوا أن عقَبيةَ يلعب ، وعرف تميمٌ أنه يَفْعل ؛ لفَتْكه .

فمكث تميمٌ سنةً يتحرَّز منه ، وأمسى ذات يوم وهو صائمٌ فصلَّى فى مسجد قومِه ثم دخل دارَه وغفَل أن يُغلِق الباب ، فدخل عليه عقيبةُ بالسيف فضربَه حتى قتلَه ، وتصايَحَ النساء ، وأُخِذ عقيبةُ فرُفِع إلى مُصعَب بن الزُّبير ، فسأله فلم يَجحد قتلَه ولتميم ابن يُقال له عَنْبسة ، فتًى شابٌّ ، فأعطَى فيه منصورٌ (٤) دِيَة ،

---

(١) انظر ما مضى فى ص ١٥٦ .

(٢) فى المحبر ٢١٨ : « عقيبة بن هبيرة بن ربيعة بن جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين ».

(٣) التكملة من المحبر .

(٤) كذا فى النسختين ، وفى المحبر : « منظور » . ولعله منظور بن زبان بن سيار الفزارى ، أبو تماضر زوج عبيد الله بن الزبير . انظر نسب قريش ٣٢٩ .

وأعطَى محمد بن عُمَيْرٍ دِيَة، وأعطى قومُه دية ، فقالت ابنةٌ لتميم : ٩١٢

أُعُقَيب لا ظفِرتْ يداك ألم يكن ... دَرَكٌ بعقْلك غيرَ قتلِ تميم[1]

أُعُقَيب لو نبَّهته لوجـدته ... كالسيف أهونُ وقْعِهِ التصميمُ

فلَتتْبعَنَّكَ فى العشيرة سُـبَّةٌ ... ولتُقتلنّ به وأنت ذميمُ

وقال عُقَيبة حين قتله :

خرَّ صريعاً فاغراً تمصُل أستُه ... بحيث القفينا كالحُوار المخزَّق[2]

وأعطَى أبو سِماك[3] مائة ألف درهم ، فطمِع عنبسةُ فى أخذ الدية، فخرجت ابنةٌ لتميم حاسراً ، وهى تقول :

إنْ يُقتَل عقيبـةُ يالَقَوْمِ ... نسرٌ معاشراً ونَسُـلٌ داء

وإن يَسلم عُقَيبةُ يالَقَوْمِ ... نكن خدماً لعُقبةَ أو إماء

لحى الله الذى يَجتابُ مِنّا ... وعُقبةُ سـالمٌ أبداً رِداء[4]

فلما سمع القوم مقالَها وقد كانوا ركَنوا إلى الصلح أحفظَهم قولُها، ورجَعوا عن الصلح، فدفعه إليهم[5] وجلَس[6] مصعب يومئذ فى المسجد واجتمع الناس، فقال عقيبة لابنةِ تميم حين أيقَنَ بالقتل: أما والله لقد ضربتُ أباكِ ضربةً نظرتُ إلى الثريَّا فى سَلْحه! فقالت: أمَا والله لتُضرَبنّ ضربة أنظرُ إلى بناتِ نعشٍ

---

(١) فى هذه الأبيات إقواء .

(٢) تمصل: تقطر. فى النسختين : « فصل » وبدون إعجام الحرف الأول ، صوابه من المحبر . الحوار : ولد الناقة من حين يوضع إلى أن يفطم ويفصل ، فإذا فطم فهو فصيل. المخزق ، من قولهم خزق الطائر والرجل خزقا : ألقى ما فى بطنه . فى النسختين : « المحرق » وفى المحبر: «المخرق» ، ووجههما ما أثبت.

(٣) فى المحبر : « أبو سمال » بتشديد الميم ولام فى آخره .

(٤) المحبر : « التى تجتاب » .

(٥) المحبر : « فدفعه مصعب إليهم » .

(٦) ب : « وحبس » ، تحريف .

فى سَلْحك ! ثم التفت عُقَيبة إلى الناس فقال : يا معاشِرَ الناس[1] . فجلس القائمُ وأسرَع الماشى ، فلما اجتمعوا قال : اسكُتوا ، فوالله ماقتلت ابنَ عمِّى حين قتلتُه ألاَّ يكون قد أعطانى النِّصفَ وزادنى ، ولكن نظرتُ إلى أمير المؤمنين علىٍّ ، رضوانُ الله عليه، فى هذا المكان الذى فيه الأمير وعنَّ له تميمٌ من ناحية المسجد

١١٣ ونظر إليه علىٌّ فقال : مَن سرَّه أن ينظر إلى جِذْل من أجذال جَهنَّم[2] فلينظُرْ إلى هذا — وأشار إليه — فرحم الله قاتله ! فقتلته . فقال الناس : رحمك الله ! وقُتِل .

ومنهم :

أعشى هَمْدان

وهو عبد الله بن عبد الرحمن[3] بن الحارث بن نِظام[4]

وكان خرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس ، وكان له مَدّاحاً وقد كان قال فى بعض ما يمدحه به :

بين الأشَجِّ وبين قيس باذخٌ بَخٌ بَخٌ لوالِدِه والمولود[5]

---

(١) المحبر وب بقلم الناسخ : « يامعشر الناس » .

(٢) الجذل : ما عظم من أصول الشجر . ا : « حذل من أحذال جهنم » وصححه الشنقيطى مطابقاً ما فى المحبر .

(٣) كذا فى النسختين . والصواب « عبد الرحمن بن عبد الله » كما فى الاشتقاق ٢٥٢ والمؤتلف ١٤ والأغانى ١٥ : ١٣٨ .

(٤) سياق نسبه كما فى المؤتلف والأغانى : « نظام بن جشم بن عمرو بن الحارث بن مالك بن عبد الجن » .

(٥) وكذا فى مقاييس اللغة ١ : ١٧٥ واللسان ٣ : ٤٨٣ . وفى الأغانى : « بين الأغر وبين قيس » . وفيه يقول أيضاً كما فى الأغانى ٥ : ١٥١ :

يا ابن الأشج قريع كنـ ـدة لا أبالى فيك عتبا

وقبل البيت :

وإذا سألت المجد أين محله فالمجد بين محمد وسعيد

وسعيد هذا هو سعيد بن قيس الهمدانى والد أمه أم عمرو . الأغانى ٥ : ١٤٥ .

وقال يهجو الحجّاج :

شطَّت نَوَى مَن دارُه بالإيوانْ إيوانِ كسرى ذِى القُوَى والرَّيحانْ
مَن عاش أمسَى بزابُلِستان[1] والبَنْدَنِيجَيْنِ إلى طَبَرْسـتان
إنَّ ثقيفاً منهم الكَذّابان كذّابُها الماضى وكذّابٌ ثان
إنَّا سَمَوْنا للكَفُور الفتّان حين طَغَى فى الكُفْر بعد الإيمان
بالسَّيِّدِ الغطريف عبد الرحمٰن سار بجمعٍ كالدَّبا من قَحْطان[2]
ومن معدٍّ قد أتى ابنِ عَدْنانْ بجحفلٍ جَمٍ شـديد الأركان
فقُلْ لِحَجّاجٍ وَلِىِّ الشَّـيطان يَثْبُت لجمعٍ مَذْحِجٍ وهَمْدانْ
فَهُم مُسَاقُوه بكأس الذَّيفَانْ أو مُلْحِقُوه بقُرَى ابنِ مَرْوَان

فأمَرَه الحجاج ، وقد كان مدحَه فأنشده مديحه إياه ، فقال : ألستَ القائل لعَدُوِّ الرحمن :

بين الأشجِّ وبين قيس باذخٌ بَخٍ بَخٍ لوالدِه والمولودِ

لا والله لا تُبَخْبِخُ بعدَها أبداً ! وضُرِبت عنقُه .

وقد كان مما مدح به الحجّاجَ فأنشده إيّاه قولُه :

سيُغلَب قومٌ غالَبُوا اللهَ جَهْرَةً وإن كايَدُوه كان أقوى وأكيدا[3]
كذاك يُضِلُّ اللهُ من كان قلبُه مريضاً ومَن والَى النِّفاقَ وألحَدا

---

(١) فى النسختين : « أمشى براء بلستان » . تحريف . وزابلستان : كورة واسعة جنوبى بلخ وطخارستان .

(٢) الدبا : صغار الجراد . فى النسختين : « كالربا » تحريف . وفى الأغانى : « بجمع كالقطا » .

(٣) الأغانى : « جهلة » بدل « جهرة » .

فقد تركوا الأهلين والمالَ خلفَهم وبيضاً عليهنّ الجلابيب خُرّدَا(١)
يفادينَهم مستعـــبراتٍ إليهم وقد دُفْن دمعاً فى الخدود وإثمدا(٢)
فإلاّ تَدارَكْهنّ منك برحمـــةٍ يَكنّ سَبايا والبُعولةُ أعبُـــدا
أنَكْثاً وعِصـــياناً وجُبْناً وذِلّةً أهان إلهى مَن أهان وأبعـــدا
لقـــد شَأَمَ المِصرين فَرخُ محمّدٍ بحَقٍّ وما لاقى من الطَّير أسْعَدا(٣)
كما شَأَم اللهُ النُّجَير وأهـــله بجَدٍّ له قد كان أشْقَى وأنكدا(٤)
ولمّا زَحفْنا لابن يُوسفَ غُدوةً وأبرقَ مِنّا العارضانِ وأرعَـــدا
فكافَحَنا الحجّاجُ دونَ صفوفنا كِفاحاً ولم يَضرِبْ لذلك موعـــدا
فما لبثَ الحجاجُ أن سلّ سيفَه علينا فولّى جمعُنا وتبـــدّدا
وما زَحفَ الحجّاجُ إلاّ رأيتَـــه مُعافًى مُلَقًّى للحُتوف معـــوّدا
إذا قال شـــدُّوا شدَّةً حملوا معاً فأنهل خُرصانَ الرِّماح وأوردا(٥)

فلم ينفعه ذلك عنده حتى قتله .

---

(١) هذا ما فى الأغانى . وفى ا : « ومصا » ، جعلها الشنقيطى « حصنا » : جمع حصان بالفتح .

(٢) الدوف : الخلط . ا : « دقن » والتصحيح للشنقيطى . وفى الأغانى : « ويذرين » .

(٣) ا : « قرح محمد » والتصحيح للشنقيطى . ورواية الأغانى :

لقد شمت يا ابن الأشعث العام مصرنا فظلوا وما لاقوا من الطير أسعدا

(٤) فى النسختين : « كما أشأم » تحريف . والنجير : حصن باليمن قرب حضرموت كانت فيه وقعة لزياد بن لبيد البياضى ، قتل فيها سبعمائة من كندة ، وذلك بغدر الأشعث . انظر معجم البلدان .

(٥) فى النسختين : « إذا قالو » ، تحريف .

ومنهم :

عبيد الله بن الحُرّ الجُعْفيّ

وكانت قيس . . . . . (١)

فأتى عبدَ الملكِ فضَمِن له العراق وقتْلَ مصعب ، فأمر له عبدُ الملك بجائزة ، وقال له : أوجِّه معك جيشاً كثيفاً . فقال : أصحابى يكفونى .

وقد كان هجا قَيْساً فقال :

ألم تر قيساً قيسَ عيلان بَرْقَعتْ لِحَاها وباعت نَبْلها بالمغازلِ
ولافَوا رجالاً يَكْسُدُ النَّبْل عِندهم إذا خَطَرتْ أيمانُهم بالمَناصِل

فلم يَدَعْه عبد الملك حتّى بعث معه جيشاً من أهل الشام ، فجعل بعضُهم يتخلَّف عن بَعضٍ فى كلِّ مرتَحَل حتّى رقّ منْ معه ، فعَرَضَ له عُبيد الله بن العبّاس السُّلَمى ثم الرُّعلى فقاتله ، ففرّ فتبعه حتّى ركب مِعبرةً (٢) بالفرات ، فنادى ١١٥ عُبيد الله بن العبّاس الملاحَ صاحب المِعْبَر : لئنْ عَبَرت به لأقتلنّك ! فكرّ به راجعاً فعانقه ابن الحر — وكان الملّاحُ شديدَ البطش — فغرِقا جميعاً .

فاستخرجت قيسٌ عُبيدَ الله بن الحرّ ، فنَصَبُوه وجعلوا يَرْمُونه ويقولون : أمغازلاً تَجِدُها (٣) ؟ ! حتّى قتلوه .

---

(١) بياض فى النسختين . وانظر الطبرى وابن الأثير فى حوادث ٦٨ وتاريخ الإسلام للذهبى ٤ : ٣٨٢ .

(٢) المعبرة : سفينة يعبر عليها النهر ، ومثلها « المعبر » .

(٣) فى الحيوان ١ : ١٣٤ : « أذات مغازل » .

ومنهم :

عبد الله بن بَشَّار بن أبى عقب

وقد كتبنا حديثه فى المغتالين[١] ، وقتَلَه عُبيد الله الخَثْعَمىّ .

[ومنهم :

مزاحم بن عمرو السلولى ، وابن الدمينة الخثعمى[٢]]

وكان رجلٌ من بنى سَلُول يقال له مُزاحِم بن عمرو يرمى امرأةَ ابنِ الدُّمينة . . . . عا . . . .[٣] عليها ، فقال مزاحم يذكر امرأةَ ابن الدُّمينة :

يا ابن الدُّمينة والأخبارُ يرفعها ... وَخْدُ النَّجائب ، والمحقور يَنْمِيها[٤]
يا ابن الدُّمَينة إن تغضَبْ لما فعلَتْ ... حَمَّادُ بالخِزْىِ أو تَغضَبْ مَواليها
أو تُبْغِضُونى فكم من طعنةٍ نفذ[٥] ... [يَغْذُو وخِلَالَ اختلاجِ الجوفِ غاذيها[٦]]
جاهدتُ فيكم بها إنِّى لكم أبداً ... أبغى مخازيَكم عمداً فآتيها[٧]
لابرء عندى لكم حَتَّى تغيِّبنى ... غبراء مظلمةٌ هارٍ نَواحيها
أبغِى نساء بنى تَيْمٍ إذا هجعَتْ ... عنِّى العيون ولا أبغى مَقَارِيها[٨]

---

(١) انظر ما مضى فى ص ١٧٣ .

(٢) تكملة ضرورية . والكلام قبلها متصل بما بعدها فى النسختين ، وليس بينهما صلة .

(٣) بياض فى النسختين و هذا الموضع وسابقه . وفى الأغانى ١٥ : ١٤٥ : « وكان يرمى بامرأة ابن الدمينة — وكان اسمها حماء . قال السكرى : كان اسمها حمادة — فكان يأتيها ويتحدث إليها حتى اشتهر ذلك . فشنعه ابن الدمينة من إتيانها واشتد عليها » .

(٤) فى النسختين : « ولحفور » ، صوابه من الأغانى ومعاهد التنصيص ١ : ٥٩ .

(٥) نفذ ، كذا فى النسختين ، فإن صحت كانت وصفا بالمصدر ، أى نافذة . وفى الأغانى ومعاهد التنصيص : « نفذت » .

(٦) التكملة من الأغانى . وفى الأغانى : « يعذو ... عاذيها » . وفى معاهد التنصيص : « يغدو ... غاديها » . والوجه ما أثبت . يقال : غذا الجرح يغذو ، إذا دام سيلانه .

(٧) فى النسختين : « إنى لكم ولد » ،صوابه من الأغانى ومعاهد التنصيص .

(٨) المقارى : الجفان والقدور والقصاع ، جمع مقراة .

وكاعبٍ من بنى تَيمٍ قعدت لها أو عانسٍ حينَ ذاق النومَ حاميها
كقِعْدة الأعسر العُلفوق منتحياً بمينه من متون الترك يفحيها (١)
أمارةٌ كيَّـــةٌ ما بين عانتها وبين سُرَّتها لا شلَّ كاويها
وشهقةٌ عند حِسٍّ للماء تَشهَقُها وقولُ رُكْبتِها قَضْ حينَ تَثْنيها
وتَعدِل الأيرَ إنْ زالت قَبيعتُه حتَّى تقيم برفقٍ صَدْرَهُ فيها

فلما سمع ابنُ الدُّمينة قولَ مزاحمٍ أتى امرأته فقال : إنَّ مزاحماً قد قال فيك ما قال . قالت : والله ما رأى منِّى ذلك الموضعَ قطُّ . قال : فما علْمه بالعلامات التى وَصَفَ ؟ قالت : النِّساء أخبرنه . فلم يصدِّقها وقال : ابعثى إلى مُزاحمٍ يأتيك فى موضع كذا وكذا .

فأرسلت إلى مزاحم : إنَّك قد سمعت بى ، وأنا أحبُّ أن تأتينى — وواعدته موضعاً — فقعد ابن الدُّمينةِ وصاحبٌ له ، وأقبل مزاحمٌ وهو يظنُّ أنها فى الموضع الذى واعدَتْهُ . فخرج عليه ابنُ الدُّمينة وصاحبُه ، فأوثقاه وصَرَّا صُرَّةَ رملٍ فضرباه بها حتَّى مات ، وأتى امرأته فقتلها ، وقتل ابنةً له منها ، وطلبه السُّلوليون فلم يَجِدوه .

فقالت أمُّ مزاحم ، وهى أمُّ أبانَ ، خثعميّة ، تَرْثى ابنها مُزاحماً ، وتحضُّ مُصعَبا وجناحا أخويه :

بأهلى ومالى ثُمَّ جُلِّ عشيرتى قتيلُ بنى تَيمٍ بغير سلاحِ
فهلاَّ قتلتمْ بالسِّلاح ابنَ أختكمْ فيُصبِحَ فيه للشُّهود جراحُ
فلا تَطْمَعُوا فى الصُّلح مادمتُ حيَّةً وما دام حيًّا مُصْعَب وجَناحُ
ألم تعلمـــوا أنَّ الدَّوائر بيننا تَدُور وأنَّ الطالبين شِحاحُ

---

(١) العلفوق : الثقيل الوخم . ا : « العلفوق » وصححه الشنقيطى . وفى الأغانى ومعاهد التنصيص : « متينة من متين النبل يرميها » .

فخرج مصعبٌ فى طلب ابنِ الدُّمينة ، فأتى العبلاء[1] فإذا بنجيبٍ واقفٍ برَحْلِه فى السُّوق ، وإذا قوم مُجتمعون وابن الدُّمينة يُنشِدُهم، فجاء إلى حانوت قصابٍ فوضع عنده رهنًا وأخَذَ منه سكّينا، ثم أتاه، فلمَّا رآه ابنُ الدُّمينة ولَّى، واتَّبعه فوجَأَه بها وجْأتين ، وأُخِذ مُصعبٌ وابنُ الدُّمينة وهو جريحٌ فحُبِسا ، وأقبل جَناحُ بن عمرو فى ناسٍ من بنى سَلول إلى السِّجن ، ولبث ابنُ الدُّمينة محبوسًا، ونظر السُّلطانُ فى أمره فلم يَثبُتْ للسَّلولىِّ عليه حقٌّ فأطلقَه .

١١٧ فبينا ابنُ الدُّمينة بعد ذلك بسُوق العَبْلاء رآه مصعبٌ أخو مُزاحِم ، فشدَّ عليه فقتله .

فهذا مقتل مُزاحِم بن عمرٍو السَّلولى ، ومقتل ابن الدُّمينةِ الخثعمىّ .

ومنهم :

سُدَيف بن مَيْمون[2]

مولى آل أبى لَهَب[3]، وكان مَدَّاحًا لأبى العبَّاسِ أمير المؤمنين. وهو الذى حَضَّ على سُليمانَ بن هشام بن عبد الملك وعلى ابنَيْه، أبا العباس السفاح حتَّى قتلهم[4].

وإنه خرجَ مع محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب[5]

---

(١) العبلاء : اسم علم لصخرة بيضاء إلى جنب عكاظ . وفى الأغانى ومعاهد التنصيص : « ومر به مصعب بعد ذلك وهو فى سوق العبلاء » .

(٢) انظر الكامل ٧٠٧ ليبسك والأغانى ٤ : ٩٢ ـ ٩٦ والنجوم الزاهرة ١ : ٣٣٠ ـ ٣٣١ والمحبر لابن حبيب ٤٨٦ .

(٣) فى الكامل : « مولى أبى العباس السفاح » .

(٤) كان مما قاله فيهم محرضاً :

يا ابن عم النبى أنت ضياء ... استبنا بك اليقين الجليا
جرد السيف وارفع العفو حتى ... لا ترى فوق ظهرها أمويا
لا يغرنك ما ترى من أناس ... إن تحت الضلوع داء دويا
بطن البغض فى القديم فأضحى ... ثاوياً فى قلوبهم مطويا

(٥) كان خروج محمد بن عبد الله ، وهو الملقب بالنفس الزكية ، سنة ١٤٥ فى أيام أبى جعفر المنصور .

فمدح محمّداً وهجا أبا جعفر ، وقُتِل محمّد بن عبد الله ، وولّى عبدُ الصمد بن علىٍّ مكة ، فكان عبدُ الصمد الذى وَلِىَ قتْله .

ومنهم :

عبد بنى الحسحاس

واسمه سُحَيم[1] ، وكان صاحبَ تغزُّل ، فاتّهمه مولاه بابنته ، فجلس له فى مكانٍ إذا رعَى سحيمٌ قالَ فيه[2] ، فلمّا اضطجعَا تنفّسَ الصُّعَداء ثم قال :

يا ذكرةً مالَكَ فى الحاضر تَذْكُرُها وأنت فى الصادر[3]

من كلّ بيضاء لها كعثبٌ مثــلُ سَنَام الرَّبَع المائِر

فقال له سيِّده — وظهر من موضعه الذى كمن فيه — : مالك ! فتلجلج فى مَنطِقه. فلمّا رجع أجمَعَ على قتله، وخرجتْ إليه صاحبتُه فحدّثَتْه وأخبرته بما يُراد به ، فقام يَنفض بردَه ويعفّى أثرَه ، فلمّا انطُلِق به ليُقتَل ضحكت امرأةٌ كان بينها وبينه هوًى ، شماتةً[4] ، فقال :

إنْ تضحكى مِنّى فيارُبَّ ليلةٍ تركتُكِ فيها كالقَباء المفرَّجِ

فلما قُدِّم ليُقتَل قال :

شُدُّوا وَثَاقَ العبدِ لا يُفلِتْكُمُ إن الحياة من المماتِ قريبُ

---

(١) الشعر والشعراء ٣٦٩ ـ ٣٧٠ والأغانى ٢٠ : ٢ ـ ٩ والإصابة ٣ : ١٦٣ ـ ١٦٤ وفوات الوفيات ١ : ٢١٣ وشرح شواهد المغنى ١١٢ والخزانة ١ : ٢٧١ ـ ٢٨٤ . وقد نشرت دار الكتب ديوانه بتحقيق العلامة الميمنى سنة ١٣٦٩ .

(٢) من القيلولة ، وهو نوم القائلة .

(٣) فى النسختين : « ما ذكره » ، صوابه من نقل البغدادى عن هذا الكتاب ، ومن الأغانى .

(٤) فى النسختين : « وشماتة » ، والوجه ما أثبت .

١١٨ فلقد تحدَّرَ من جَبينِ فتاتكم عرَقٌ عَلَى ظَهرِ الفراشِ رطيبُ[1]

فقتل .

ومنهم :

وَضَّاح اليَمَن

وهو وَضَّاح بن إسماعيل بن عبد كُلَال ، أحد أبناء الفرس الذين قدموا مع وَهْرِزَ الفارسىّ ، فقتلوا الحبشة وأقاموا بصنعاء .

وكان شاعراً ظريفاً غزِلًا جميلا ، فعشِقته أمُّ البنين بنتُ عبد العزيز بن مروان[2] ، وكانت تحت الوليد بن عبد الملك ، ولها منه عبد العزيز بن الوليد ، وكان يكون عندها فى صُندوقٍ مخبوءاً .

وإنَّ الوليدَ بعث إليها مع خادمٍ له بجَوهر ، فأتاها وهى غافلةٌ ووضّاحٌ عندها ، فلمَّا دخل الخادمُ وأحسَّتْ به أدخلتْ وضّاحاً فى صندوقٍ ، فرآه الخادمُ وأخبر به الوليد ، فأتاها فجلس على الصُّندوق الذى وصَفَه له الخادم فقال لها : يا أم البنين ، لى إليكِ حاجة . قالت : وما هى يا أمير المؤمنين ؟ قال : تَهبين لى بعضَ صناديقك . قالت : كلُّها لك . قال : لا أريد إلاَّ الصندوق الذى تحتى . فقالت : هو لك .

فبعث إلى حَفَّارِينَ فحفروا بئراً ثم أدلَوْه فيها وقال : يا هذا ، قد بلغَنا عنك شىء ، فإنْ كان حقًّا أو باطلا فسنقطع أثَرك . وألقى تُرابها وانصرف . فلم تتبيَّنْ فى وجه الوليد إلى أنْ مات شيئاً يذكر .

---

(١) كذا فى النسختين . وفى الخزانة والأغانى : « وطيب » ، وفى فوات الوفيات : « يطيب »

(٢) ا : « بنت عبد الملك بن مروان » والصواب ما أثبته الشنقيطى . انظر ما سبق فى نوادر المخطوطات ١ : ٧٥ والأغانى ٦ : ٣٢ ـ ٣٩ .

ومنهم :

قيس بن الخطيم

وكان سيّداً شاعراً. فلمّا هدأت حرب الأنصار تذاكرت الخزرج قيس بن الخطيم ونِكايته[١]، فتذامَروا وتواعَدوا قَتلَه، فخرج عشيّةً فى مُلاءتَين مُورَّستين[٢] يريد مالاً له بالشَّوط[٣]، حتى مرّ بأُطم بنى حارثة، فرُمِيَ من الأُطُم بثلاثة أسهم فسقط أحدُها فى صدره فصاح صيحةً أسمعها رهْطَه، فجاءوه فحملوه إلى منزله فلم يروا له كُفواً إلاّ أبا صعصعة بن زَيد بن عوف بن مبذول النَّجّارىّ[٤]، فاندسّ إليه رجلٌ حتّى اغتالَه فى منزله فضربَ عنقَه، واشتمل على رأسه، وأتى به قيساً وهو بآخر رمَقٍ، فألقاه بين يديه وقال : يا قيس لقد أدركتَ ثأرك . فقال : عضِضْت بأير أبيكَ إنْ كان غيرَ أبى صعصعة ! فقال: هو أبو صعصعة — وأراه الرَّأس — فلم يلبَثْ قيسٌ أن مات .

ومنهم :

غَضوب

إحدى بنى ربيعة بن مالك بن زَيد مناة بن تميم، وكانت ناكحاً فى بنى طُهَيّة ثم فى بنى سُبَيع، فكانت مع زوجها زماناً ثم تزوّج عليها امرأةً منهم، فأُولِعَتْ بهم تهجوهم، فقالت :

---

(١) النكاية وردت فى النسختين بالباء الموحدة، صوابه من الأغانى ٢ : ١٥٨ ومعاهد التنصيص ١ : ٦٨ والخزانة ٣ : ١٦٩ .

(٢) أى مصبوغتين بالورس .

(٣) الشوط : بستان بين أحد والمدينة .

(٤) فى الأغانى : « أبا صعصعة يزيد بن عوف بن مدرك النجارى » . وفى الخزانة نقلا عن الأغانى : « أبا صعصعة بن زيد بن عوف من بنى النجار » . وفى معاهد التنصيص : « أبا صعصعة يزيد بن عوف بن مبذول النجارى » .

بنو سُبيعٍ زَمَعَ الكلابِ ليسوا إلى سعدٍ ولا الرِّبابِ
ولا إلى القبائل الرِّغابِ كم فيهم من طَفَلةٍ كَعَابِ
وَكْعاء ذاتِ رَكَبٍ قَبقابِ خبيثة المُشْعَر فى الثِّيابِ
تَتْبعُ كُلَّ عَزَبٍ وثَّابِ

فأوعدَها رجالٌ ، منهم مِرْبَعٌ ، وبنو وَقْدان ، وبنو سيَّار ، وبنو مجمِّع ، فقالت :

يا مِربعاً يا مِربعَ الضَّلالِ يا فاجِرِ مستقبلِ الشَّمالِ[1]
على بعيرٍ غير ذى جِلالِ يا مِربعاً هل حان من إقبالِ

فى هجاء لها .

فلمَّا سمعوا ذلك مَشَوا إليها فضربَها مِربعٌ والفتية الآخَرون فقُتِلتْ .

فقال مِربعٌ :

شفيتُ الفليلَ من غضوبَ فأصبحت لها إرم فى رأس علياء عاقلِ
سأنقِم منها جهلَها وسَفاهَها وإيضاعَها فى كلِّ حقٍّ وباطلِ
ألَا لاتُراعوا إنَّما هى لصَّةٌ تَسَارَعَ فيها فتيةٌ بمناصلِ[2]

[تم كتاب أسماء المغتالين]

(١) ا : « فاجر » ، والصواب ما أثبت الشنقيطى .
(٢) جعلها الشنقيطى « تشارك فيها » .

فهرس كتاب أسماء المغتالين

١١٢ جذيمة الأبرش
١١٥ حسان بن تبع
١١٧ عمليق ملك طسم
١٢٠ الأسود بن عفار
١٢٢ عامر الضحيان
١٢٢ عبدة بن مرارة
١٢٤ زهير بن عبد شمس
١٢٦ الحارث بن كعب
١٢٧ داود بن هبالة
١٣٠ همام بن مرة
١٣١ جساس بن مرة
١٣٢ عمرو وإخوته، بنو الزبان الذهلى
١٣٣ عمرو بن مسعود وخالد بن نضلة
١٣٤ خالد بن جعفر بن كلاب
١٣٦ الفطيون
١٣٧ لخنيعة يتوف الحيرى
١٣٩ الصمة الأكبر
١٤٠ عدى بن زيد
١٤١ عروة الرحال
١٤٢ كعب بن عبد الله الغمرى
١٤٤ كعب بن الأشرف
١٤٦ أبو رافع سلام بن أبى الحقيق
١٤٧ سيد ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم
١٤٧ بشر بن البراء
١٤٨ رفاعة بن قيس
١٤٩ أبو أزيهر بن أنيس
١٥٠ المجذر بن ذياد
١٥٠ قيس بن زيد
١٥١ الأسود الكذاب
١٥٣ الحطم القيسى
١٥٥ عمر بن الخطاب
١٥٦ سالم بن دارة
١٥٨ الزبير بن العوام
١٥٩ مالك بن الحارث الأشتر
١٦٠ على بن أبى طالب
١٦٣ خارجة بن حذافة
١٦٤ خالد بن المعمر
١٦٤ الحسن بن على
١٦٥ سعيد بن عثمان بن عفان
١٦٨ عبد الرحمن بن خالد بن الوليد

١٦٩ شيبان بن عبد شمس
١٧٠ عباد بن علقمة
١٧١ مسعود بن عمرو العتكى
١٧٢ محمد بن عبد الله بن خازم
١٧٣ عبد الله بن بشار
١٧٤ مروان بن الحكم
١٧٤ قبيصة بن القين
١٧٦ بجير بن الورقاء
١٧٨ يزيد بن الحصين
١٧٩ نجدة بن عامر
١٧٩ عبد الله بن محمد بن على
١٨٠ عمر بن عبد العزيز
١٨٢ عمر بن يزيد الأسيدى
١٨٣ قتادة بن سابة
١٨٤ عمرو بن محمد الثقفى
١٨٤ منظور بن جمهور
١٨٥ عبد الله بن عمر بن عبد العزيز
١٨٦ إبراهيم بن محمد بن على
١٨٧ أبو سلمة الخلال
١٨٩ عبد الله بن معاوية
١٨٩ يزيد بن عمر بن هبيرة
١٩١ على وعثمان ، ابنا جديع
١٩٢ ٢٠٥ عبد الله بن على بن عبد الله
١٩٣ أبو مسلم صاحب الدولة
١٩٥ معن بن زائدة
١٩٦ عقبة بن سلم الهنائى
١٩٣ الربيع بن يونس
١٩٧ إدريس بن عبد الله
١٩٨ الفضل بن سهل
١٩٨ إسحاق بن موسى الهادى
١٩٩ حميد بن عبد الحميد الطوسى
٢٠٠ عبد الله بن موسى الهادى
٢٠١ أحمد بن على بن الرشيد
٢٠١ على بن موسى بن جعفر
٢٠١ العباس بن محمد بن على
٢٠٢ إسماعيل بن هبار
٢٠٤ حسان بن تبع
٢٠٤ شرحبيل بن الحارث
٢٠٤ عمرو بن الزبير
٢٠٥ عمرو بن سعيد بن العاص
٢٠٥ الوليد بن يزيد بن عبد الملك
٢٠٥ جعفر بن المنصور
٢٠٦ محمد الأمين
٢٠٦ العباس بن المأمون
٢٠٧ زياد بن عبيد الله
٢٠٨ مهلهل بن ربيعة

٢٠٩ عامر بن جوين الطائى
٢١٠ عنترة العبسى
٢١١ عبيد بن الأبرص
٢١٢ طرفة بن العبد
٢١٤ بشر بن أبى خازم
٢١٥ عدى بن زيد
٢١٥ تأبط شراً
٢١٧ صخر بن الشريد
٢١٨ طريف بن تميم
٢٢٠ / ٢٢٦ السليك بن السلكة
٢٢١ عبد عمرو بن عمار
٢٢٣ سويد بن صامت
٢٢٣ دريد بن الصمة
٢٢٦ كعب بن الأشرف
٢٢٨ الحارث بن ظالم
٢٢٩ عبد الله بن رواحة
٢٣٠ جزء بن الحارث
٢٣١ الشنفرى الأزدى
٢٣٣ خالد بن جعفر
٢٣٣ حارثة بن قيس
٢٣٤ عتيبة بن الحارث
٢٣٩ المنخل اليشكرى
٢٤٠ عمرو ذو الكلب
٢٤٣ حران بن مالك
٢٤٤ مالك بن نويرة
٢٤٥ أبو عزة الجمحى
٢٤٦ عبد يغوث بن وقاص
٢٤٧ يزيد بن الطثرية
٢٤٩ الأقيشر
٢٥٠ توبة بن الحمير
٢٥٦ زيادة بن زيد
٢٥٦ هدبة بن خشرم
٢٦٣ سالم بن دارة
٢٦٣ عقيبة بن هبيرة
٢٦٥ أعشى همدان
٢٦٨ عبيد الله بن الحر الجعفى
٢٦٩ عبد الله بن بشار
٢٦٩ مزاحم بن عمرو
٢٦٩ ابن الدمينة
٢٧١ سديف بن ميمون
٢٧٢ عبد بنى الحسحاس
٢٧٣ وضاح اليمن
٢٧٤ قيس بن الخطيم
٢٧٤ غضوب